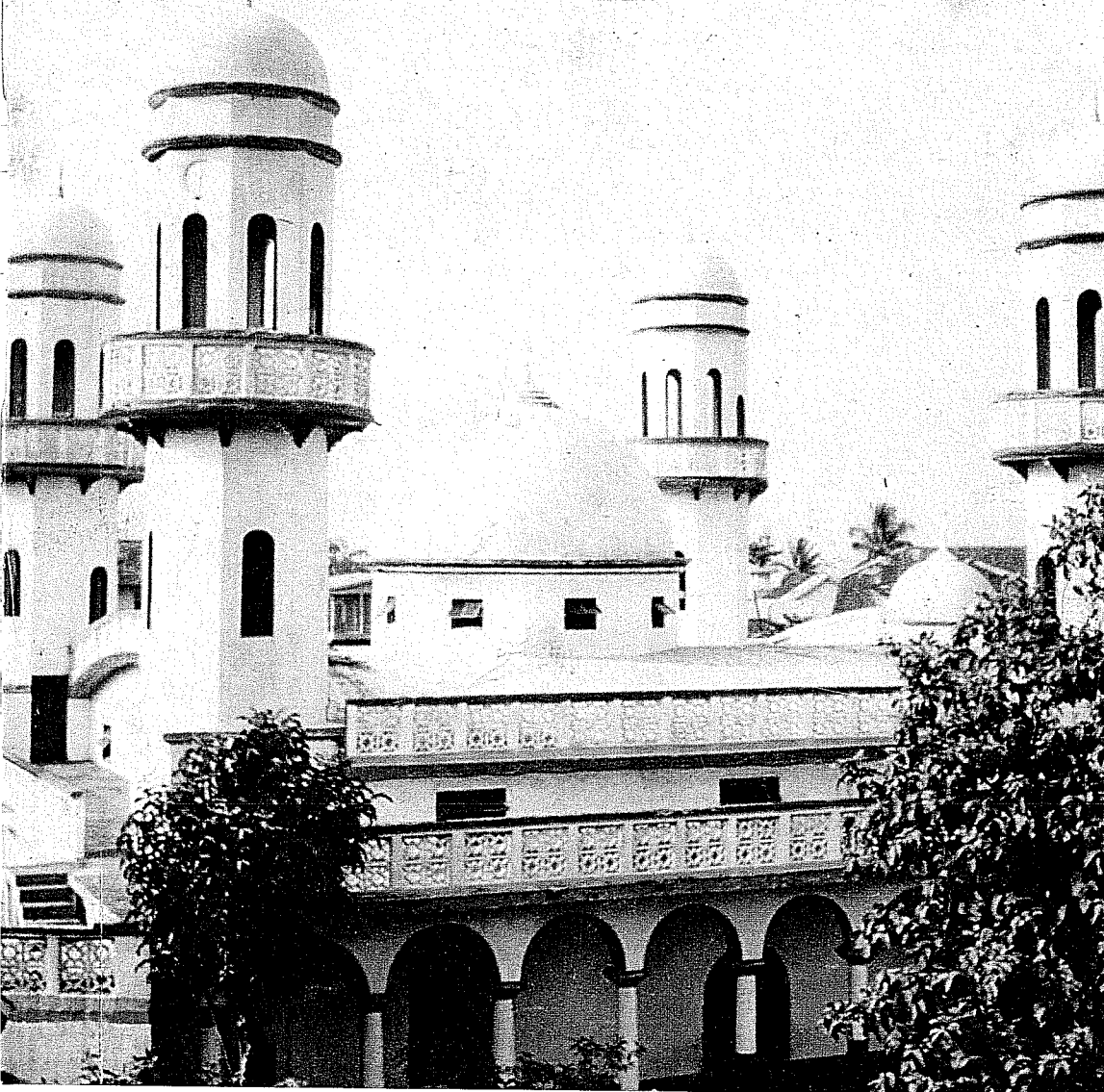
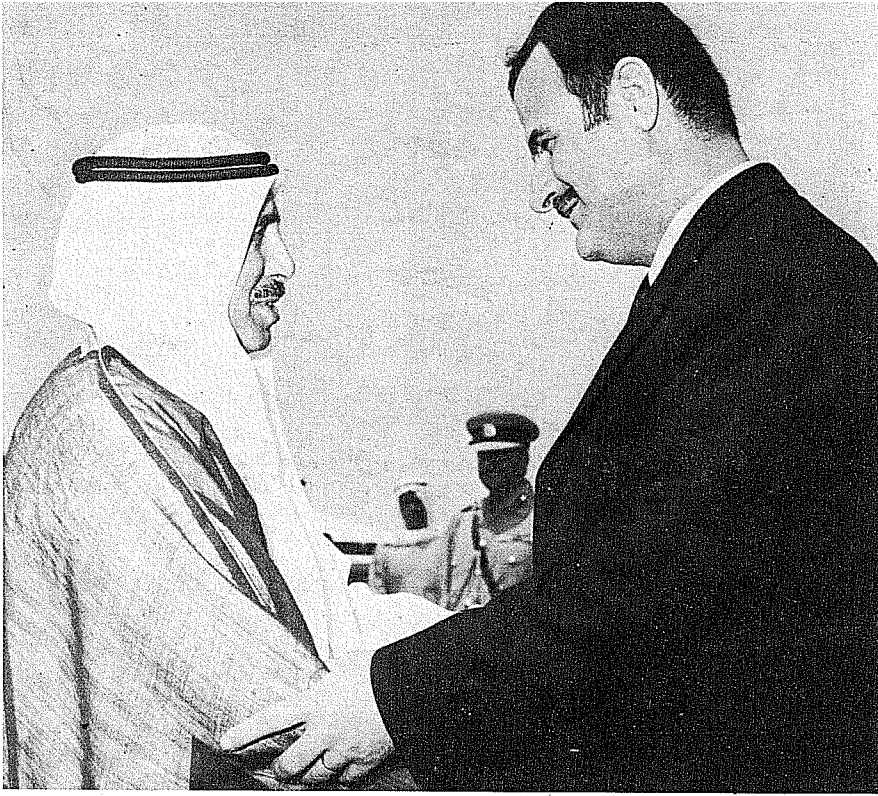


الوعيد الإسلامي

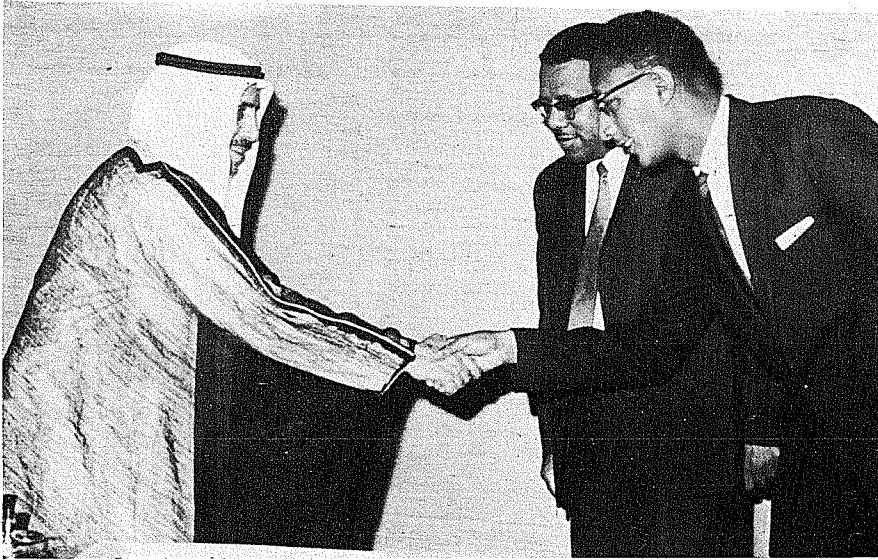
اسلامية ثقافية شهرية

السنة الثامنة - العدد الثامن والثمانون - ربيع الآخر ١٣٩٢ هـ - ١٤ مايو (آيار) ١٩٧٢ م

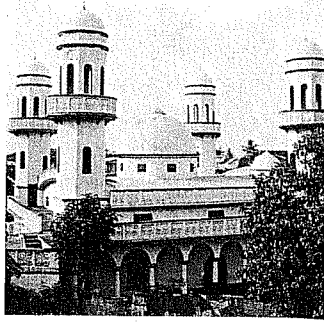




سمو أمير البلاد المعظم وهو يستقبل بمطار الكويت الدولي الفريق حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية ، الذي وصل الى الكويت في زيارة رسمية .



سمو أمير البلاد المعظم وهو يستقبل بمكتبه بفصر السيف العامر الدكتور عون الشريف ، وزير الأوقاف والأشئون الدينية السوداني والوفد المرافق له بمناسبة زيارتهم الكويت .



مسجد الفولا بمدينة فريتاون
بسيرايلون ، ويعتبر من أكبر المساجد
وأضخمها ، ويمتاز بمآذنه وقبابه
الكثيرة ..

الثمن

٥ فلسا	الكويت
١ ريال	السعودية
٧٥ فلسا	المراق
٥ فلسا	الاردن
١٠ قروش	ليبيا
١٢٥ مليما	تونس
دينار وربع	الجزائر
درهم وربع	المغرب
١ روبية	الخليج العربي
٧٥ فلسا	اليمن وعدن
٥ قرشا	لبنان وسوريا
٤ مليما	مصر والسودان

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

في الكويت ١ دينار
في الخارج ٢ ديناران
(أو ما يعادلها بالاسترليني)
أما الأفراد فيشتركون رأسا
مع منحهم التوزيع كل في قطره

عنوان المراسلات

مدير ادارة الدعوة والارشاد
وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
ص.ب. ١٣ هاتف : ٤٢٢.٨٨ - كويت

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B. 13

السنة الثامنة

العدد الثامن والثمانون

غرة ربيع الآخر ١٣٩٢ هـ

١٤ مايو (آيار) ١٩٧٢ م

نصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها : المزيد من الوعي ، وايقاظ
الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية
والسياسية

كلمة

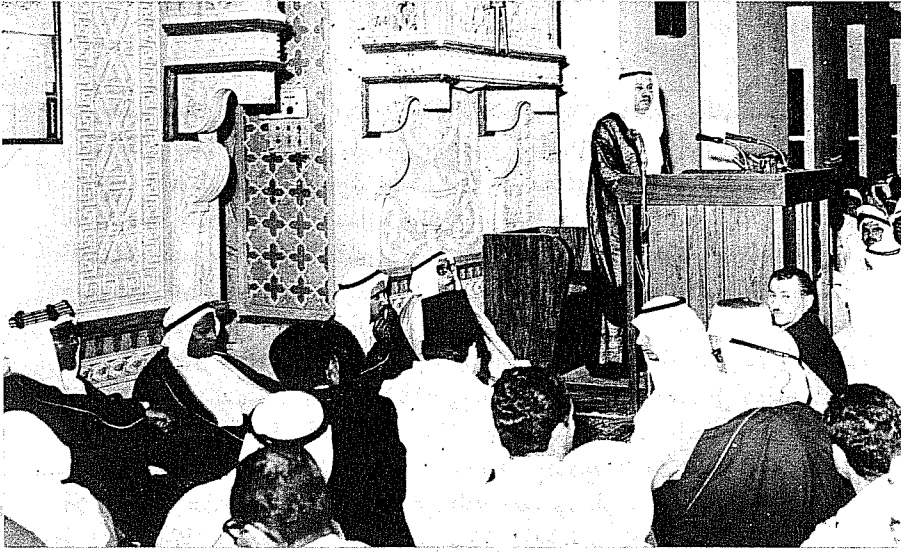
معالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية

أقامت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية حفلها السنوي المعتاد بذكرى ميلاد الرسول الأعظم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم في مسجد السوق الكبير بعد صلاة العشاء يوم الثلاثاء ١١ من ربيع الأول ١٣٩٢ هـ وشهد الحفل جمهور كبير من المسلمين امتلأ بهم المسجد على سعته وكان في مقدمة الحاضرين سعادة رئيس مجلس الأمة وسعادة المستشار الخاص لسمو الأمير المعظم ولقيف كبير من المسؤولين ، وقد استهل الحفل بتلاوة آي الذكر الحكيم ، ثم أرتجل سعادة الاستاذ راشد عبد الله الفرحان وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الكلمة التالية ، وتتابع بعد ذلك الخطباء والشعراء وختم الحفل بآيات من القرآن الكريم ، وتولت الإذاعة والتلفزيون نقل وقائع الحفل ، وفيما يلي نص كلمة الاستاذ الوزير :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

أيها السادة يحتفل العالم الإسلامي اليوم في مشارق الأرض ومغاربها بذكرى مولد محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، وتحفل الكويت بهذه الذكرى العظيمة . ذكرى مولد زعيمنا وقائدنا وعظيمنا . ان الدول تحنفل بزعمائها وعظماؤها ونحن نحتفل بقائدنا وباني نهضتنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم .

ونحن اذ نحتفل بهذه الذكرى فانما نحتفل بالمبادئ العالية السامية والمثل الخالدة ... نحتفل بالنور العظيم الذي أنزله الله تعالى على قلب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ، النور الذي جاء لينقذ البشرية من الضلالة الى الهدى ومن الجهل الى العلم . اجل لقد قام محمد صلى الله



وزير الاوقاف والشئون الاسلامية راشد عبد الله الفرحان وهو يلقي كلمة فى الاحتفال الذى اقامته بمسجد السوق الكبير وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بمناسبة ذكرى المولد النبوى الشريف . وقد حضر هذا الاحتفال رئيس مجلس الامة خالد صالح الفنيم ومستشار حضرة صاحب السمو الشيخ عبد الله الجابر الصباح وعدد آخر من المسئولين وجمهور غير من المواطنين .

عليه وسلم بدعوته ودعا الناس الى هذا الدين بالهدى ودعاهم بالحق ودعاهم بالقول الحسن ودعاهم بالحكمة فعندما جاء محمد صلوات الله وسلامه عليه الى هذه الدنيا وجد امامه دولتين عظيمتين تتقاسمان العالم دولة فى الشرق ودولة فى الغرب وكلا الدولتين من الدول العظمى التى تسيطر على مقاليد الناس ولكن محمدا جاء الى الامة العربية واخرج منها رجالا وابطالا عظاما . اخرج منها جيشا عربيا اسلاميا سلحه بالنور والهدى الذى انزل معه ، وسارت جيوش المسلمين وجيوش العرب الى هاتين الدولتين فاسلم الناس ودخلوا فى دين الله افواجا ودالت تلك الدولتان العظيمتان وبقيت دولة الاسلام الدولة العربية الاسلامية التى يقودها محمد بن عبد الله ..

كان الجند الذين بعثهم محمد هم من ابناء العرب بعثهم لا ليقتلوا الناس وانما بعثهم هداية للناس وكان ما كان . وكان الجند للامة العربية الاسلامية وكانت الدولة العظيمة التى اُنشأت المفكرين والعظماء والكتاب والاطباء ، والمهندسين ، وغيرهم من علماء الارض ، واستفاد من هذا النور خلق كثير ، ولا يزال العالم ينعم بهذه الحضارة الى يومنا هذا .
فيا ترى ما هذا السر الذى جعل هؤلاء العزل السذيين يتقاتلون على بعير ما هذا السر الذى جعلهم يصلون الى هذه المرتبة ويكونون هذه الدولة وتكون لهم هذه المكانة بين دول العالم ؟ ان السر يكمن فى قيادة محمد صلى الله عليه وسلم ..

لقد كان القوم يأتون الى محمد يسألونه عن الصلاة ويسألونه عن الزكاة ويسألونه عن الحج ويسألونه عن النظام الاسلامى الجديد ويسألونه

عن نظم حياتهم فما كان يجيبهم بالتمقيد وما كان يجيبهم بالتعصب الأعمى وإنما كان يقدم لهم الهدى بأسهل ما يمكن وبأوجز ما يمكن من الكلمات فكان يقول : « صلوا كما رأيتموني أصلى » ولم يعطهم من الشروط ومن التعقيد ما يجعلهم ينفرون من الإسلام وكان يقول « خذوا عني مناسككم » بهذه الكلمات البسيطة يحج الناس وبهذه الكلمات البسيطة يصلى ويتوضأ الناس ويعرفون عبادتهم ، وكان يأتيه الرجل يحفظ آية أو آيتين فيبعثه الى بلاد أخرى كبلاد اليمن وغيرها ليهدى الناس ويدعوهم الى الإيمان : « لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم ، » وبهذا سارت رسالة الإسلام . لقد بعث محمد في أتباعه ورسخ فيهم ارادة القتال حينما لا تنفع ارادة الحكمة والقول الحسن عندهما لا ينفع مع الأعداء الكلام الطيب حين لا ينفع فيهم الا القتال « لا يفل الحديد الا الحديد » ولا تقف أمام القوة الا القوة ، هذه رسالة محمد صلى الله عليه وسلم .

لقد كان يستعرض الجند حتى يختار منهم ، يستعرض المتقدمين للجيش فيختار منهم من يصلح للجهاد والقتال فيأتي رافع بن خديج وهو صغير وقصير ولكنه يتناول بين الصفوف ليوهم النبي بأنه يصلح للقتال ويصلح للجيش ويصلح للجهاد في سبيل الله عندما رأى النبي صلى الله عليه وسلم قد نحى زيدا وأسامة وغيرهما من الصغار فيقول له الرسول لماذا تفعل ذلك ، فيقول : أريد أن أذهب الى الجهاد يا رسول الله . أين هذا ممن يفرون من الجندية اليوم .

وهذا عمرو بن الجموح رجل أعرج وله أربعة أولاد يقاتلون في سبيل الله مجندون في الجيش يأتي الى النبي ويقول خذني معهم يا رسول الله فيقول : انك رجل أعرج لا تستطيع القتال ، فيقول أريد أن أذهب بعرجتي الى الجنة ..

هذه هي ارادة القتال التي بعثها محمد في أتباعه وهذه هي الخنساء التي ظلت تنوح أياما وليالي على أخيها صخر في الحاهلية ولكن عندما استشهد أبناؤها الأربعة في الجهاد في سبيل الله قالت : « الحمد لله الذي شرفني بقتلهم جميعا في سبيل الله » ولم ير لها دمعة .

هذا هو الإيمان وهذا هو الفكر الإسلامي الصحيح وهذا هو الخط العربي الذي بعثه محمد في الأمة العربية هذا هو النور الصحيح الذي يجب أن ينتهجه أبناء هذه الأمة العربية .

أيها السادة : يدور الزمان دورته ويقف العرب الآن ويقف معهم المسلمون الآن على مفترق الطرق بين دول عظيمة كثيرة تحاول كل منها أن تسير سياستها وأن تجعلنا نطوي تحت لواتها وأن نخضع لارادتها وأن تكون هي المسيطرة على اقتصادنا وعلى سياستنا وعلى أفكارنا ويا للأسف قد انساق بعض نفر منا وراء هذه الأفكار الجديدة وظنوا أن مثل هذه الدول الكبرى تريد خدمتنا وتعمل لتكسب ودنا وصدافتنا ولكنها تخشى هذه الأمة حينما تقوم لها قائمة وحينما ترجع لها دولتها وحينما يكون لها وحدتها . واول ما تخشاه هذا النور العظيم الذي جاء به محمد واول ما تخشاه هذه الإرادة ، وهذا النظام وهذا الخط الذي جاء به محمد الى أتباعه ولكننا نقول الى أصحاب اليمين والى أصحاب الشمال الذين اعتنقوا أفكار

الشمال والى الذين اتبعوا اليمين : ان هذا ليس هو شأن العرب وليس هذا هو خط الاسلام وليس هذا هو العقيدة وليس هذا هو الايمان . وكل يوم تطلع علينا الصحف والجرائد والأخبار بأن هناك يسارا وان هناك يسار اليسار وان هناك انقساما فى اليسار وما الى ذلك وان هناك يمينا وان هناك يمين اليمين ، وهكذا تنقسم ، وهكذا يتجزأ اتباع محمد وهذا شىء نأسف له ونأمل ألا يكون فى أمننا والا يندفع به بعض شبابنا واذا ما أريد لعدائينا واذا ما أريد لحيوتنا واذا ما أريد لشعبنا أن ينتصر وان شاء الله سينتصر باذن الله ، اذا ما أريد له ذلك فليتنجب اليمين وليتنجب اليسار وليسلك الطريق الوسط : « وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا » .

ان هذه الافكار جاءتنا من الغزو الفكرى الذى تغلغل فينا بعد ما وهنا وبعدما ضعفنا . واننى أوجه كلمتى الى اخواننا المجاهدين والمقاتلين من الفدائيين ان يبنذوا هذه الافكار وان يوحدوا كلمتهم وصفوفهم وان يقاتلوا فى سبيل عقيدة واحدة وحول فكرة واحدة لكى يستطيعوا أن ينتصروا ، وليساند الشعب العربى وليساند الأمة العربية هؤلاء الشباب ولتسر مع هؤلاء المقاتلين وتؤيدهم وتمدهم بالمال وتعينهم بكل ما يمكن أن يعان به ، وبكل ما يمكن أن يقدم للمعركة وبذلك نستطيع أن ننتصر .

والكلمة الثانية التى أود أن أتوجه بها الى كل مسلم يسمع كلمتى هذه فى بقاع الارض أود أن أقول ان الحرب مع الكافر ومع المستعمر ومع الصهيونية لا تنفع بالقتال وحدها وانما يجب أن تكون هناك مساندة شعبية من جميع أفرادنا وان يكون هناك مساندة فعالة وان يكون هناك مقاطعة لجميع بضائع الاستعمار ولن يساند الصهيونية ، وهذا هو أيها الاخوان أقوى سلاح نستطيع به أن نقدمه لمعركتنا أن كنا نريد النصر . النصر لا يأتى بالخطب ولا يأتى بالكلام وانما يتطلب من الشعوب المسلمة أن تقف وراء المناضلين أن تقف وراءهم بالمال وان تقف وراءهم بشد أزهرهم بالروح المعنوية وان تثبط همم الأعداء أننا حينما نقاطع بضائع الأعداء يأتوننا راكعين .

ان اسرائيل لم تقف على ركبتيها وتتحد جميع العرب والمسلمين الا عندما ساندها وساعدها الكفر والاستعمار عندما بدأوا يجمعون لها الاموال فلماذا لا نقاطع هذه البضائع . سنة واحدة فلنقاطع بضائعهم إن هؤلاء الأعداء لا يحترمون الا من لا يحترمهم ولا يقدرون الا من يقف فى وجوههم . ومن يهن يسهل الهوان عليه . ولا نريد للأمة العربية التى قادها محمد ان تهون وانما نريدها ان ترجع قوية وان تكون أمة وان تكون دولة ولا يكون ذلك الا بالتكاتف « ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص » وبذلك نستطيع أن نقدم شيئا جزئيا للمعركة ونستطيع أن نقدم شيئا فى مثل هذه الذكرى العزيرة علينا ونستطيع أن نحب محمدا صلى الله عليه وسلم إن حب محمد لا يكون بالكلام وانما يكون بالاقوال والأفعال معا .

نسال الله سبحانه وتعالى أن يشد أزرننا وان ينصرنا على اعدائنا انه عزيز كريم .

والسلام عليكم ورحمة الله .



الفؤاد والعلم

للشيخ محمد حسين الذهبي

فضل العلم قضية لا تحتاج الى برهان يؤيدها ، وأقدار العلماء ومكانتهم
المالية حقيقة لا ينكرها الا من أنكر عقله وسفه نفسه !!! ..
والقرآن الكريم — في كثير من آياته — يشيد بفضل العلم ، ويرفع
من أقدار العلماء ، وهو اذ يفعل ذلك لا يقصد اثبات حقيقة تحتاج الى
اثبات ، ولكنه يهدف الى أن ينبه القلوب الغافلة والعقول اللاهية الى
قدسية العلم وسمو العلماء ، لعلها تتحرر من جهلها ، فتتخرط في موكب
العلم ، وتمضي في ركاب العلماء لا تلوى على جهالة .
ولقد تكون أبلغ قارعة تفرع قلوب الغافلين وعقول اللاهين ، تلك
الآيات البينات التي تقرر : أن العلم صفة من صفات الكمال التي يتصف
بها الله سبحانه ، ويجب أن نقدره عن الاتصاف بضدها :
(عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال) — الرعد : ٩
(ان الله عالم غيب السموات والأرض) — فاطر : ٣٨
(انها الحكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما) — طه : ٩٨
ولقد يكون ابلغ شاهد بعد هذه الآيات على فضل العلم ، ومكانة
العلماء ، تلك الآيات القرآنية التي وردت في حق الأنبياء عليهم السلام .

تثبت لهم صفة العلم ، وتقرر — فى صراحة ووضوح — انها من نعم الله
التي أنعم بها عليهم :
يقول سبحانه فى أول ما نزل من القرآن على نبيه محمد صلى الله عليه
وسلم :

((اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك
الاکرم . الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم .)) — العلق : ١ — {
ويقول ممثنا عليه : ((وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك
عظيما)) — النساء : ١١٣

ويقول مخاطبا عيسى عليه السلام وممثنا عليه « يا عيسى ابن مريم
اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس فى
المهد وكهلا ، واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل » — المائدة :
١١٠ .

ويقول فى شأن داود وسليمان عليهما السلام : ((ولقد آتينا داود
وسليمان علما)) — النمل : ١٥

ويقول عن يوسف عليه السلام : ((ولما بلغ اثنته آتيناها حكما
وعلما)) — يوسف : ٢٢

ويقول فى شأن لوط عليه السلام : ((ولوطا آتيناها حكما وعلما))
— الانبياء : ٧٤

ويقول عن آدم عليه السلام : ((وعلم آدم الاسماء كلها))
— البقرة : ٣١

ثم نجد القرآن الكريم — بعد ذلك — ينكر على من يسوى بين العلماء
وغير العلماء فيقول فى أسلوب تهكمى ساخر : ((هل يستوى الذين يعلمون
والذين لا يعلمون)) ؟ — الزمر : ٩

ثم هو بعد يقرر هذه الحقيقة : ((يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين
أوتوا العلم درجات)) — المجادلة : ١١ ولعل الله جمع بين الايمان والعلم
هنا ، وجعلهما السبب فى علو المكانة والمنزلة عنده ، لأن الايمان لا يقوم
ولا يقوى الا على أساس العلم بالله ، والعلم بكل ما جاء منه ، وصدر عنه :

وفى كل شىء له آية تدل على أنه الواحد
نعم ، فى كل شىء له آية تدل على وجوده ، ووحدانيته ، وقدرته ،
وربوبيته . . . وكل صفات الكمال له ، ولكنها آيات لا يعقلها الا العالمون .
أما الجاهلون : ففى غفلة واعراض عن هذا كله ، كما يقول سبحانه وتعالى
عنهم :

((وكأين من آية فى السموات والأرض يعمرون عليها وهم عنها
معرضون)) — يوسف : ١٠٥

القرآن يدعو الى العلم والمعرفة :

ولأن الله — سبحانه — يعلم أن من الناس ناسا قلوبهم غافلة عما فى
الكون من حقائق ، وعقولهم لاهية عما تنطوى عليه هذه الحقائق من علوم
ومعارف ، وأنهم بتعطيلهم لقلوبهم وعقولهم عن النظر فى ملكوت السموات
والأرض ، واستنباط ما أودع الله فيها من علوم وأسرار ، قد أهذبوا
انسانيتهم وانحطوا بها الى مستوى الحيوان الأعجم الذى لا عقل له ولا

ادراك . . ((لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ، أولئك كالأنعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون))
— الأعراف : ١٧٩

لأن الله يعلم أن من الناس ناسا هذا شأنهم ، ساق في محكم كتابه آيات تهيب بأصحاب هذه القلوب اللاهية : أن يفتحوا قلوبهم وعقولهم على الكون وما فيه من آيات ، ليستخلصوا منها أسرارها وعلومها التي تأخذ بيدهم إلى ما فيه خير الدنيا وسعادة الآخرة ، فقال لهم في صرامة الأمر واستنكار اللائم :

((قل انظروا ماذا فى السموات والأرض)) — يونس : ١٠١
((أولم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شىء)) ؟ — الأعراف : ١٨٥
((أفلا ينظرون إلى الأبل كيف خلقت . ؟ وإلى السماء كيف رفعت . ؟ وإلى الجبال كيف نصبت ؟ وإلى الأرض كيف سطحت . ؟)) — الغاشية : ١٧ — ٢٠

((وهو الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شىء ، فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ، ومن النخل من طلعها قنوان دانية ، وجنات من أعناب ، والزيتون ، والرمان مشتبها وغير متشابه ، انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه ان فى ذلكم لآيات لقوم يؤمنون)) — الأنعام : ٩٩

((وفى الأرض آيات للموقنين . وفى أنفسكم ، أفلا تبصرون . ؟))
— الذاريات : ٢٠ ، ٢١

((ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ، ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها ، وغرابيب سود . ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك ، انما يخشى الله من عباده العلماء)) — فاطر : ٢٧ ، ٢٨

انظر إلى هذه الآيات ونحوها مما ورد فى القرآن الكريم ، فسوف ترى أنها تدعو باصرار والحاح إلى أعمال العقل والفكر فى آيات الله التى بثها فى الآفاق والأنفس ، لناخذ منها الدليل على وجود الله وقدرته ، ثم لنستخلص منها — بعد ذلك — ما تحويه وتشير إليه من علوم ومعارف ، تنفع البشرية وتسعدها فى حياتها الدنيا التى لا تقوم الا على العلم والمعرفة .

وتأمل قول الله سبحانه : ((انما يخشى الله من عباده العلماء)) تجد أنه يقرر — فى صراحة ووضوح أن للعلم دخلا كبيرا فى معرفة عظمة الخالق عن طريق ما يهدى إليه من المعرفة بعظمة المخلوق الذى أودع الله فيه من الأسرار ما يجعل العالم الباحث المنقب يؤمن — عن مشاهدة ويقتن — بأن الله هو الخلاق ذو القوة المتين ، فيتصاغر علمه أمام علم الله ، وتتضائل معرفته أمام معرفة الله ، ويتبدد كبرياؤه وغروره أمام عظمة رب الكون . . رب العالمين !! . .
ومن هنا كانت قلوب الجاهلين مغلقة لا تنفتح على حق ، ولا تتقبل حقيقة :

((كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون)) — الروم : ٥٩

وكانت قلوب العالمين مفتوحة على الحق ، تهتدى اليه ، وتؤمن به على طمأنينة و يقين :
((وتلك الأمثال نضربها للناس ، وما يعقلها الا العالمون)) —
العنكبوت : ٤٣
((والراسخون فى العلم يقولون آمنا به ، كل من عند ربنا)) —
آل عمران : ٧
((شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم)) — آل عمران :

١٨

((وليعلم الذين أوتوا العلم انه الحق من ربك فمؤمنوا به فتخبت له
قلوبهم وأن الله لهادى الذين آمنوا الى صراط مستقيم)) — الحج : ٥٤ .
والقرآن الكريم — حين يدعوننا الى العلم والمعرفة — لا يريد منا علما
فطيرا ، ولا يدعوننا الى معرفة فجه ، وانما يريد منا علما ناضجا يرتكز على
قواعد ثابتة ، ومعرفة تنبنى على مقدمات سليمة ، وأن يكون سبيل ذلك
كله وسائل العلم والمعرفة التى أودعها الله فى الانسان ، يقول عز من
تائل :

((ولا تقف ما ليس لك به علم ، ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك
كان عنه مستولا)) — الاسراء : ٣٦ وتأمل قوله ((ان السمع والبصر
والفؤاد كل اولئك كان عنه مستولا)) بعد قوله : ((ولا تقف ما ليس لك
به علم)) تجد أن الله سبحانه — ينبه الى أن أدوات المعرفة ووسائلها عند
الانسان هي : سمعه ، وبصره ، وفؤاده ، فمن تلقف الوقائع ، وتقبل
الأخبار ، وانتهى الى النتائج بدون أن يتحراها ويتأكد صدقها وصحتها بكل
وسائل المعرفة التى أودع الله فيه ، فقد عطل ما ميزه الله به عن غيره من
الحيوان ، وسوف يسأله الله يوم القيامة عما ضيع من نعمة الله التى فضله
بها ، وأوجب عليه شكرها بقوله :

((والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا ، وجعل لكم السمع
والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون)) — النحل : ٧٨
((وتأمل بعد ذلك — قوله سبحانه فى شأن من ضلوا طريق الحق وأعرضوا
عن سواء السبيل :
((ان يتبعون الا الظن ، وان الظن لا يغنى من الحق شيئا)) —

النجم : ٢٨

((ان يتبعون الا الظن وما تهوى الأنفس)) النجم : ٢٣
تأمل هاتين الآيتين تجد أن الله ما نعى على هؤلاء الضالين ضلالهم
الا لأنهم ساروا وراء ظنونهم وأهوائهم .. والظن سراب . والهوى
مهلكة !! ...

والقرآن الكريم يكره لنا — كل الكراهية — ان نكون مقلدين لا مبتكرين
متعلقين :

((واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله ، قالوا . بل نتبع ما ألفينا عليه
آباءنا ، اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون . ؟)) — البقرة : ١٧
ولا يرضى القرآن للباحث عن الحقيقة — أيا كانت — أن يبحث عنها
فى جو من الفوضى التى تحول دون رؤيتها ، وتعوق عن الوصول اليها .
وانما يرضى لنا ويطلب منا : أن نوفر للبحث العلمى الموصل للمعرفة

بها جوا هادئا يبعث على التأمل والتدبر فى روية وحكمة ، يقول سبحانه مخاطبا نبيه ليوجه المكابرين المعاندين من أمته :

((قل انما اعظكم بواحدة : ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا))

سبأ : ٤٦

يقول العلامة الزمخشري فى تفسيره لهذه الآية :

((والمعنى : انما اعظكم بواحدة ان فعلتموها اصبتم الحق وتخلصتم ، وهى : ان تقوموا لوجه الله خالسا ، متفرقين . اثنين اثنين ، وواحدا واحدا ، ثم تتفكروا فى امر محمد صلى الله عليه وسلم — وما جاء به — اما الاثنان : فيتفكران ويعرض كل واحد منهما محصول فكره على صاحبه ، وينظران فيه نظر متصادقين متناصفين ، لا يميل بهما اتباع هوى ، ولا ينبض لهما عرق عصبية ، حتى يهجم بها الفكر الصالح والنظر الصحيح على جادة الحق وسننه . وكذلك الفرد : يفكر فى نفسه بعدل ونصفة من غير ان يكابرها ، ويعرض فكره على عقله وذهنه وما استقر عنده من عادات العقلاء ومجارى احوالهم . والذى اوجب تفرقهم مثنى وفرادى : ان الاجتماع مما يشوش الخواطر ، ويعمى البصائر ، ويمنع من الرؤية ، ويخلط القول ، ومع ذلك يقل الانصاف ، ويكثر الاعتساف ويثور عجاج التعصب ، ولا يسمع الا نصرة المذهب)) (١)

ويقرر القرآن الكريم — فى وضوح تام — ان الهداة والدعاة والقادة من أصحاب الرسالات الدينية ، او المذاهب السياسية ، او غيرها ، لا بد ان يكونوا على جانب كبير من العلم والمعرفة ، حتى تتأكد زعامتهم وتلزم طاعتهم ، ولا يرضى القرآن لانسان يحترم انسانيته ان ينقاد لمن لا علم عنده ، ولا ان يكون منه بمنزلة التابع من المتبوع ، فان من حرم العلم حرم الخير كله ، ومن لم يتحل بالمعرفة لا يصح ان يكون قدوة ، يقول الله سبحانه — على لسان ابراهيم عليه السلام مخاطبا اياه :

((يا ايت انى قد جاعتنى من العلم ما لم يأتك فاتبعنى اهدك صراطا سويا)) — مريم : ٤٣

ويقول مخاطبا موسى وهرون عليهما السلام :

((فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون)) — يونس : ٨٩ .

ويقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ((.. ولا تتبع أهواء الذين

لا يعلمون)) — الجاثية : ١٨



والقرآن الكريم لا يرى للعلم حدا يقف الانسان عنده ، وانما يرى العلم بحرا لا ساحل له ، ويطلب منا ان نتزود منه ونزداد يوما بعد يوم دون ان نقف عند غاية ، ولهذا يقول الله — سبحانه — لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وهو الأسوة والقدوة :

((وقل رب زدنى علما)) — طه : ١١٤

ولا يرى القرآن غضاضة فى ان يتلقى الفاضل عن دونه فى الفضل

مالديه من علم يجهله ولو كان ذلك لا يتم الا اذا كان منه بمنزلة التابع من المتبوع . يجل حيثما حل ، ويرتجل حيثما ارتحل ، وفى ذلك يقص علينا القرآن الكريم قصة موسى مع الخضر عليهما السلام :

((فارتدا (يعنى موسى وفتاه) على آثارهما قصصا . فوجدا عبدا من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا وعلماها من لدنا علما . قال له موسى : هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا ؟ . قال : انك لن تستطيع معى صبورا . وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا ؟ . قال : ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا . قال . فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا . . « السى آخر القصصة (٢) — الكهف : ٦٤-٨٢ وتأمل قوله سبحانه : « فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا » .
وتأمل قوله سبحانه : ((فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا))

تجد ان القرآن الكريم لا يرضى بالتسرع فى طلب العلم ، ولا بعدم التريث فى تحمله وتلقيه ، لأن ذلك قد يفوت الكثير على طالب العلم والمعرفة ، ومن أجل هذا يقول سبحانه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم :
((ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه وقل رب زدنى علما)) طه : ١١٤

ويقول له أيضا . ((لاتحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه . فاذا قرأناه فاتبع قرآنه . ثم ان علينا بيانه)) — القيامة : ١٦-١٩

(١) تفسير الكشاف للزمخشرى د ٢ ص ٥٦٥ — ٥٦٦ ط : الطبى سنة ١٩٤٨ م .
(٢) انظر ما كتبه المفسرون على هذه الآيات ، وانظر صحيح البخارى وشروحه فى كتاب العلم . قال القرطبى عند تفسيره لقوله تعالى ((قال له موسى هل أتبعك على أن تعطى مما علمت رشدا)) ما نصه :

((فى هذه الآية دليل على أن المتعلم تبع للعالم وان تفاوتت المراتب ، ولا يظن ان فى تعلم موسى من الخضر ما يدل على أن الخضر كان أفضل منه ، فقد يشذ عن الفاضل ما يعلمه الفضول ، والفصل ان فضله الله ، فالخضر ان كان وليا لموسى أفضل منه لانه نبي ، والنبي أفضل من الولي ، وان كان نبيا لموسى فضله بالرسالة)) د ١١ ص ١٧ ط : دار الكتب المصرية .



اللواء الركن : محمود شيت خطاب

- ١ -

اعلن المؤتمر الصهيوني الاول الذي عقد برئاسة (هيرتزل) في مدينة (بازل) السويسرية سنة (١٨٩٧م) ان يهودا يشكلون وحدة دينية عنصرية ، وانهم شعب واحد ، لهم الحق في تكوين دولة خاصة بهم ، على جزء من فلسطين كخطوة اولى للتوسع ، حتى تشمل دولتهم فلسطين كلها ، ثم تتوسع دولتهم لتشمل في النهاية منطقة اسرائيل الكبرى : من النيل الى الفرات .
ومن المعروف ان مقومات الشعب الواحد في الدولة الواحدة ثلاث :
المعتبدة الواحدة ، والوطن الواحد ، واللغة الواحدة .

وبدأت الصهيونية العالمية بتنفيذ مقررات مؤتمرها الأول بموجب خطط مرسومة وتوقيت دقيق .

واستطاعت الصهيونية العالمية التغلب على التناقضات المذهبية بين يهود ، بحجة أن تجمعهم فى مكان واحد ينقذهم من الاضطهاد والتشرد ، وهذا الهدف أهم من الفرقة التى تفرضها تعدد المذاهب ، والتى يمكن التغاضى عنها ولو إلى حين .

واستطاعت الصهيونية العالمية بالخداع والمال والجنس ، وبكل الوسائل الأخرى ، أن تحصل على وعد بلفور سنة (١٩١٧م) وعلى إقرار مشروع التقسيم سنة (١٩٤٧) فى هيئة الأمم المتحدة ، فأعلنت مولد دولة اسرائيل سنة (١٩٤٨م) ، ووسعت رقعتها قليلا فى حرب (١٩٥٦) ، ثم استولت على كل فلسطين وقطاع غزة وسيناء والهضبة السورية المحتلة سنة (١٩٦٧)

وقد أعانها على تحقيق أهدافها التوسعية الاستيطانية فى الوطن العربى بالإضافة الى وسائلها الخاصة بها — الاستعمار القديم ، والاستعمار الحديث ، وأعانها تفرق العرب ، وضعف المسلمين ، وأعانها قبل كل ذلك ، وبعد كل ذلك ، وأكثر من كل ذلك ، نفوس العرب والمسلمين التى دب إليها الوهن ، وابتليت بحب الدنيا ، واستبدلت الذى هو خير بالذى أدنى ، واستمرات الذل والهوان ، وركزت على مصالحها الذاتية ، وتركت المصالح العامة وراءها ظهريا .

ولكن نجاح الصهيونية العالمية فى التغلب على التناقضات المذهبية مشكوك فيه ، فهذه التناقضات موجودة وستنطلق من عقالها إذا زال خطر العرب والمسلمين ، ولن يزول أبدا ، وصدق الله العظيم : **((تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى))** .

كما أن التوسع الصهيونى على حساب الوطن العربى لن يدوم ، وأعمار الأمم لا تقاس بالسنين ، والوقت مع العرب على اسرائيل ، ما فى ذلك أدنى شك ، وسيأتى اليوم الذى يندم يهود فيه على تجمعهم فى مكان واحد فى منطقة واحدة ، وإذا خسر العرب ألف معركة فإن المعركة الأخيرة سيربحونها بإذن الله ، أما اسرائيل فإنها ستنتهار إذا خسرت معركة واحدة ، واسرائيل أول من يعرف هذه الحقيقة .

ولكن الصهيونية العالمية نجحت فى جمع كلمة يهود على لغة واحدة ، هى اللغة العبرية ، فأصبحت هذه اللغة لغتهم القومية ، ولغتهم الرسمية ، ولغتهم الدينية .

قبل انعقاد المؤتمر الصهيونى الأول سنة (١٨٩٧م) كانت اللغة العبرية محصورة فى نطاق رجال الدين اليهودى داخل المعابد الدينية ، وكان يهود مجهلون هذه اللغة ويعتبرونها لغة ميتة غير صالحة للحياة .

وبعد انعقاد المؤتمر الصهيونى الأول ، بدأت أجهزة الصهيونية العالمية المختصة باللغة العبرية ، تكتب الكتب ، وتؤلف المعجمات ، وتنشئ الصحف والمجلات ، وتوجه الاذاعات ، وتقيم المدارس والمعاهد والجامعات ، لإحياء اللغة العبرية والكتابة بها والتخاطب ، وجعلها اللغة الرسمية للمؤسسات الصهيونية ، كالوكالة اليهودية مثلا . فلما حلت سنة (١٩٤٨م) وأعلن مولد دولة اسرائيل ، أصبحت العبرية لغة الدولة الرسمية ، وأصبح لهذه اللغة كتاب وشعراء ومؤلفون وصحف ومجلات ومدارس ومعاهد وجامعات وإذاعات ، وأصبح جميع يهود فلسطين يتقنون هذه اللغة ، كما انتشرت فى الجاليات اليهودية خارج فلسطين ، وأصبح لزاما على كل يهودى يزعم الهجرة الى فلسطين أن يتعلم فى بلده الأصلية هذه اللغة .

هكذا ... بالعمل الدائب تطبيقا للخطط المرسومة ، استطاعت الصهيونية العالمية خلال إحدى وخمسين سنة (١٨٩٧م - ١٩٤٨م) ، أن تجعل من اللغة العبرية الميتة لغة تدب فيها الحياة ، وأن توسع انتشارها من نطاق رجال الدين اليهودى الى نطاق يهود العالم ، وأن تجعلها لغة رسمية فى اسرائيل ، وهى لا تنفك تطالب الهيئات العالمية أن تكون لغة على النطاق العالمى .

- ٢ -

فى اسرائيل مهاجرون من كل أقطار العالم من البلاد العربية ، والولايات المتحدة الأمريكية ، وانكلترا ، وفرنسا ، وإيطاليا ، والاتحاد السوفياتى ، والمانيا ، والنمسا ، ويوغسلافيا ، وإسبانيا .

وقد قدم المهاجرون الأولون قبل عام (١٨٩٧م) وبعدها ، وهم لا يعرفون كلمة واحدة من اللغة العبرية ، وكانوا يتكلمون لغة بلادهم : الانكليزية ، والفرنسية ، والإيطالية ، والعربية ، والروسية ، والألمانية ، والإسبانية ، واليوغسلافية .. الخ .

وكان على كل مهاجر أن يتعلم اللغة العبرية ويبدأ بتعلمها فور وصوله الى فلسطين فى مدارس ومعاهد وجامعات خاصة وفى المدارس والمعاهد والجامعات العامة أيضا .

وكانت الوكالة اليهودية قبل عام (١٩٤٨م) مسئولة عن شؤون المهاجرين القدامى والجدد ، وكانت تعتبر الحكومة غير الرسمية ليهود فلسطين فى أيام الاحتلال البريطانى ، فحرصت على جعل اللغة العبرية لغة رسمية ، وأجبرت حكومة الانتداب على الاعتراف بها لغة رسمية ليهود فلسطين .

كان على اليهودى فى فلسطين ، الذى يحتاج الى عون الوكالة اليهودية أو يريد أن تعاونه على حل مشاكله المادية أو المعنوية أن يتقدم بمذكرة الى الوكالة باللغة العبرية ، وكانت الوكالة ترفض كل مذكرة مكتوبة باللغة

الانكليزية ، او لغات المهاجرين ، حتى ولو كان المهاجر لا يحسن العبرية ،
وحيثاذا كان عليه أن يلجأ الى شخص يحسن العبرية لكتابة مذكرته ، وإلا
كان نصيبها الاهمال .

وبدأت الوكالة اليهودية بعد سنة (١٩١٨م) حين أصبحت فلسطين
تحت سيطرة بريطانيا ، تستورد المطابع العبرية ، وتصدر الكتب المجلات
والصحف بالعبرية ، وتجرى المسابقات بين المؤلفين والكتاب للتأليف والكتابة
بالعبرية ، وتقدم الجوائز المجزية للمجيدين فى التأليف والكتابة شعرا ونثرا .

كانت الجوائز محلية ، وكانت الوكالة اليهودية فى فلسطين وفروعها فى
خارج فلسطين هى التى تتبنى هذه الجوائز وتحث غيرها من المؤسسات
الصهيونية فى أرجاء العالم على تبنيها وتقديمها للمجيدين فى العبرية ، بل
ذهبت إسرائيل الى مدى أبعد من ذلك ، فتطلعت الى الجوائز العالمية كجائزة
(نوبل) وبذلت كل جهودها لفوز أدبائها الذين كان لهم أثر فى احياء العبرية
بها ، وقد استطاعت أن تحل المسئولين عن هذه الجائزة العالمية على تقديمها
الى اديب من أدبائها ، وصاحب تقديم هذه الجائزة لهذا الاديب دعاية للغة
العبرية دليلا على فعاليتها ورسوخ قدمها .

ولعل الاديب الذى استلم هذه الجائزة ، والذين قدموها له ، والذين
طلبوا وزمروا بمناسبة تقديمها من يهود ومأجورين ليهود والصهيونية العالمية
وإسرائيل ، أول من يعلم أن منح هذه الجائزة لهذا الاديب اليهودى مهزلة من
المهازيل ، ودليل صارخ على أن هذه الجائزة وغيرها من الجوائز تقدم خضوعا
لمراكز النفوذ لا الى العدل المطلق ، ولكن بالرغم من ذلك استفادت العبرية
دعائيا ، واعتبر يهود وأذئابهم تقديمها شهادة ببعث العبرية بعد موت طويل .

وإذا كان بلفور قد أصدر وعده لإنشاء الوطن القومى الصهيونى سنة
(١٩١٧م) ، ووعد بلفور وثيقة سياسة ظالمة .

وإذا كانت هيئة الأمم المتحدة قد أصدرت وثيقة التقسيم لإنشاء دولة
إسرائيل فى قلب الوطن العربى سنة (١٩٤٧م) وهذه الوثيقة السياسية
ظالمة أيضا ، لأن الأمير وهب ما لا يملك كما يقول المثل العربى الشهير .

فان جائزة « نوبل » التى منحت فى أواخر سنة (١٩٦٦م) لكاتب صهيونى
متعصب وثيقة أدبية ظالمة لا تقل خطرا عن الوثيقتين السياسيتين الظالمتين ،
وهى تعتبر بمثابة وثيقة بلفور ووثيقة تقسيم أدبية .

ان كل ما كتبه هذا الكاتب اليهودى لا يخرج عن النطاق الدينى أولا ،
والدعوة الى التوسع ثانيا ، واحتقار الشعوب الأخرى ثالثا وأخيرا ، وانتاجه
لا يمكن أن يعد أدبا عالميا يستحق عليه جائزة نوبل ، فى رواياته جميعا ،
يجتمع الأبطال ليتحدثوا أو يمارسوا التقاليد الدينية اليهودية ، ويتذكروا أبطال
العهد القديم .

ويندر أن ترد في أية قصة من قصصه كلمة : (الله) دون أن يضع وراءها : « سبحانه وتبارك » أو اسم نبي يهودى دون أن يضع وراءه : « رضى الله عنه » ، أو اسم ميت دون أن يتبعه بـ : « رحمه الله وأسكنه فسيح جناته » .

وفي إحدى رواياته تقف بطلته المفضلة (تاهيلا) لتعلن : « اننى أدعو الله أن يأتى اليوم الذى تتوسع فيه حدود أورشليم حتى تصل الى دمشق ، وفى كل الاتجاهات » .

وهو يكرر — هذه الدعوة (التوسعية) فى كل مكان من مؤلفاته ، دون أن ينسى وضعها تحت رداء الدين . ففي روايته : (فى قلب البحر) ، يضع مدينتى صور وصيدا ضمن نطاق دولة إسرائيل التى يطمح اليها . وهو يصور العرب بتساوير بشعة ، وبأنهم شعب ميئوس منه ، فى درك الانحطاط ، ولا يكتفى بذلك بل يشوه تعاليم الدين الاسلامى عمدا .

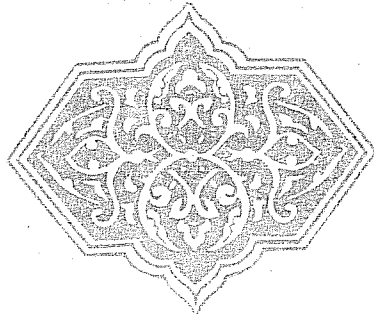
وقد سوغت لجنة منح جوائز « نوبل » تقديم هذه الجائزة لهذا الكاتب الصهيونى المتعصب بقولها : « أن كتاباته تمثل رسالة إسرائيل الى عصرنا ، وتكافح كفاحا رائعا من أجل تقديم التراث الثقافى للشعب اليهودى عن طريق الكلمة المكتوبة » وأفردت اللجنة تقديرا خاصا للكاتب الصهيونى الفائز بسبب « فنه القصصى المتميز بعمق استحياء موضوعات من حياة الشعب اليهودى » .

ان لجنة جوائز « نوبل » قد باركت الرسالة الاسرائيلية ، كما عبر عنها الكاتب اليهودى الفائز .

- ٣ -

هكذا بكل إصرار يدافع الصهاينة عن باطلهم ، احياء للغتهم العبرية . فلماذا نتراخى عربا ومسلمين عن الدفاع عن حقنا فى الحفاظ على لغة القرآن ؟

وما هى حجج دعاة العمية . وما الأدلة على بطلانها ؟ هل هذه الحجج لمصلحة العرب والمسلمين ، أم لمصلحة إسرائيل وأعداء العرب والمسلمين ؟



شِبُّ السُّنَّةِ

واجبٌ ديني
وإصلاحٌ خلقي واجتماعي

في لقاء لجلسة منبر الإسلام القاهرية مع
الدكتور عبد الحليم محمود وزير الأوقاف وشئون
الأزهر دار الحديث فيه حول السنة النبوية
ومكانتها ودورها التشريعي والإصلاحية قال
فضيلته :

والى الأم فى وضع أمومتها ، والى
الأخ فى مهمة أخوته ، والى غيرهم
من أفراد المجتمع ، أن يرعى كل منهم
ما وكل اليه من أمر رعيته ، لأنه
مسئول عن رعيته يقول صلى الله
عليه وسلم : « كلكم راع وكلكم
مسئول عن رعيته ، فالإمام راع وهو
مسئول عن رعيته ، والرجل راع فى
أهله وهو مسئول عن رعيته ،
والمرأة راعية فى بيت زوجها وهى
مسئولة عن رعيته ، والخادم راع
فى مال سيده وهو مسئول عن رعيته

ان السنة دعوة بالحسنى الى
الرقى الاخلاقى الذى تجسرى وراءه
الانسانية المهذبة .
انها دعوة الى التاجر أن يكون
صدوقا فيحشر مع النبيين والصديقين
والشهداء .. والى العامل أن يتقن
عمله (ان الله يحب اذا عمل أحدكم
عملا أن يتقنه) والى الصانع أن يؤدى
العمل كما يجب حيث أخذ الاجر ،
ومن أخذ الاجر حاسبه الله على
العمل .
وهى دعوة الى الأب باعتباره ابا ،

والرجل راع في مال أبيه وهو مسئول
عن رعيته ، فكلكم راع وكلكم مسئول
عن رعيته » .

وهي دعوة للناس الى الامانة
حيث انه لا ايمان لمن لا امانة له، والى
الصدق ، وان الرجل ليصدق حتى
يكتب عند الله صديقا ، يقول صلى
الله عليه وسلم : « عليكم بالصدق ،
فان الصدق يهدي الى البر وان البر
يهدى الى الجنة ، وما يزال الرجل
يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب
عند الله صديقا ، واياكم والكذب ،
فان الكذب يهدى الى الفجور ، وان
الفجور يهدى الى النار ، وما يزال
الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى
يكتب عند الله كذابا » . وهي دعوة
الى الرحمة . الرحمة العامة
الشاملة .. وصلوات الله وسلامه
على من قال : « انما انا رحمة مهداة »
ومن قال : « ارحموا من في الارض
يرحمكم من في السماء » ومن قال :
« من لا يرحم الناس لا يرحمه الله » .
وخذ اي خلق كريم تتمنى ان يسير
عليه المجتمع فسترى في السنة دعوة
اليه بوسيلة وبأخرى وبثالثة .. خذ
مثلا ترابط المجتمع وتضامنه فستجد
قوله صلى الله عليه وسلم :

« مثل القائم في حدود الله والواقع
فيها كمثل قوم استهموا على سفينة ،
فصار بعضهم أعلاها ، وبعضهم
أسفلها ، فكان الذين في أسفلها اذا
ما استقوا من الماء مروا على من
فوقهم : فقالوا : لو انا خرقتنا في
نصيبنا خرقتا ولم نؤذ من فوقنا ، فان
تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا ،
وان أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا
جميعا » .

وقوله صلى الله عليه وسلم :
« ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي
الا كان له من أمته حواريون وأصحاب

يأخذون بسنته ، ويقتدون بأمره ،
ثم انه تخلف من بعدهم خلوف
يقولون ما لا يفعلون ، ويفعلون ما لا
يؤمرون ، فمن جاهدكم بيده فهو
مؤمن ، ومن جاهدكم بلسانه فهو
مؤمن ، ومن جاهدكم بقلبه فهو
مؤمن ، وليس وراء ذلك من الايمان
حبة خردل » .

وهي في هذه الدعوة تنبه دائما الى
دور الامة الاسلامية في الاخلاق
العالية .. ان دورها انما هو دور
الرائدة الزراعية ، وعلى الرائد
دائما ان يكون المثل الاعلى ،
والاسوة الكريمة ، والقنوة الصالحة .
ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : « انما بعثت لأتمم صالح
الاخلاق » وفي رواية أخرى : « انما
بعثت لأتمم مكارم الاخلاق » .

وسئل صلى الله عليه وسلم عن
اكثر ما يدخل الناس الجنة ، فقال :
« تقوى الله وحسن الخلق » .
ومن قوله المعبر صلوات الله وسلامه
عليه : « ان من أحبكم الى وأقربكم
مبنى مجلسا يوم القيامة أحاسنكم
أخلاقا » .

ولقد كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم الصورة الحية الناطقة
التي طبقت - كبادئ انسانية
ممكنة - الخلق الذي رسمه الله
واجبه للانسانية جمعاء والذي عبرت
عنه السنة أجمل تعبير وأبلغه .

لقد سئلت السيدة عائشة رضی
الله عنها - كيف كان خلق رسول
الله - صلى الله عليه وسلم ؟ ..
قالت ، كان خلق رسول الله صلى
الله عليه وسلم القرآن .. ثم قالت :
اتقوا سورة المؤمنون اقرأ : (قد
أفلح المؤمنون ، الذين هم في صلاتهم
خاشعون ، والذين هم عن اللغو
معرضون ، والذين هم للزكاة

أحمد بن حنبل رضى الله عنه ، انه المحدث الذى حاول أن يكون صورة صادقة لما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الزاوية الاخلاقية .

وسيرة الامام — رضوان الله عليه — مثل أعلى فى التمسك بما يراه حقا ، وفى الصبر على ما يناله فى سبيل التمسك بالحق .

على أن كل من تشبع بالسنة حقا انها هو صورة — قريبة بقدر المستطاع — من الامام أحمد .

ولقد كان الامام البخارى وغيره ممن أثربت نفوسهم حب السنة امثلة كريمة للخلق الكريم .

ومن الامثلة التى يجهلها الناس عادة وهى مثال رائع لخلق المحدثين مثال الامام سفيان الثورى .

يقول صاحب كتاب (نتائج الافكار القدسية) عنه : كان عالم هذه الامة وعابدها وزاهدها ، وكان لا يعلم أحدا العلم حتى يتعلم الادب ، ولو فى عشرين سنة ، وكان يقول :

إذا فسد العلماء فمن بقى فى الدنيا يصلحهم ؟ .. ثم ينشد :

يا معشر العلماء يا ملح البلاد ما يصلح الملح إذا الملح فسد

وكان سفيان المذكور ، كما حكى عنه فى الطبقات الصغرى ، اذا

جلس للعلم واعجبه منطقه ، يقطع الكلام ويقوم ويقول : « أخذنا ونحن لا نشعر » .. وكان يملئ الحديث

ويقول : « والله لو رآنى عمر بن الخطاب لضربنى بالدره واقامنى

وقال : مثلك لا يصلح للحديث » وكان يقول للناس اذا طلبوا منه الحديث :

« والله ما أرى نفسى أهلا لاملاء الحديث ، ولا انتم أهلا ان تسمعوه ،

وما مثلى ومثلكم الا كما قال القائل (افتضحوا فاصطلحوا) . وكان قد

امتنع من الجلوس للعلم ، فقيل له

فاعلون ، والذين هم لفروجهم حافظون . الا على أزواجكم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين ، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ، والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ، والذين هم على صلواتهم يحافظون ، أولئك هم الوارثون ، الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون) . قالت : هكذا كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن أجل هذا التقدير الكريم للسنة الشريفة ، كان العلماء

المستنبطون فى كل عصر يجاهدون من أجلها ومن أجل مكارم الاخلاق التى تعبر عنها . وكان هؤلاء العلماء علماء السنة يعرفون بسيماهم . فقد

كانوا من الزهد فى حطام الدنيا بحيث لا ينازعون الناس فى دنياهم .

لقد كانوا مشغولين عن جمع المال بخدمة الدين ، وكانوا مشغولين عن الجاه بغرس الخلق الصالح

الكريم ، وكانوا مشغولين عن السلطان بمن بيده السلطان يؤتية من يشاء ، وينزعه ممن يشاء :

« قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير

انك على كل شىء قدير ، تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير

حساب » . وكانوا صادقين ، ، لقد كان

الصدق ديدنهم وفطرتهم مهما نالهم فى سبيله من اذى وكانوا صابرين على الحياة ، وصابرين على العمل .

لقد اتاموا نهارهم وأسهروا ليلهم عملا على مرضاة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم .

والمثل الذى نحب أن نسوته — كصورة لهؤلاء القوم — هو الامام

فى ذلك فقال : « والله لسو علمت انهم يريدون بالعلم وجه الله لانيتهم فى بيوتهم وعلمتهم ، ولكن انما يريدون به المباهاة وقولهم حدثنا سفيان » .

لقد وقفت طويلا عند قوله : « اذا جلس للعلم وأعجبه منطقته يقطع الكلام ويقوم ويقول : « أخذنا ونحن لا نشعر » .

لقد أخذت أتأمل فى هذه الحادثة التى تعبر عن محاولة مخلصنة للابتعاد عن الفخر والعجب ، وذلك من أجل اخلاص النفس فى حركاتها وأفعالها وأقوالها لله وحده .

ان الناس عادة يباهون بمنطقهم القوى ، وأقوالهم الحسنة ، ويتعلق الناس بهم ، ويحبون المدح والثناء .

أما سفيان فإنه حينما كان يجلس للدرس فتعلق الأذان بمنطقه الرائع ، وتتعلق القلوب بمعانيه النفسية ، وتمتد اليه الاعين لا تريد أن تفوتها حركة من حركاته ، ويسكت الناس وكأن على رؤوسهم الطير ، فيجد سفيان أحيانا لكل ذلك أثرا من الارتياح فى نفسه ، يعتريه مباشرة الخوف من أن يكون ذلك اعجابا أو فخرا أو كبرياء ، فيستغفر الله : ويطوى أوراقه ، ويقول كلمته : (أخذنا ونحن لا نشعر) .

والامثلة للخلق الكريم ههدف دائما — لسهام العصابات الاثيمية التى استهواها الشيطان فى قليل أو فى كثير ، انه النزاع الدائم بين الفضيلة وأصحابها وبين الممثلين لنزعات الهوى والضلال . . ولولا وجود هذه المثل العليا لمكارم الاخلاق فى كل عصر ، لفقدت الانسانية الثقة بنفسها ، ولما اطمأن انسان لانسان ، ولما وثق شخص بأخر .

لقد ربت السنة رجالا ، وخصائصها التى ربت بها الرجال

بوجوده فيها لانها من طبيعتها ومن ذاتها ، لقد شهدت الانسانية واعترفت بسمو هؤلاء الرجال ، وأولتهم ثقتها وتقديرها .

ان الامام أحمد بن حنبل ، وان الامام البخارى ، وان أمير المؤمنين فى الحديث الامام سفيان الثورى وأمثال هؤلاء — رضى الله عنهم — منارات يهتدى بها عشاق المثل العليا الاخلاقية .

لا بد — أذن — من العمل على نشر السنة واذاعتها ، ومحاولة الاكثار من النفوس التى تتشربها وتحققها وتمثلها وتجعلها كيان حياتها .

لا بد من نشرها وطنية . ولا بد من نشرها دينيا .

ولا بد من نشرها انسانية لانها تعبر عن أرقى مستوى انسانى .

ولا بد من نشرها ذوقا أدبيا .

ولا بد من نشرها للثروة اللغوية .

ومن أجل ذلك كله شرعنا بتوفيق الله تعالى فى انشاء كلية للسنة ، مبتدئين فى ذلك بالنواة الاولى لها وهى (القسم العالى للسنة) الذى يتبع مؤقنا كلية أصول الدين .

وان أول هذه الكتب وأجدرها بالعناية وبتكرار القراءة هو صحيح البخارى ، ورضى الله عن مؤلفه . . وصحيح البخارى يفيد فى :

١ — اللغة ، فهو ثروة لغوية هائلة ، والامام البخارى يفسر فى كثير من الاحيان بعض الالفاظ ، ومنها ألفاظ القرآن الكريم .

٢ — الاسلوب ، انه أعلى أسلوب بشرى فهو أسلوب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — الذى أوتى الفصاحة والبلاغة وجوامع الكلم .

٣ — أحكام الدين : ان الامام البخارى — رضى الله عنه — رتبته

على ابواب الفقه ، وفى كل حديث منه توجيه او شرح لزاوية من زوايا الدين .

٤ — الاخلاق فى ذروتها وقيمتها :
والله سبحانه وتعالى يقول عن صاحبها : (وانك لعلى خلق عظيم) .

٥ — وقراءته تفيد كثيرا فى فهم القرآن ، بل يمكنك ان تقول انها كلها فوائد فى فهم القرآن ، انها تفيد فى ناحية اللغة ، وتفيد من ناحية العمق فى فهم الاسلوب ، وتفيد كثيرا من ناحية ما تذكره عن اسباب نزول الايات ، وتفيد فى فهم القرآن حينما تتحدث بطريقة مباشرة عن تفسير القرآن الكريم .

٦ — ولقد سئلت مرة عن احسن سيرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : صحيح البخارى وصحيح مسلم وكل الاحاديث الصحيحة .. وذلك ان سيرة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — تبدو اوضح ما تكون وادق ما تكون فى الاحاديث الصحيحة ، وكل حديث منها هو سيرة ، سواء تعلق بالاخلاق او بالفزوات او بالعبادات او بالتشريع .

وهى تفيد فى تصوير البيئة والجو الذى كان يعيش فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتفيد فى بيان مدى التغيير والتبديل الذى أحدثته رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيئته عن طريق الوحي .

٧ — وقراءته عبادة ، وذلك انه تعلم لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتفقه فى احكام الدين :
وسيلة للتخلق باخلاق من قال فيه الامام البوصيرى :

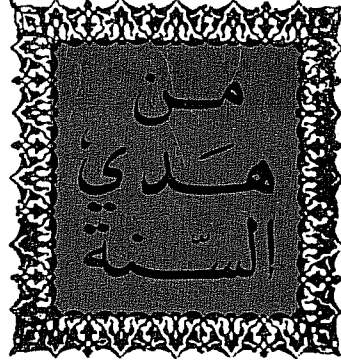
ومنتهى القول فيه انه بشر
وانه خير خلق الله كلهم
والامر كذلك فيما يتعلق بصحيح
الامام مسلم .

وإذا كان صحيح الامام البخارى اصح كتاب بعد القرآن الكريم ، فان صحيح الامام مسلم لا يكاد يقل عن هذه المرتبة ، وكلاهما من الكتب المباركة .. والفوائد التى تترتب على القراءة فى كتاب البخارى هى الفوائد التى تترتب على القراءة فى صحيح الامام مسلم ، وهى الفوائد التى تترتب على قراءة الموطأ للامام مالك رضى الله عنه .

وإذا كان موطأ الامام مالك هو أولا وبالذات كتاب فقه ، فانه يستند فى آرائه الى الاحاديث الشريفة ، ويرتبها بحسب الباب الذى يتحدث فيه وبحسب فصول الباب .. انه كتاب (فقه) فى الصورة المثالية للفقه ، وهو كتاب (حديث) من اوثق كتب الحديث ، وهو يشترك مع الصحيحين فى انه يصور السيرة النبوية بالمعنى العام للسيرة .

وان من الكتب المباركة التى يجب ان تكون عند كل مسلم ، كتاب رياض الصالحين .. ولقد تحرى الامام النووى ان لا يدخل فيه الا الصحيح والحسن من الاحاديث ، وهو كتاب يصف الاخلاق الاسلامية فى مكارمها وفى سموها .

وبعد : فان السنة النبوية الشريفة هى تصوير لكرم الخلق على الله ، انها صورة لمن جعله الله اسوة حسنة :
فقراءتها وتدارسها وتدرسيها انما هو وسيلة لاتباعه صلى الله عليه وسلم ، وفى ذلك اتباع للخير ونشر له . وصلوات الله وسلامه على من كان خلقه القرآن .



حق الله وحق العباد

للدكتور على عبد المنعم عبد الحميد

عن معاذ رضى الله عنه قال : كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له عفير(١) فقال يا معاذ : هل تدري حق الله على عباده ، وحق العباد على الله ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : فان حق الله على عباده ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، وحق العباد على الله ان لا يعذب من لا يشرك به شيئاً ، قلت يا رسول الله : أفلا أبشر به الناس ؟ قال : لا تبشروهم فيتكلوا ..

(رواه الامام البخارى)

والباقي بلا أمد يقنى ، عالم بخفيات الامور ، وخطرات القلوب ((لا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء)) . قال جل شأنه : ((ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ، ولا خمسة الا هو سادسهم ، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أين ما كانوا ..)) ويقول جلا وعلا : ((وعندده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين)) محيى من حى ومهلك من هلك ، لا يغلبه

١ - من تعمق فى دراسة المجتمع الانساني ، وغاص فى بحاره ، وأدرك مخبأته ، وشاهد اختلاف المشارب والمآرب ، وتباين الاهداف وتنوع الغايات ، خرج بنتيجة ملزمة ، هى الايمان بوجود الله تعالى ، وثبت له بما لا يقبل الجدل ، ان هذا الاله لا شريك له ، فهو المتوحد فى ربوبيته المتفرد فى عظيمته ، المخصوص بالعبادة ، سبحانه ابتداء من لا شيء كل ما أنشأ ، فالآيات الواضحة والحجج الظاهرة ، تشهد له بالعزة والقدر ، والعظمة والجبروت ، هو الأول بلا ابد يحصى ،

غالب ، ولا يند عن سلطانه كائن ، هو العالى فى مشيئته ، والقاهر فى عباده ، المنزه عن مشابهة خلقه كما قال : **((ليس كمثله شيء وهو السميع البصير))** خلق الانسان بقدرته وهداه النجدين برحمته ، وأوضح له السبيل الى معرفته : **((الذى أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ، ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين ، ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون))** ثم خاطب فى الانسان عقله ، ودعاه الى التبصر فيما حوله ، وأرشده الى معالم ربوبيته ، فقال فى محكم تنزيله : **((يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيى الارض بعد موتها وكذلك تخرجون ، ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنتشرون))** ثم أمّن على عبده بالزوجة الصالحة الوفية المؤمنة بربها الراكنة الى مولاها فقال تعالى : **((ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون))** ثم دله على مظاهر قدرته فى ابداع السموات والارض ، واختلاف الليل والنهار ، وتباين الالسنه والالوان ، وما ذلك بمستكن عنا ، ولا بعيد عن متناول حواسنا فقال تسامت عظمته : **((ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف اللسنه والالوان ان فى ذلك لآيات للعالمين))** .

واشار بسبحانه الى انه وحده الحافظ لعباده حين يتوفاهم بالنوم ، ومنحيهم عن الهلاك على يد هوام الارض ، ودوابها ، والرازق لهم دون سواه ، حين ينتشرون فى فجاج الارض كادحين باحثين عن اقواتهم : **((ومن آياته مناكم بالليل والنهار وابتئاؤكم من فضله ان فى ذلك لآيات**

لقوم يسمعون)) وما الظواهر الكونية والتقلبات الطبيعية الا برهان لنا على عظمته ، ودليل على ضعف الانسان ووهنه : **((ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا ، وينزل من السماء ماء فيحيى به الارض بعد موتها ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون))** وما هو ذا سبحانه ابداع السماء ورفعها وبسط الارض ودحاها ، وامسكها بقدرته ان تزولا ، ولم يشركه أحد فيها فلم تفسدا ، فبأمره وحده يتم كل شيء ، فاذا دعا الموتى الى النشور بادروا ولم يستطيعوا عن ذلك حولا : **((ومن آياته ان تقوم السماء والارض بأمره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا أنتم تخرجون))** يدين له بالطاعة والعبادة من وما فى السموات والارض : **((وله من السموات والارض كل له قانتون))** .

دعا عباده الى الاستدلال على وجوده وهيمته بما بطن لهم من أمور الحياة وما ظهر ، وما أراهم من بديع حكمته ، وجميل صنعته ، وضعفهم أمام قهره وغلبته ، وسألهم : ما الذى غركم بربكم حتى تنكصوا عن طاعته : **((يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم ، الذى خلقك فسواك فعدلك ، فى أى صورة ما شاء ركبك))** ألا تتفكر فى خلق السماء ورفعها بغير عمد ترى ، وما يسبح فى الفلك من شمس وقمر ، ونجوم مسخرات بأمره ، لا يستقيم أمر العالم الا بها ، فهى تعلمك سير الازمنة التى فيها صلاح الحرث والنسل ، واحياء الارض ، وتعاور الليل والنهار : **((وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا))** .
((والشمس تجرى لمسقر لها ذلك

تقدير العزيز العليم ، والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ، لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون» . ثم هذه الجبال التي جعلها للأرض أوتادا ، وأرساها على نظام بديع ، وتلك الأنهار التي أجراها لنحيا بمائها ، والبحار التي تستخرج منها طعامك وزينتك ، قال تعالى :

« وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لصمما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترك الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون» .

٢ — لقد وصل العلم أو قارب ذروته ، وبرز الى العيان في عصرنا ما كان يعد الحديث فيه أو عنه ضربا من الخيال أو الخيال ، فرأينا العجب العجيب الآخذ بالآليات من مذياع وتلفاز وشاهدنا الذرة وكيف تبدي أمها في لحظات وتفنى ممالك في طرفة عين ، والكهرباء ، وكيف تشفى العليل وتبتر الدجئات . وتسير ما دق وما عظم من آلات ، ثم كيف تنقلب ماردا مهلكا فتقتل الأنفس وتهلك الحرث والنسل ، كل هذا تعرف عليه وافد من وادي عبقر ، ولكن أي عبقرى أو صاحب جاه أو سلطان يستطيع أن يصد عن نفسه عاديات الأيام ، أو يؤخر ميقات رحيله إذا واثاه القدر المحتوم ، كلا فالله تبارك وتعالى يقول وهو الصادق القادر : « إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون» . . . وهل استطاع أو يستطيع عالم أن يوقف حركة الليل والنهار ، أو يطمس معالم البحار ، أو يحصى نجوم السماء ورمال الصحراء ، أو هل يستطيع واحد من

هؤلاء أن يرد على تحدى ابراهيم عليه السلام : « ان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب» أو هل فى امكان أحد أن يقطع صلته برب كل شيء فلا يتضرع اليه اذا أصابته البأساء ، أو مسه ضر ، أو لاحقته البلواء لا لا وربى : انما يتصاغر

الانسان ويضعف ويهن وتخور قواه ، عند الملأت ، ويبطر ويتكبر ، اذا أنعم الله عليه ، وقد ضرب الله تبارك وتعالى المثل لحالى ابن آدم فى استكانته وضعفه ، وتعاليه وتجيره ،

فقال عز من قائل : « هو الذى يسيروكم فى البر والبحر حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها ، جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين . فلما أنجاهم اذا هم ييغون فى الارض بغير الحق . . . » الآية . والعجب لابن آدم أن يظن عند نجاته من المأزق أنه سلم مدى الحياة ، ولم يدرك أن الحياة حائلة متقلبة لا تدوم على حال ، وأن نهايتها حتمية ، وأن مردنا الى الله العليم الخبير : « يا أيها الناس انما بفيكم على أنفسكم مناع الحياة الدنيا ، ثم اليينا مرجعكم ، فننبئكم بما كنتم تعملون» .

٣ — اذا كان الانسان بهذه المثابة من الضعف أمام أعاصير الحياة ، وأن ملاذه الوحيد هو عون الله ، وحده ، فلمماذا يشرك به غيره ، وينكص على عقبيه متباعدا عن هديه ونوره ، ويتبع غير سبيل المؤمنين ، ان المؤمن الصادق الموقن بربه عن دليل — وفى كل شيء آية تدل على

بأنفسهم» يجب أن تكون أيماننا هذه حدا فاصلا بين عهدين ، عهد العمى عن الحق والفواية والضلال ، وعهد الهدى والنور وأن نسمع القول فنتبع أحسنه ، وأن نتخذ ما نتعلم وسيلة للعمل حتى يكون حجة لنا لا علينا وأن نسعى جاهدين ليحتل كتاب الله مكانته فى التشريع والقضاء وفض الخصومات بين شعوب الارض جميعا ، بعد أن نبرهن على صلاحيته لهذه المهمة بتطبيقه على واقعنا أولا وقبل كل شيء ، وكيف ندعى الاسلام ولا نحتكم الى كتاب الله والله تبارك وتعالى يقول : **« فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما »** ..

{ — تلك معان تداعت الى النفس ان شئت أو الى القلب ان أردت حين وجدتني بعيدا عن أحباب كنت ألتقى بهم صباح مساء فأجد فى لقائهم برد الايمان وراحة اليقين ، وكنت كلما حزبنى أمر — وما أكثر ملات الحياة — أفزع الى رأى شقيقى روح فأجد العزاء وأنس الروح ، فأعود راضيا ،

وانقلب أشد ايمانا بالأخوة فى الله كما رسم سيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولما دعيت — وتنفيذا للمقدر أجبت ، ومن كتبت عليه خطى مشاها — جلت فى المدينة

الغربية (بالغين المعجزة) حيث أقيم الآن وحيدا على ضفاف النهر الذى يخترقها منذ آلاف السنين حاملا بين جنباته الرى والخير وعلى ظهره ظلمات نفوس ماجنة عابثة ، ينوء بحملها ويود أن لو انقلبت طعاما لاسماكه ، وجدتني باحثا عن الانسان الذى فقته وجوده ، وعرف سر مجيئه

انه الواحد — لا يززع ايمانه شيء مهما عظم ، فهو يوقن أن عظمة مولاه فوق كل عظمة وجاهه دونه كل جاه وعطاؤه يتضاءل أمامه كل عطاء ، وهل يستوى خالق ومخلوق ، حاشا وكلا . . المؤمن الصادق يقاوم الشرك فى نفسه وبين قومه ولو كلفه ذلك

روحه ما دام يقيم بذلك حقا ويبيد باطلا ، وكيف يترأخى عن نصره حدود الله تبارك وتعالى من يدرك أن لكل أجل كتابا وأن أشرف حالة لفراق الدنيا هى ما كانت فى سبيل الله ، ولله وحده ، على أن ما يراد منا لا يكلفنا ذلك أبدا ، ولا يصل بنا الى تلك الحالة مهما كان ، فما يطلب من المسلمين الآن الا أن يرجعوا الى ربهم ، ويستجيبوا لبارئهم ، ويقيموا حدوده كما يجب أن تكون ، المطلوب

ان يحاسب كل مسلم نفسه التى بين جنبيه عما اجترحت من السيئات فى جنب الله ، وليعلم علم اليقين أن الله تعالى يقول وهو أصدق القائلين :

« ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد » وحبل الوريد عرق فى العنق اذا قطع مات صاحبه ، وأن

يدركوا سمة المجتمع الاسلامى فبرسوا قواعد مجتمعاتهم على أسس اسلامية قوية كما أمر الله تبارك

وتعالى : **« الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر »**

فلا يدعوا منكرا فاشيا فيهم الا عملوا على ازالته ، ولا فضيلة محمودة الا تمسكوا بها ، حتى يغير الله أحوالهم الى أحسن مما هم عليه : **« ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما**

من عالم الغيب ، الانسان الذى يحترم
انسانيته ويضعها فى المكان المراد لها
بين الكائنات المحيطة به ، فلم أعر
له على أثر فى هذه الجموع الصاخبة
التلاطمة كأمواج بحر هائج ، أفرغته

ريح صرصر عاتية ، فأخذ يضرب
نفسه بنفسه يمينا وشمالا طالبا
النجاة ولكن هيهات ، وجلست متأملا
تلك الطبيعة الناضرة والوجوه التى
تبدو كنيبة رغم ملاحظتها خلقة ، وتذكرت
— وما كنت ناسيا — أن الله يريد

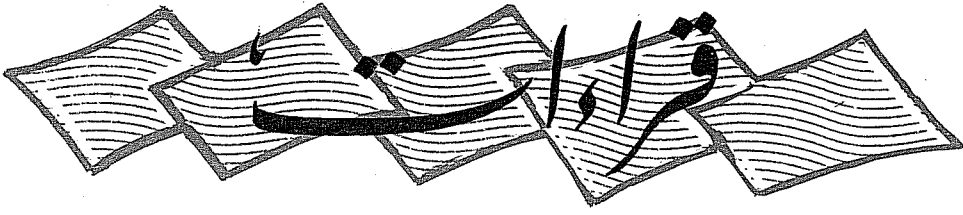
بعباده اليسر ولا يريد بهم العسر ،
وأضاء أمامى الحديث الشريف الذى
جعلته عنوان البحث حيث وجدت فيه
رحمة الله بعباده ، ولكنها رحمة
مشروطة ، ولكل شئ ثمن وغاية ،
فالعباد بخير ما لم يشركوا بالله شيئا
ولكن أنى يتحقق للانسان المعاصر
الذى أرى هذا الشرط وقد قامت
مجتمعاته على أسس الحادية فكفرت
بالمثل ، وعصت الرسل ، ونسيت

حقوق رب العالمين الذى تبدو آثار
قدرته ودلائل وجوده وقيوميته فى كل
شئ بدا أو اختفى .. فانطمست
المعالم الخيرة فى تلك الأنفس ،
وتحولت حيوانات من نوع تشمئز منه
العجاوات نوع لم يوضع له تعريف
فلا هو بالانسان ولا هو بالأعجم ،

وعجا وأى عجب لفلاسفة ناسبوا
زمانهم فجعلوا الخروج عن الحقائق
المسلمة فلسفة ، وأنشأوا لها كراسى
فى جامعاتهم تتولى تقديمها ثقافة
للناشئة المنكوبة فيهم وفى نفسها ،
والويل للانسانية ان لم يتداركها
لطف الله ، وبأى شكل يكون ؟ علم
ذلك عند علام الغيوب ، ولا حول
ولا قوة الا بالله العلى العظيم ، ولئن
كانت فى الأجل بقية فستكون للقلم
جولة أخرى فى هذا الميدان ، ميدان
المجتمع المعاصر وفلاسفته
البوهمين ، والسلام على من اتبع
الهدى .



(١) عفير : تصغير أعفر ، كما ورد فى تصغير أسود بسويد ، والعفرة : حمرة
بخالطها بياض ، وورد أن عفير : حمار أهداه المقوقس الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، وأن هناك آخر يقال له : يعفور أهداه قزوة بن عمرو الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم .



الأدب المكشوف

مليون نسخة فى مدينة القاهرة وحدها من كتب الاسرار الجنسية . هكذا تقول الصحف .. وهى حالة يتعلم منها الكبار ما ينبغى لهم أن يتعلموه من حقائق هذه الاسرار .

وأول ما يتعلمونه من دروسها أنهم يخطئون حين يظنون أن الاقبال على الكتب الجنسية نتيجة من نتائج الكبت والحجر على علاقات الفتیان والفتيات فان مثل هذا العدد من الكتب لم ينتشر فى مدينة القاهرة أيام البراقع والستائر والمقاصير والخصيان مع حساب الفارق فى عدد القارئین والقارئات .

ومن دروس هذه الحالة للكبار قبل الصغار أن الادب الذى يسمونه بالادب المكشوف ليس بالنهضة التقدمية التى نستحث لها خطوات الابناء والفتيات وانما هو عارض من عوارض الضعف التى تتم على الحاجة الى التربية والرياضة الخلقية وتدل على أن الشباب مفتقر الى ضبط الإرادة فى هذه الفتنة ، وليس بالمفتقر الى اطلاق الإرادة لاستباحة ما يباح والا يباح .

العقاد

ذاكرة

قال الطالب الفتى لأستاذه الشيخ: ما أرى ذاكرة الشعوب الا كهذه اللوحات السود التى توضع للطلاب والتلاميذ فى غرفات الدرس وحجراته يثبت عليها هذا الاستاذ ما يحسوه ذلك ، وهى قابلة للمحو والاثبات ، لا تستبقى شيئاً ولا تمتنع على شىء . قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى: هذا حق ، ولكن وراء هذه اللوحات السود فى ضمائر الشعوب ، لوحات أخرى ناصعة تحفظ مايسجل التاريخ من أعمال الناس . ومن وراء هذه وتلك كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ، ثم يسأل أصحابها عنها يوم لا تنفع خلة ولا شفاعة . فأضعف الناس عقلاً وأوهنهم عزماً وأكلهم حدا هو الذى لا يحفل الا باللوحات السود . والرجل الماهر الاثر ذو القلب الذكى والبصيرة النافذة ، هو الذى يحفل بما وراءها من هذه اللوحات الناصعة التى يكتب فيها التاريخ . والرجل كل الرجل هو الذى يمتاز بالضمير الحى والقلب النقى والنفس الزكية ، فلا يحفل بهذه ولا تلك ، وانما يحفل بهذا الكتاب الذى تحصى الحفظة فيه على الناس أعمالهم ، لتعرض عليهم بين يدى اله فى يوم مقداره خمسون ألف سنة مما تعدون .

طه حسين

حكم المسكرات في الإسلام

حقيقة الخمر وحكم تحريمها

د. محمد سلام مذکور

من الجلى الواضح لمن مارس هذا الدين ممارسة فاحصة ، وتأمل فى أحكامه وتشريعاته ، أنه يجده يتجه الى ربط الاحكام بما يصلح العباد . فيدعو اليه بما فيه من مصلحة لهم فى نفوسهم ، أو مجتمعاتهم ، أو علاقات بعضهم مع بعض ، وينظر الى ما فيه مفسدة أو مفسد ، فينهى عنه ، وينفر منه ، بمقدار ما فيه من مفسدة تعود على المكلف ، أو على ما بينه وبين الآخرين من علاقات ، وملابسات فى أسرته أو فى أمته ، أو فيما بين أمة وأمة أخرى . وهذا المعنى تركز عليه الشريعة وتدل عليه نصوصها صراحة أو ايماء . ومن ذلك قوله تعالى (وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) ، وقد عرف الشارع كيف يتوخى فى تشريعه ناحية المصلحة ، وكيف يهدف الى أن يشرح صدور المكلفين الى الانبعاث الى عبادته ، والاتجاه الى امتثال امره ونهيه .

ومن قرأ قوله سبحانه (انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان . .) عرف كيف يتجه الشارع الى تقويم شئون العباد ، والحيلولة بينهم وبين الفساد ، وكيف يتجه بهم الى توخى مقاصد الشريعة بتعليل أحكامها والتوجيه الى أسرارها . وقد مهد الشارع للدعوة الى اجتناب الخمر ببيان ما تجمعته وتحويه من المفسد ، بعد أن بين قبل ذلك أن ما فيها من آثام وأضرار أكثر مما فيها من منافع ، وصور أنها رجس من عمل الشيطان ، ثم رتب على ذلك أن الفلاح منوط باجتنابها والبعد عن تعاطيها . فهو تشريع تكلىفى بين ناحيتين عظيمتين من نواحي التوجيه الى امتثاله :

احداها تمهيد له وهو بيان ما فيها من مفاسد .
والثانية ثمرة الامتثال وهو بيان ما يترتب عليه من المنافع والمصالح المنحصرة
فيما تنشده جميع النفوس من الفلاح .
وكثير من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية تنادى من تأمل فيها بأن الشارع
الحكيم لم يكن عابثا — ان صح منا هذا التعبير — فيما يوجه اليه من أحكام شرعية
فهو سبحانه يقول : « ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا » . . فلا
يدع التشريع غير معلل رحمة بالعباد ، حتى يعملوا عقولهم ، ويروضوا نفوسهم
على الامتثال والطاعة . ويقول سبحانه : « ولا تنكحوا ما نكح آبؤكم من النساء
الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا » فهي جزئية كانت تستهين بها
الناس في جاهليتها ، ولا تدري ما يترتب عليها من الضرر في ملابساتها ، ولكن
لطف الله بعباده ورفقه بهم أبى الا أن يعللها بثلاث علل :
انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا . ويقول سبحانه : « ولا تبذر تبذيرا ان
المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا » . وهكذا النصوص
الكثيرة المعللة ، وهذا أمر واسع جدا ، ونسيح لمن تأمله ، وحاول استيعابه .

ونوعيّة العقوبة عليها

وانما سبيلنا أن نلقى الضوء على هذا وأمثاله ليحاول استيعابه من حرص على
التحقق منه ، والتأكد من صحته . بل اتجه بعض الفقهاء والاصوليين الى أن
الأحكام مرتبطة بالمصالح ، وان اختلفت في ظاهرها مع دلالة بعض النصوص
ذهابا من القائلين بذلك الى أنه لا يعقل أبدا أن يكون هناك تشريع الا وفيه
رحمة بالعباد ورأفة بهم ، حتى لا يزيغوا عن القصد ولا يضلوا السبيل . حتى
قالت بعض الطوائف الاسلامية بقاعدة مشهورة عنها وهي : الحسن والقبح
عقليان ، على معنى أن الشرع يطلب الشيء ويدعو اليه ويأمر به بمقدار ما فيه
من مصلحة متأكدة أو راجحة ، ورتب الفقهاء على هذا الاتجاه أن الاحكام
الشرعية التي لم يرد فيها نص صريح يمكن أن تتغير وتتبدل بتغير المصالح المرتبطة
بها أو اختلاف المفسد المترتبة عليها .
وفى هذا المقام يقول الامام الغزالي في المستصفى : مقصد الشارع منحصر
في الضروريات الخمس التي هي الدين والنفس والعقل والمال والنسل . فكل ما
يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة ، وكل ما يفوتها فهو مفسدة ،
ودفعه مصلحة .

والمواقع أن الشارع يراعى المصلحة في نصوصه فيكتفى في كثير من
الأحكام بذكر جزئيات تلمح الى ما فيه المصلحة ، كما أنه كثيرا ما يقرن الحكم
بحكمته صراحة ، وأحيانا بالنصوص العامة التي تدل على ربط الاحكام بالمصالح .
ومراتب المصالح حسب مقصود الشريعة : ضرورة لا بد منها لقيام حياة
الناس ، ومن ذلك أصول العبادات التي ترجع الى حفظ الدين ، والعبادات التي
ترجع الى حفظ النفس والعقل والصلوات ، والمعاملات التي ترجع الى حفظ النسل

والمال . وتلك النواحي الخمس الضرورية يقول الغزالي : ان حرمتها لم تبح في ملة قط . وقد أفاض الشاطبي في بحث هذا الموضوع وهو يتحدث عن الضروريات الخمس .

فالمحافظة على العقل اذن أمر ضروري يتطلبه الدين ، ذلك أن العقل هو الأساس المقوم للإنسانية في الإنسان ، وهو مناط التكليف ومرجع المسؤولية فيما يرجع الى المرء من أفعال يحاسب عليها في دنياه ، فيثاب أو يعاقب على حسب ما يتوخاه من امتثال أوامر الله وتحقيق حسن الصلة بينه وبين غيره سواء أكان خالقا أم مخلوقا ، وبدون العقل لا يمكن أن تتحقق مسؤولية ، وإذا لم تتحقق هذه المسؤولية فإن الناس يكونون هملا ، ويعيشون فوضى ، كما تعيش البهائم لا تعرف إلا طعامها وشهوتها ، وبهذا يكون الخلق عبثا ، ويكون تمييز الإنسان عن غيره من أصناف المخلوقات بالتكليف أمرا غير معقول ولا لائق أن يقع من خالق الإنسان الذي خلقه ليكون في الأرض خليفة ، يعمرها بعقله ، وينظمها بتفكيره فإذا زال هذا العقل لم يكن هناك تكليف ، ولم يتوجه خطاب الى إنسان يعرف ماله وما عليه .

ولقد أحسن الفقهاء فأداروا صفة العقل حول كل ما كلف به الإنسان من عبادات أو معاملات . فالعبادات لا يكلف بها إلا عاقل ، ولا تصح اذا وقعت إلا من عاقل ، وكذلك المعاملات فانهم اشترطوا لصحتها الأهلية ، ولا بد لتحقيقها من العقل .

لهذا كان الشارع حريصا على حفظ العقل وحياطته باطار صلب حتى لا يتسرب اليه شيء من الخلل أو الفساد ، فيبقى الإنسان متمتعا بانسانيته حريصا على اكتمالها ، مصلحا في الأرض ، فإذا شرب الخمر أو ما فيه معنى الخمر من المسكرات التي تجعل على عقله غشاوة ، وتحول بينه وبين التمييز بين الحسن والقبيح تخبط في عيشه ، وتمادى في غيه ، واجترأ على كل ما لا يمكن أن يفكر فيه وهو محتفظ بعقله ، متمسك بسلامة ادراكه وتفكيره .

وانا لنلمس هذه الناحية في كل من يتعاطون الخمر ، ويحتسون كؤوسها ، فنجد أنهم يستحسنون ما يستتبعه الصبغة الذين لهم أدنى شعور وتفكير ، فيقدمون على أفعال لا يشعرون بآثارها ونتائجها إلا بعد اغاقتهم من نشوتها ، ثم يقع الندم وولات ساعة مندم . وما أكثر ما سمعنا عن ضحايا هذا الرجس الخبيث حين يقدم شاربو الخمر على قتل الأنفس التي حرم الله إلا بالحق ، وعلى استباحة الاعراض ، وعلى بعثرة الأموال ، وعلى الاستهداف لخصومات الناس وعداوتهم بهتك أستار التقاليد ، والاجترأ على السب والشتم والضرب ، وارتكاب كل جريمة من الجرائم الأدبية ، والخلقية ، مما تجمعه كلمة واحدة من جوامع كلم الرسول صلوات الله عليه وسلامه اذ يقول فيما روى عنه : « الخمر أم الخبائث » وفي كلمة أخرى مثلها : « الخمر مفتاح كل شر » مما جعل العرب في جاهليتهم يسمونها اثما كما قال الشاعر الجاهلي :

شربت الإثم حتى ضلّ عقلي كذاك الخمر تفعل بالعقول

ومن ربط بين هاتاه الناحية وبين تدرج الشارع في التشريع اذ بدأ فأباحها كما يقول بعض الفقهاء في تفسير قوله تعالى « ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا » وكان ذلك تمثيا مع عقول من دخلوا في الإسلام ممن اللقوا شربها ، ثم تدرج فوصفها بما فيها من اثم مع تلك المنافع التي كانوا ينتفعون بها ، وكانت أيضا اثما عندهم كما قلنا ، وكان فيها منافع فربط بين

هاتين الناحيتين : وهى كونها اثما كما يقوله المصلحون منهم ، وكونها منافع كما يتوهمونه أيضا .

ومن أبرز صور الانتفاع بها الاتجار فيها ، والربح المادى من ورائها ، أما ما فيها من آثام فهى ترجع لأمر كثيرة ، فهى كما يقول الشيخ رشيد رضا : (1) سبب لوقوع العداوة والبغضاء بين الناس حتى الأصديقاء منهم ، وكثيرا ما ينشأ عن العداوة والبغضاء التى يثيرها السكر : القتل والضرب ، والعدوان ، والسب والفسق والفحش ، وافشاء الأسرار ، وهتك الأستار ، وخيانة الحكومات والاطوان ، ويكفى فى تصديق ذلك والدلالة عليه قول الله تعالى بعد أن وصف الخمر بأنها رجس ، وأمر باجتنابها : « انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون » ويكفى ان الله قد وصفها بالرجس الذى يدل على منتهى القبح ، والرجس فى اللغة : الشئ القذر . وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الخمر أم الفواحش ، وأكبر الكبائر ، ومن شرب الخمر ترك الصلاة ووقع مع أمه وخالسته وعمته » .

وإذا نظرت فى قول الله تعالى « انما الخمر والميسر .. » لوجدته صدر الجملة بإنها الدالة على الحصر للمبالغة فى ذمها فكأنه قال : ليست الخمر الا رجسا ، كما أنه جعلها من عمل الشيطان ، وهو العدو الأكبر لعباد الله المؤمنين . على أن أكثر الناس حتى فى الدول المتقدمة علميا وحضاريا يعتقدون أن الخمر شديدة الضرر فى الجسم والعقل والمال وآداب الإجتماع ، حتى السف الغربيون والشرقيون من غير المسلمين جمعيات للنهى عن شرب الخمر ، والسعى لابعاد الناس عن ادمانها ، وبيان ما يترتب على ذلك من اضرار بدنية وخلقية ومالية ، وكان من أقوى هذه الجمعيات منذ عهد قريب الجمعية التى انشئت فى الولايات المتحدة . ومن العجيب أن يدخل بعض المسلمين فى هذه الجمعيات وينشئون لها فروعاً فى البلاد الاسلامية ، وما أجدرهم أن يكونوا هم الأئمة المتبوعين فى هذا أخذا بتعاليم دينهم ، وقد نشرت إحدى الطبييات الالمانيات مقالا ضد تعاطى الخمر تقول فيه : (2) « اقلوا لى نصف الحانات ، أضمن لكم الاستغناء عن نصف المستشفيات والمارستانات والملاجئ والسجون » . وقد ثبت أن السكر يضعف الجنود عن القيام بأعباء الحرب ، واحتمال ائقالها ، والتنبه الى مفاجأتها ، حتى قررت بعض الدول ابطال الخمر بها مدة الحرب .

والخمر بما تفقد من الوعى وبما تهيج من شهوات ونزوات تفقد شاربها فى العادة حساسيتهم ، وتوقعهم فى مشاحنات ، وان غيبوبة السكر تنافى اليقظة الدائمة التى يفرضها الاسلام على قلب المسلم ليكون موصولا بالله فى كل لحظة ، مراقبا له فى كل خطوة ، ثم ليكون بهذه اليقظة عاملا ايجابيا فى نماء الحياة وتجدها ، وفى حماية نفسه وماله وعرضه ، وحماية أمن الجماعة من كل اعتداء ظاهر أو خفى والفرد المسلم ليس متروكا لذاته ولذاته ، فعليه فى كل لحظة تكاليف تستوجب اليقظة الدائمة ، حتى حين يستمتع بالطيبات فان الاسلام يحتم عليه أن يكون يقظا لهذا المتاع ، فلا يصبح عبدا لشهوة أو لذة ، وأسيرا لعادة أو خصلة . وغيبوبة السكر لا تتفق فى شئ مع هذا الاتجاه ، ثم ان هذه الغيبوبة فى حقيقتها ان هى الا هروب من واقع الحياة فى فترة من الفترات ، والاسلام ينكر على الانسان هذا الطريق ، ويريد من الناس أن يروا الحقائق وأن

يواجهوها وأن يصرفوا حياتهم وفقها ، وهذا وحده كاف لتحريم الخمر من وجهة النظر الإسلامية ، وتحريم كل ما يشاركها في علة التحريم . وبذا تكون حكمة تحريم الخمر قد ظهرت جلية واضحة لكل من له عقل .

أباح الشارع السكر في بادئ الأمر على ما قلنا ، ثم انتقل من ذلك إلى بيان أن أثمها أكبر من نفعها وأفحش ، إثر سؤال وجه إلى الرسول عليه الصلاة والسلام فجاء الوحي بقوله تعالى « يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما أثم كبير ومنافع للناس واثمها أكبر من نفعهما » .

أخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبيرة قال : لما نزلت هذه الآية شربها قوم لقوله : « منافع للناس » وتركها قوم لقوله : « إثم كبير » . حتى نزل قول الله تعالى : « لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى » . فتركها قوم وشربها قوم يتركونها بالنهار حين الصلاة ويشربونها بالليل ، وهكذا حتى نزلت آية تحريم الخمر وهي قوله سبحانه : « إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون » . فتركها الناس .

وقد جعل الشارع الأمر بتركها من مادة الاجتناب إذ يقول : « فاجتنبوه » وهو أبلغ من الترك لأنه يفيد الأمر بالترك مع البعد عن المتروك ، ولم يؤكد القرآن التحريم في شيء بمثل ما أكد به التحريم هنا ، وحكمته شدة افتتان الناس بشرب الخمر ، وتناولهم كل ما يمكن تطرق الاحتمال إليه . وقد فهم النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة كافة من هذه الآية أن الله حرم الخمر تحريماً باتاً لا هوادة فيه . فالتقطع بتحريم الخمر والنهي عنها كان بعد تمهيد بالذم ، والنهي عن السكر في حال قرب الصلاة ، وأوقات الصلاة متقاربة ، فمن ينهى عن قرب الصلاة وهو سكران ، فلا بد أن يتجنب السكر في أكثر الاوقات كي لا تحضره الصلاة وهو سكران .

والحكمة في وقوع التحريم على هذا الترتيب والتدرج ان الله تعالى علم أن الناس كانوا قد الفوا شربها ، وكان انتفاعهم بها كثيراً فعلم الله أنه لو منعهم منها دفعة واحدة لثق عليهم ، ووقعوا في الحرج ، والله تعالى يقول : « وما جعل عليكم في الدين من حرج » ، وهكذا شأن التشريع الإسلامي في أغلب الأحكام . ان من تأمل في حكمة تشريع هذا التحريم ، وفكر فيه استطاع أن يطمئن كل الاطمئنان إلى سلامة أسلوب التحريم وقوته وبراعته . وقد أمر الله الناس باجتنب الخمر ، ولم ينههم عنها بعبارة من صيغ النهي ، كقوله لا تشربوا ولا تقربوا مما قاله في غيرها ، ولكنه أمر بالاجتناب الذي ينم عن التحذير ، ولا يصدر التعبير به الا في جو مليء بالاشفاق ، مشبع بالحرص على تحويل النفوس وصرفها مما علق بها من رغبة أو حرص وشهوة . وانظر كيف سماها رجساً ، والرجس معنى تستقذره النفوس ، وتحرض أشد الحرص على اجتنابه ، وجعلها من عمل الشيطان الذي عرف بأنه عدو مضمحل مبين مفسد في الارض ، ثم انظر كيف ختم الفقرة بعد الأمر بالاجتناب بالتشويق إلى ضالة كل النفوس ، وبفيلة كل انسان ، وهي تحقيق الفلاح ، وتكليل المساعي بالنجاح بقوله : « لعلكم تفلحون » ، فمن أراد ذلك فليجتنب الخمر ، وليحذر قربانها والتلوث بها . فعمل بعد هذا يمكن لعامل أن يقول : ان الخمر لم يرد نص قاطع بتحريمها ، وان طلب الاجتناب دون التحريم .. وكفى بالمرء اثماً ان يحل ما حرم الله جرياً وراء الهوى والشهوات .

هذا فرش تمهيدى في شأن الخمر وما يرتبط بها من مفاسد ، وحكمة

تحريمها ، والدليل القاطع على التحريم ، واننا ننقل بعد ذلك الى بيان ماهية الخمر ، وما يدخل تحت هذا الاسم ، وما يشترك معها فى الحكم ، مما يشاركها فى وصف الاسكار والتأثير على العقل والادراك ، وما يتعلق بذلك من أحكام .

التعريف بالخمر :

الخمر فى اللغة : ما خامر العقل . وعرفه صاحب القاموس بأنه : ما أسكر من عصير العنب أو عام كالخمرة ثم قال : — والعموم أصح لأنها حرمت ، وما بالمدينة خمر عنب ، وما كان شرابهم الا اليسر (٣) والتمر ثم قال : — انها سميت خمرًا لأنها تخمر العقل وتستره ، أو لأنها تركت حتى أدركت واختمرت ، أو لأنها تخامر العقل أى تخالطه . وينقل الشيخ رشيد رضا (٤) عن ابن عبد البر أنه قال :

تطلق الخمر لغة على كل مسكر ، وهذا ما ذهب اليه أشهر علماء اللغة ، والظاهر أن هذا الاطلاق حقيقى ، وقد فهم الصحابة من تحريم الخمر تحريم كل مسكر .

والخمر فى الاصلاح الفقهى هى — كما جاء فى كتب الفقه الحنفى — (٥) النبيء من ماء العنب اذا غلا واشتد وقذف بالزبد ، وهذا القيد الأخير وهو القذف بالزبد يثبتته الامام دون صاحبيه فهما يعتبران عصير العنب خمرًا اذا غلا واشتد سواء قذف بالزبد أم لم يقذف لتحقق معنى الاسكار . ورأيهما فى هذا هو المعتبر فى المذهب وعليه الفتوى ، ويمثل قول الصحابين قال الظاهرية والزيدية وهو أرجح عند الامامية .

الا أن صاحب البحر الزخار فى الفقه الزيدى .

قال : — « لا يغلى العصير الا ويقذف بالزبد » ، وهذا يفيد أن الخلاف بين الامام وهؤلاء لفظى ، لأنه اذا غلا لا بد أن يقذف بالزبد .

ونرى أنه لا يلزم من وجود الغليان وجود القذف بالزبد إذ أن هذا لا يمكن الا بعد درجة معينة من الغليان وعلى هذا فالخلاف جوهرى لا لفظى .

ويعرف بعض فقهاء المالكية الخمر بأنها : ما أسكر وخامر العقل (٦) ، وجاء فى كتاب الخلاف بيانًا لدلول الخمر فى مذهب الامامية : انها عصير العنب الذى اشتد وأسكر وكذا كل مسكر من الاثربة يسمى خمرًا ، يدل على هذا قول الرسول عليه الصلاة والسلام : « ان من العنب خمرًا ، وان من التمر خمرًا ، وان من العسل خمرًا ، وان من الشعير خمرًا ، وان من الزبيب خمرًا ، ومن الحنطة خمرًا ، ومن النتمر خمرًا ، وأنا أنهاكم عن كل مسكر » ، ويؤكد هذا أيضا قوله صلوات الله عليه وسلامه « كل مسكر خمر ، وكل مسكر حرام » ، وقوله : « ما أسكر كثيره فقليله حرام » ، وقد سئل رسول الله عن المزر — بكسر الميم — (شراب يتخذه أهل اليمن من الذرة) ، وعن البتع — بفتح الباء — (شراب يتخذه من العسل) قال فيها رواه البخارى ومسلم : « كل مسكر حرام » ، ولما كان قليل الخمر يدعو الى كثيره لزم أن يدار التحريم على كون الشأن فيها الاسكار لا على وجود الاسكار فى الحال .

وأما ما روى عن الرسول من قوله : « الخمر من هاتين الشجرتين ، النخلة والعنب » فانه من قبيل اعتبار الغالب ، أو عينهما لمناسبة خاصة مثل وجوده عندها فى ذلك الحين ، ويؤكد أنه لا يريد بذلك حقيقة الحصر فيهما ما استفاض من

أحاديث فى تحريم كل مسكر ، وكل ما أدى الى المفاسد التى نص القرآن عليها . وهذه وتلك موجودة فيها استخرج من العنب والبلح ، وفيما استخرج من غيرهما ، وقد يكون المستخرج من غيرهما أشد أفسادا وأسرع اسكارا . وإطلاق الخمر على كل مسكر هو اتجاه كثير من المذاهب الفقهية ، وهو الذى يمثل اتجاه جمهور الفقهاء (٨) فهم يرون أن سائر المسكرات تأخذ حكم الخمر من كل الوجوه سواء من حيث التحريم ، أم من حيث العقوبة ، أم من حيث حرمة الانتفاع بها وعدم تقومها ، وهو المروى عن جمع خفير من فقهاء الصحابة والتابعين ، منهم عمر ، وعلى ، وابن مسعود ، وسعد بن أبى وقاص ، وأبى ابن كعب ، وأنس ، وعائشة من الصحابة ، وعطاء ، وطاوس ، ومجاهد ، والقاسم ، وقتادة ، وعمر بن عبد العزيز من التابعين (٩) .

وعلى هذا فما كان مسكرا سواء كان متخذا من العنب والرطب والتين والحنطة والشعير والقسل وغيرها من الثمار أو الحبوب أو الحلويات يأخذ نفس الحكم بالتحريم الذى جاء به الشارع سواء كان مطبوخا أم نيئا (١٠) ، وسواء فى ذلك ما استحدثت من أصناف وما عرف قديما يدل على هذا العموم والشمول ما رواه الامام أحمد ، وأبو داود عن مالك الأشعري : انه سمع النبى عليه الصلاة والسلام يقول : « ليشربن أناس من أمتى الخمر ، ويسمونها بغير اسمها » (١١) .

وبهذا يبين أن الاتجاهين الفقهيين فى تصوير الخمر لا يبعدان عن المعنى اللغوى كما نقلناه عن صاحب القاموس ، ويكون الخلاف إذن فى مصدر التحريم هل بالنص بالنسبة لكل مسكر أو بالنسبة للمستخرج من العنب ، والباقى ثبت تحريمه بالقياس الذى اقتضاه وجود العلة المشتركة بين المنصوص عليه وغيره وهى الاسكار . فالاسكار وصف موجود فى النبيء من ماء العنب ، كما أنه موجود فى كل ما يتحقق فيه الاسكار من غيره من الأثرية ، وعلى هذا فكل مسكر حرام اما بالنص أو بالقياس دون خلاف فى أصل التحريم . ولا يتسربن الى بعض الأذهان أن ثبوت التحريم بالقياس فى غير النبيء من ماء العنب — على القول بذلك — لا يكون موضع اعتبار ، فان الثابت بالقياس فى وجوب العمل به مثل الثابت بالنص ، والاثم على فاعل ما ثبتت حرمة بالقياس متحقق ، هذا فضلا عن أنه ثبت تحريم سائر الأنواع بالسنة فيما روى النسائى بسنده عن ابن عباس مرفوعا للرسول عليه الصلاة والسلام : « حرمت الخمر ، قليلها وكثيرها ، والمسكر من كل شراب »

فالأثرية التى من شأنها أن يسكر قليلها وكثيرها محرمة لذاتها بالنص سواء كانت من العنب أو غيره ، وأما سائر الأثرية التى ليس من شأنها الاسكار فالقدر المسكر منه حرام (١٢) كما هو مفاد ظاهر الحديث .

ولكن روى أحمد وأبو داود والترمذى عن السيدة عائشة أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال : « — كل مسكر حرام وما أسكر الفرق (١٣) منه فملاء الكف منه حرام » ، وروى أحمد وابن ماجه والدارقطنى وصححه عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ما أسكر كثيره فقليله حرام » ، وروى النسائى والدارقطنى عن سعد بن أبى وقاص عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « — أنهاكم عن قليل ما أسكر كثيره » .

وقال الحافظ النسائى : تحريم قليل كل مسكر وكثيره صح فى عدة أحاديث وثبت بالإجماع ، ولا خلاف بين أهل العلم أن السكر بكلية لا يحدث عن الشربة

الأخيرة دون الأولى ، والثانية بعدها ، أى أن السكر يكون بمجموع ما يشرب ، ويمكن القول بأن المقدار المسكر محرم لذاته ، وما دون ذلك محرم لسد الذريعة . وقد يظهر الفرق بين ما يعتبر خمرا وما لا يعتبر فى العقوبة الواجبة لا فى التحريم ، والأمر بالاجتناب ، وفى تكفير مستحل الخمر المتخذة من العنب ، حيث البيان السابق فى تعريف الخمر ، وتفسيق مستحل ما عداها على ما سنذكر بعد .

ويؤكد أن الخمر الذى تكلم عنها التشريع وحرمها فى قوله سبحانه : « انما الخمر رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه » لا تقتصر على ما استخرج من العنب ، أنه لما نزل التحريم فهم المسلمون من الأمر بالاجتناب تحريم كل مسكر ولم يفرقوا بين ما يتخذ من العنب وبين ما يتخذ من غيره ، ولم يتوقفوا فى الحكم ، ولم يشكل عليهم شئ من ذلك ، بل بادروا الى اتلاف ما كان من غير عصير العنب ، ولو كان عندهم أدنى تردد لتوقفوا عن اراقة ما عندهم .

روى البخارى فى صحيحه عن ابن عمر أنه قال : — نزل تحريم الخمر وان بالمدينة يومئذ لخمسة أشربة ، ما فيها من شراب العنب شئ . . وروى أحمد والبخارى ومسلم عن أنس قال : — كنت أسقى بعض الاصحاب عند أبى طلحة حتى كاد الشراب يأخذ منهم فأتى آت من المسلمين فقال : — أما شعرتم أن الخمر قد حرمت ؟ فقالوا : حتى ننظر ونسأل ، فقالوا : يا أنس — اسكب ما بقى فى أنائك ، وما هى الا من التمر والبسر وهى خمرهم يومئذ . ومن ذلك أيضا ما رواه مسلم وأبو داود والترمذى من حديث ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل مسكر خمرا وكل مسكر حرام » .

ويقول رشيد رضا فى تفسيره المنار (١٤) المعروف بتفسير الامام محمد عبده : الخمر نوعان — نوع يخمر تخميرا ، ونوع يقطر تقطيرا ، وأقوى الخمر سما ، وأشدّها ضررا ، ما كانت مقطرة ، ويعبرون عنها بالأشربة الروحية ، ثم يقول : ولم يختلف الصحابة فى تحريم ما كان عندهم من خمرة البسر ، والتمر ، والحنطة والشعير ، وغيرها . وقد خطب عمر على منبر الرسول بحضرة كبار الصحابة فقال : — أيها الناس نزل تحريم الخمر وهى من خمسة : من العنب ، والتمر ، والغسل ، والحنطة ، والشعير ، والخمر ما خمر العقل . ولم ينقل أن أحدا من الصحابة أنكر على عمر قوله هذا ، وقد قيل : ان هذا يأخذ حكم الحديث المرفوع الى النبى من حيث هو تفسير لحكم شرعى لا يقوله الصحابى برأيه ، وعلى فرض أنه رأى صحابى باعتبار ما فهمه من النصوص فإن فهم عمر للغة والدين ، وموافقة جمهور الصحابة ، وعدم اعتراض أحد يجعله قويا .

فظهر بهذا أن كون كل شراب من شأنه الاسكار خمرا حكم ثابت بالكتاب والسنة واجماع الصحابة ، وقد حرم الله الخمر تحريما لا يقبل الجدل ، واعتبرها رجسا من عمل الشيطان .

وأبو يوسف الفقيه الحنفى ينضم الى الامام غيران فى بعض الأشربة (١٥) غير المستخرجة من العنب أن الذى يحرم منها هو القدر المسكر فقط ، أما ما دونه فيحل ، ولا يقام عليه حد اذا غلب على ظنه أن نوعه لا يسكره ، ولم يكن الشرب بقصد اللهو ، ومع هذا فاذا سكر من القدر القليل الذى لا يسكر عادة ، والذى لم يأخذه بقصد اللهو والطرب فإنه يعاقب من غير حد .

والشيخان في هذا يتجهان وجهة ابراهيم النخعي ، وسفيان الثوري ، وابن ابي ليلى ، وشريك ، وابن شبرمة ، وبعض فقهاء الكوفة والبصرة واستدلوا ببعض آثار لا تسلم من النقد ، ويعتريها الضعف .

وبذا فقد ظهر لك أيها القارئ الكريم حقيقة الخمر التي حرمها الإسلام ، وأنها تشمل كل ما من شأنه الاسكار ، وأن تحريم الشارع لها جاء عاما ، وفي العدد القادم نعرض باقى البحث .

- (١) تفسير المنار ج ٧ ص ٥٩ .
- (٢) تفسير المنار ج ٢ ص ٢٢٥ .
- (٣) البسر - البلح النبىء .
- (٤) تفسير المنار ج ٢ ص ٣٢٣ .
- (٥) حاشية ابن عابدين ج ٥ ص ٣١٤ المطبعة اليمنية بمصر ، وباب الأثرية فى جميع كتب الفقه الحنفى ، المبسوط ج ٢٤ ، البدائع ج ٥ ، الفتح ج ٨ ، تبين الحقائق ج ٦ وغيرها .
- (٦) بداية المجتهد ج ٢ ص ١١ طبعة سنة ١٣٢٥ .
- (٧) تحفة المحتاج ج ٧ ص ٧٢٦ .
- (٨) راجع المفنى لابن قدامة ج ٨ كتاب الأثرية من صفحة ٣.٣ ، الطبعة الثانية مطبعة المنار ، وانظر فى هذا صفحة ٣.٥ الشرح الكبير للدردير ج ٤ ص ٣٥٢ فما بعدها ، تحفة المحتاج ، وحاشية الشرقاوى عليه ج ٧ ص ٦٣٧ ، المحلى لابن حزم ج ٧ ص ٥٦٢ فما بعدها ، مطبعة الامام ، كتاب الخلاف عند الامامية ج ٢ ص ٤٨٧/٤٨٤ ، الروض النضير ج ٣ ص ١٥٤ ، شرح الازهار ج ٤ ص ٣٦١ .
- (٩) أنظر تبين الحقائق للزيلعى ج ٦ ص ٤٤ .
- (١٠) نيل الاوطار للشوكانى ج ٨ كتاب الأثرية ص ١٦٩ فما بعدها .
- (١١) البدائع ج ٥ ، الهداية والفتح ج ٨ باب الأثرية فى كل منهما ، وكذا غيرهما .
- (١٢) نيل الاوطار للشوكانى ج ٨ ص ١٧٩ .
- (١٣) الفرق : - بفتح الفاء - مكيال يسع ستة عشر رطلا على أساس أن الرطل ١٣. درهما .
- (١٤) تفسير المنار ج ٧ ص ٨١ .
- (١٥) من هذه الانواع : نقيع التمر الذى لم تمسه النار أو النبيء من ماء الرطب اذا غلا واشتد غليانه .. النضيج : - بفتح النون وكسر الصاد - وهو النبيء الذى لم يطبخ من ماء البسر اذا غلا واشتد .
- نقيع الزبيب - وهو النبيء من ماء الزبيب المنقوع فى الماء حتى خرجت حلاوته من غير طبخ اذا غلا ، الثلث : وهو المطبوخ من ماء العنب اذا تبخر ثلثاه ، وبقي ثلثه ، وصار كثيره مسكرا ، وكذا نبيذ التمر أو نبيذ الزبيب اذا طبخ كل واحد منهما اذنى طبخة ، وصار مما يسكر كثيره لا قليله ، وكذا نبيذ العسل ، أو التين ، أو البر ، أو الشعير على تفصيل وخلاف فى المطبوخ منها .

جريمة القذف

في الشريعة والفانون

للاستاذ توفيق على وهبة

لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم.» .

(ب) من السنة النبوية :

يقول النبى صلى الله عليه وسلم :
اجتنبوا السبع الموبقات .. قالوا :
وما هى يا رسول الله ؟ قال : الشرك
بالله ، والسحر ، وقتل النفس التى
حرم الله الا بالحق ، وأكل الربا ،
وأكل مال اليتيم ، والتولى يوم
الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات .
ويقول عليه الصلاة والسلام :
« إن قذف المحصنة يحبط عمل مائة
سنة » .

ويقول الامام القرطبى رضى الله
عنه فى تفسير الآية الاولى المشار
اليها « للقذف شروط عند العلماء
تسعة : شرطان فى القاذف وهما
العقل والبلوغ لأنهما أصل التكليف ،
اذ التكليف ساقط دونهما . وشرطان

تعريف القذف : هو رمى المحصنة
أو المحصن بالزنا أو نفى النسب ،
ولقد شرع حد القذف بعد حادثة
الافك المشهورة حيث أقام الرسول
صلى الله عليه وسلم الحد على
مرتكبي هذا الجرم بعد نزول القرآن
ببراءة السيدة عائشة رضى الله عنها
وبتحديد عقوبة للقاذفين .

أدلة تحريم القذف :

(أ) من القرآن الكريم :

يقول الله سبحانه وتعالى :
« والذين يرمون المحصنات ثم لم
يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم
ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة
أبدا وأولئك هم الفاسقون . الا
الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا
فان الله غفور رحيم » .

ويقول تعالت كلماته : « ان الذين
يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات

٣ - القصد الجنائي وهو قصد الرامى وعلمه أن ما يرمى به المقذوف فى حقه غير صحيح أو عدم استطاعته اثبات الواقعة أو احضار شهود لاثباتها ، ففى التشريعة الاسلامية مسموح للقاذف أن يقيم الدليل على صحة الواقعة ، فاذا ثبتت أقيم الحد على من تثبت عليه أما فى التشريع الوضعى فلا يسمح للقاذف باثبات الواقعة . ويعاقب على اسناد الفعل للمجنى عليه .
ويثبت القذف بالشهادة أو الاقرار كما هو فى سائر الجرائم فى الشريعة الاسلامية ..

عقوبة القذف :

١ - عقوبة القاذف اذا كان حرا ثمانون جلدة لقوله سبحانه وتعالى « والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون » .
٢ - عدم قبول شهادة القاذف بنص الآية السابقة إلا بعد التوبة وعدم العودة الى هذا الجرم .
أما اذا كان القاذف عبدا فيرى جمهور الفقهاء أن توقع عليه نصف العقوبة .

ويستقط الحد عن القاذف اذا استطاع اثبات الواقعة أو اقرار المقذوف فى حقه بصحة القذف .

القذف فى القانون الوضعى :

تعريف الجريمة :

تعرف المادة ٣٠٢ فقرة (١) القذف فيقول : « يعد قاذفا كل من أسند لغيره بواسطة احدى الطرق المبينة بالمادة ١٧١ من هذا القانون أمورا لو كانت صادقة لأوجب عقاب من أسندت اليه بالعقوبات المقررة لذلك

فى الشئء المقذوف به وهو أن يقذف بوطء يلزمه فيه الحد ، وهو الزنا واللواط ، أو بنفيه من أبيه دون سائر المعاصى . وخمسة فى المقذوف ، وهى العقل والبلوغ والاسلام والحرية والعفة عن الفاحشة التى رمى بها سواء كان عفيفا من غيرها أم لا ، وانما شرطنا فى المقذوف العقل والبلوغ كما شرطناهما فى القاذف وان لم يكونا من معانى الاحصان لأجل أن الحد انما وضع للزجر عن الاذابة بالمعرة الداخلة على المقذوف ولا مضرة على من عدم العقل والبلوغ ، اذ لا يوصف اللواط فيها ولا منها بأنه زنا » .

واتفق العلماء على أنه اذا صرح بالزنا كان قذفا ورميا موجبا للحد ، فان عرض ولم يصرح قال مالك « هو قذف . وقال الشافعى وأبو حنيفة : لا يكون قذفا حتى يقول أردت به القذف . والدليل لما قتاله مالك هو أن موضوع الحد فى القذف انما هو لازالة المعرة التى أوقعها القاذف بالمقذوف . فاذا حصلت المعرة بالتعريض وجب أن يكون قذفا كالتصريح والمعول على الفهم » .

أركان الجريمة :

للجريمة ثلاثة أركان :

١ - اسناد واقعة الزنا أو نفى النسب للغير مع عجز الرامى عن اثبات الواقعة ، أما اذا كان الرمى بغير الزنا أو نفى النسب فلا يحد الرامى ولكنه يستحق التعزير ويتحقق الاسناد بأى طريقة سواء أكانت كلامية أم كتابية من شأنها أن توصل الجمهور الواقعة المدعاة .

٢ - أن يكون القاذف مكلفا بالغا عاقلا غير مكره على اسناد الواقعة عالما بتحريم القذف وأن يكون المقذوف مسلما محصنا عاقلا بالغا وأن يكون معلوما .

أو أوجب احتقاره عند أهل وطنه .
أركان الجريمة :

١ - اسناد واقعة للغير لو صحت
لوجب عقاب من أسندت اليه
واحتقاره عند أهل وطنه .

٢ - حصول الاسناد بطريقة من
الطرق المحددة بالمادة ١٧١ ع .

٣ - القصد الجنائي وهو أن
ينشر القاذف أو يذيع أمورا متضمنة
القذف وهو يعلم أنها لو كانت صحيحة
لأوجب عقاب المقذوف في حقه أو
احتقاره عند أهل وطنه ولقد أضاف
المشرع مادة الى قانون العقوبات
تحت رقم ٣٠٨ مكررا سنة ١٩٥٥
عاقبت على أمور استحدثها القانون
واعترها جريمة قذف لم يكن معاقبا
عليها من قبل وتنص المادة ٣٠٨
مكررا على أنه : « كل من قذف غيره

بطريق التليفون يعاقب بالعقوبات
المنصوص عليها بالمادة ٣٠٣ وكل من
وجه الى غيره بالطريق المشار اليه
بالفقرة السابقة سبلا لا يشتمل على
اسناد واقعة معينة بل يتضمن بأى
وجه من الوجوه خدشا للشرف أو
الاعتبار يعاقب بالعقوبة المنصوص
عليها في المادة ٣٠٦ وإذا تضمن
الغيب أو القذف أو السب الذي
ارتكب بالطريق المبين بالفقرتين
السابقتين طعنا في عرض الأفراد
أو خدشا لسمعة العائلات يعاقب
بالعقوبة المنصوص عليها في المادة
٣٠٨ » .

طرق اسناد واقعة القذف :

حددت المادة ١٧١ فقرات
٣ ، ٤ ، ٥ الطرق المحددة لاسناد
واقعة القذف كما يلي :

١ - يعتبر القول أو الصياح
علنيا إذا حصل الجهر به أو ترديده
باحدى الوسائل الميكانيكية في محفل
عام أو طريق عام أو مكان آخر
مطروق أو إذا حصل الجهر به أو
ترديده بحيث يستطيع سماعه كل من

كان في مثل ذلك الطريق أو المكان أو
إذا أذيع بطريق اللاسلكى أو بأى
طريقة أخرى (مادة ٣/١٧١) .
وعلى ذلك فالقول يعتبر علنيا في
الحالات التالية :

أ) الجهر بالقذف باحدى الوسائل
الميكانيكية في مكان عام أو أى طريق
آخر مطروق .

ب) الجهر أو الصياح في مكان
خاص يمكن سماعه من مكان عام .
ج) اذاعة القذف بطريق اللاسلكى
أو بأى طريقة أخرى .

٢ - يكون الفعل أو الايحاء علنيا
إذا وقع في محفل عام أو طريق عام
أو في أى مكان آخر مطروق أو إذا
وقع بحيث يستطيع رؤيته من كان في
مثل ذلك الطريق أو المكان ، مادة
٤/١٧١) .

٣ - العلانية بالكتابة وقد حددتها
الفقرة (٥) حيث تنص على أنه :
« تعتبر الكتابة والرسوم والصور
الشمسية والرموز وغيرها من طرق
التمثيل علنية إذا وزعت بغير تمييز
على عدد من الناس أو إذا عرضت
بحيث يستطيع أن يراها من يكون
في الطريق العام أو أى مكان مطروق
أو إذا بيعت أو عرضت لبيع في أى
مكان .

فالعلانية بالكتابة تكون على الوجه
التالى :

أ) توزيع المطبوعات أو الرموز .
ب) عرضها بحيث يستطيع أن
يرأها من يكون في الطريق العام .
ج) بيعها أو عرضها للبيع .

وقد تتوافر العلانية بغير الوسائل
المذكورة بالمادة ١٧١ ع والتي
يستخلصها قاضى الموضوع من كل
ما يحيط بها من ظروف وملابسات .
وترفع الدعوى من المقذوف فى
حقه أو وكيله بتقديم شكوى الى
النيابة العامة أو أحد مأمورى الضبط
القضائى ويجوز التنازل عن الشكوى

الغرامة المبينة فى المواد المذكورة الى ضعفها ، ولم يجز أن تقل عقوبة الغرامة فى الجريمة المنصوص عليها فى المادة ٣٠٦ عن عشرين جنيها .

٢ - الطعن فى الاعراض : تنص المادة ٣٠٨ على انه « اذا تضمن العيب أو الإهانة أو القذف أو السب الذى ارتكب باحدى الطرق المبينه فى المادة ١٧١ طعنا فى عرض الافراد أو خدشا لسمعة العائلات يعاقب بالحبس والغرامة معا فى الحدود المبينة فى المواد ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ على أن لا تقل الغرامة فى حالة النشر فى احدى الجرائد أو المطبوعات عن نصف الحد الاقصى ولا يقل الحبس عن ستة شهور .

تلك هى جريمة القذف فى الشريعة الاسلامية والقانون الوضعى . اذ تقتصرها الشريعة على الرمي بالزنا ونفى النسب فقط بينما يوسع القانون دائرة الجريمة فيعاقب كل من يسند الى غيره أمورا لو كانت صحيحة لأوجبت عقابه واحتقاره بين أهل وطنه .

ولم يكن القانون يحدد عقابا لجريمة الطعن فى الاعراض حتى أضيفت بالقانون رقم ٩٧ لسنة ١٩٥٥ باضافة مادة ٣٠٨ مكررا الى قانون العقوبات ورفع حد العقاب على هذه الجريمة بحيث لا تقل عن الحبس لمدة ستة شهور .

واننا نهيى بالمشرع الوضعى أن يعود الى أحكام الشريعة الاسلامية فيضع العقاب المنصوص عليه فى قوله تعالى : « والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون . الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم » .

فى أى وقت الى أن يصير فى الدعوى حكم نهائى .

ويباح القذف فى الحالات الآتية :
١ - الطعن فى أعمال موظف عام أو من فى حكمه (مادة ٢/٣٠٢) .

٢ - اخبار الحكام القضائيين أو الاداريين بأمر مستوجب العقوبة فاعله (مادة ٤٠٣) .

٣ - اسناد القذف من خصم الى آخر فى الدفاع الشفوى أو الكتابى أمام المحاكم (مادة ٣٠٩) .

٤ - القذف المباح وفقا لمبدأ عدم المسئولية البرلمانية (بنص الدستور) .

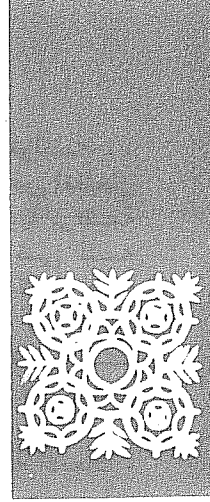
٥ - نقد التصرفات ونشر الاخبار فى الصحف .

العقوبة :

يعاقب على القذف بالحبس مدة لا تتجاوز سنتين وبغرامة لا تقل عن عشرين جنيها ولا تزيد على مائتى جنيه أو باحدى هاتين العقوبتين فقط (مادة ١/٣٠٣) . وتشدد العقوبة فى الحالات الآتية :

١ - القذف فى حق موظف عام أو من فى حكمه : اذا وقع القذف فى حق موظف عام أو شخص ذى صفة نيابية عامة أو مكلف بخدمة عامة وكان ذلك بسبب أداء الوظيفة أو النيابة أو الخدمة العامة كانت العقوبة الحبس وغرامة لا تقل عن خمسين جنيها ولا تزيد على خمسمائة جنيه أو احدى هاتين العقوبتين فقط .

٢ - ارتكاب القذف بطريق النشر أو فى احدى الجرائد والمطبوعات (اذا ارتكبت جريمة من الجرائم المنصوص عليها فى المواد ١٨١ الى ١٨٥ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ بطريق النشر فى احدى الجرائد أو المطبوعات رفعت الحدود الدنيا والقصوى لعقوبة



ملاحظات في الميلاد

للدكتور : عماد الدين خليل

ان الاطار التاريخى لسيرة رسولنا عليه السلام منذ مولده حتى وفاته يضم حشدا كبيرا من الروايات ، يكثر ويتكاثف فى مرحلة نبوته ، ويقل ويتباعد طيلة الاربعين سنة التى سبقت مبعثه فى غار حراء ، فلا يكاد يغطى سوى مساحات قليلة من هذه السنين الطويلة ، ولا يكاد يرسم سوى خطوط عريضة عن (طفولة وشباب) الرجل الذى قدر له أن يعيد صياغة الحياة الدنيا بما ينسجم ونواميس الكون ، وتلك هى الصعوبة الكبرى فى تاريخ الرجال الكبار فى حياة البشرية .. ان اهتمام الناس بأبطالهم يقتفى أثر النواميس الطبيعية ذاتها فحيثما تجمعت الاضواء فى جانب حيثما زادت الظلال المجاورة عتمة وخفاء .. وما أن يبرز البطل فجأة على مسرح الاحداث حتى تسلط عليه الاضواء فلا يتبقى من سيرته أية مساحة غير معرضة للانارة والتلوين .. لكنه قبل أن يظهر .. قبل أن يجيء من وراء الكواليس ، يحيطه الغموض ، ويصعب على الناظرين تمييز جل مساحات حياته ، مهما امتدت سنى هذه الحياة ..

ان أربعين سنة من حياة رسولنا العظيم عليه الصلاة والسلام هى الارضية التى أقيمت عليها نبوته الشامخة .. ترى ما الذى قدمته لنا الروايات عن أمداء هذه الارضية ؟ النسب الاصيل لأمه وأبيه فى بيئة (ترفض) الهجاء

والمختلطين .. اليتيم السريع للأب والأم ولما يتجاوز المولود عهد طفولته .. الفقر والحرمان فى صحراء تزيد نار الفقر والحرمان اشتعالا .. رعى لقطعان من الغنم وحيدا فى الصحراء .. رحلتان الى الشام ، احدهما صبيبا برفقة عمه أبى طالب ، والأخرى شابا مسؤولا عن تجارة للسيدة خديجة رضى الله عنها .. اسهام حريص فى عدد من الاحداث المهمة التى شهدتها مكة : حرب الفجار ، حلف الفضول ، بناء الكعبة .. زواج بالسيدة خديجة بعد عودته من رحلته الثانية الى الشام .. رفض حاسم لقيم الوثنية وعاداتها وتقاليدها وأخلاقياتها .. ثم فترات من العزلة والتأمل فى غار حراء بعيدا عن صخب مكة وضجيجها ..

وبين هذه الاحداث (المرئية) الأبعاد جميعا ، لمحات غير مرئية الأبعاد ، ذات دلالة عميقة ، أكدتها الروايات والاسانيد ، جاءت بمثابة ارهاصات أولية عن أن هذا الانسان سيلعب دوره فى القضية الكبرى فى تاريخ البشرية : قضية الحوار المفتوح بين السماء والارض : الخير العميم الذى راح يتدفق فى مضارب مرضعته آمنة بعد اعسار وجفاف .. شق صدره واستخراج علقته من قلبه قبل ان يتفتح وعيه للحياة .. اشارات أولى عن نبوته تصددر عن الراهب بحيرا فى طريق الشام .. ولن نذكر هنا أية واقعة أخرى لعب الخيال الشعبي والاسرائيلى دورا بارزا فيها ..

تلك هى النقاط الأساسية التى لم يتمكن (باحث) لحد الان أن يعثر على ما يفوقها أهمية او ما يضيف اليها حقائق أخرى .. ولن نلقى اللوم على رواتنا ومؤرخينا فنتك هى ، كما قلنا ، طبيعة التاريخ . فالابطال ، أنبياء وغير أنبياء ، يظنون مجهولين ، يتحركون فى مناطق الظلال ، لكيما يلبثوا ان ينتقلوا فجأة لاداء أدوارهم حيث تسلط الاضواء . ولنا أن نحمد الله سبحانه على أن هيا لنا هذا القليل عن هذه المرحلة الطويلة الأساسية عن حياة الرسول عليه السلام . فهذه القلة — على ندرتها — يمكن ان تقدم لنا الكثير اذا ما استنطقناها بالاسلوب العلمى الهادى الرصين بعيدا عن ضجيج النزعات الخطابية والبلاغية والانشائية مستهدين من الشعر — فى الوقت نفسه — نقاه ووجدانيته ، رافضين اندفاعاته صوب المبالغة والفخامة والتمجيد ، فليس البحث الجاد كلمات تقال فى حفل يموج بالناس ، تستدر عواطفهم فتدفعهم الى الهتاف والتصفيق .. !!

ان البطل فى التاريخ ، نبيا أو غير نبى ، لكى يلعب دوره الحاسم ، لا بد أن يستكمل شرطين أساسيين ، أحدهما يتعلق بتكوينه الذاتى الخاص ، والآخر بالعالم الذى يضطرب فيه عبر دوائره التى تبدأ بعلاقاته الضيقة ثم تتسع وتتسع عبر الاقليم والجماعة والوطن والشعب والامة ، لكى تشمل العالم كله .. ومن ثم فان أى حوار يفتح بين الانسان والعالم سوف لن يبعث أبطالا ان لم يكن كلا القطبين مهيا لانجاح ذلك الحوار ..

وهكذا فان أية دراسة عن حياة رسولنا عليه الصلاة والسلام قبل مبعثه ، وبعده ، سوف لن تتوغل فى فهم هذه الحياة ، توغلا كافيا ، ان لم تضع فى حساباتها هذين الطرفين ، وتتمعن فيهما عن كتب ، بقدر ما تسعفها الوقائع والاحداث . وها نحن نمر على كل منهما مرورا سريعا بحسب ما يتيح مقال كهذا ..

١ - الانسان : يبدو أن الظروف (البيئية) و (الوراثية) التي تسهم
معا فى تكوين الانسان ، وتمنحه صفاته الخلقية ، والخلقية ، وتصوغ بنيانه
الجسدى والنفسى ، وتحدد قدراته العقلية ، واستجاباته العاطفية ، قد
اجتمعت لى تجعل من محمد عليه الصلاة والسلام الانسان الهيا لتحمل
المسؤولية التي أنيطت به بعد أربعين سنة من ميلاده . . اربعة عقود فى حياة
الانسان المحدودة ، تمثل ولا ريب امتدادا زمنيا طويلا أريد به أن يستكمل
محمد الانسان كل مساحات تكوينه الذاتى ونضجه البشرى قبل أن يتاح له أول
لقاء مع الوحي الكريم . . وما أصعب اللقاء الاول بين ممثلى السماء والأرض .
وما أشق الحوار . .

طيلة هذه العقود الاربعة ومحمد عليه الصلاة والسلام يأخذ ويتلقى ،
ويجابه ، ويهضم ، ويمثل شتى المؤثرات الوراثية والبيئية لى يحولها الى خلايا
تبنى كيانه وسماته المادية والروحية ، وتهينه لليوم العظيم . فعن (أصالة)
أبيه وأمه أخذ الرسول فى دمه وأعصابه أصالة الشخصية ووضوحها
ونقاءها ، وكسب على المستوى الاجتماعى احتراماً وتقديراً فى بيئة كانت
تستهجن مجهولى الانساب وتحترق الخطاء . ومن مرارة اليتيم ووحشة العزلة
وانقطاع معين العطف والحنان قبس الرسول الصلابة والاستقلال والقدرة
على التحمل والارادة النافذة ، والتحدى الذى لا تنكسر له قناة . . وبالفقر
والحرمان تربى ونما ، بعيداً عن ترف الغنى ، وميوعة الدلال واتكالية ألواجدين
. . وعبر رحلته الاولى الى الشام ، فى رعاية عمه ، فتح محمد عليه الصلاة
والسلام عينيه ووعيه تجاه العالم البعيد الذى يتجاوز حدود الصحراء وسكونها
الى حيث المجتمعات المدنية التي تضطرب نشاطاً وقلقا ، والجماعات العربية
التي فصلتها عن شقيقاتها فى الصحراء الام سلطات أجنبية أحكمت قبضتها
على الاعناق وسأقت الشيوخ والامراء العرب الى ما تريد هى وتهـوى
لا ما يريدون ويهـوون . وعن رحلته الثانية الى الشام ، مسؤولاً عن تجارة
للسيدة خديجة ، تعلم الرسول الكثير الكثير : عمق فى حسه معطيات الرحلة
الاولى ، وزاد عليها أدراكاً أكثر لما يحدث فى أطراف عالمه العربى من علاقات
بين الغالب والمغلوب ، والسيد والمسود ، وافادة أغنى من كل ما يتعلمه الذين
يرحلون من مكان الى مكان فيتعلمون من رحيلهم طبائع الجماعات والشعوب ،
وكنه العلاقات بينها ، واختلاف البيئات والأوضاع ، ويزدادون مرونة وقدرة
على التعامل المنفتح الذى لا ينقطع له خيط مع شتى الطبائع ، وفهما لسا
يتطلبه الانسان فى عصر من العصور بعد اطلاق مباشر على عينات من هذا
الانسان فى سعادته وهنائه ، أو فى تعاسته وشقائه . . وفوق هذا أو ذاك
فقد أتيج للرسول فى رحلته هذه تنمية واضحة لقدراته الخاصة التي تعلمها
أيام الرعى صبيا ، وها هو الآن (يذير) تجارة لسيدة تملك الكثير ، فيعرف كيف
يجيل القليل كثيرا ، ويصمد ازاء اغراء الذهب والفضة ، آمينا لا تلحق أمانته
ذرة من غبار . . تقديراً على الارتفاع فوق مستويات الاغراء الى آخر لحظة . .
ثم يجىء اسهامه فى القضايا الكبرى التي عاشتها مكة آنذاك ، متنوعاً
شاملاً مغطياً شتى مساحات العمل البشرى الجماعى ، وكأنه أريد له أن يجرب
كل شىء ، أن يسهم عاملاً فى كل اتجاه ، وان يبنى عبر نشاطاته المتنوعة
جميعاً شخصية قادرة على التصدى لكل مشكلة ، والاسهام الايجابى الفعال
فى كل ما من شأنه أن يعيد حقاً أو يقيم عدلاً . . فى حرب الفجار مارسن

الرسول شؤون القتال ، وفى حلف الفضول شارك فى تجربة السياسة والحكم ، وفى بناء الكعبة أعرب عن بداهته المثيرة للاعجاب فى حل المشاكل التى تلعب فيها المعتقدات والقيم والمقدسات دورا كبيرا .. وخلال هذا وذاك يتزوج فيمارس فى أعقاب زواجه ذاك كبرى التجارب الاجتماعية فى حياة الانسان ، وينجح فى التجربة ، ومن وراء نجاحه تقف السيدة البرة التى وضعها الله فى طريق رسوله لكى تكون سنده النفسى واليقينى الاول فى السنين الصعبة الطويلة التى تطيش معها ألباب الثائرين الذين بعثوا لتغيير العالم والانقلاب على الاوضاع والمألوفات ..

هكذا تبدو حياة رسولنا الكريم قبل مبعثه ، سلسلة مترابطة الحلقات ، منطقية التعاقب من التجارب والخبرات فى شتى المساحات : عائلية ونفسية وتجارية وحركية وحريرية وسياسية ودينية واجتماعية . أما البعد الاخلاقى فى حياة الرسول المديدة هذه فيتمثل واضحا نقيا فى انسلاخه الحاسم عن كل الممارسات الجاهلية اللاأخلاقية ، التى كانت تعج بها الحياة العربية فى المدينة والصحراء : شربا للخمر ، واستمراء للزنا ، ولعبا للميسر ، وتقصيدا للربا ، وتهافتا على مال اليتيم ، ووأدا للبنات ، وظلما للذين لا يقدررون على رد الظلم ، واستعبادا محزنا للذين لا يعرفون طعم الحرية .. ممارسات شتى لا يحصيها العد كانت تجرى على مسرح الجزيرة العربية وممثلتها مكة ليل نهار ، ويعدو من تعاقبها وتكرارها أن تصبح الفا وعادة ، ثم تتجاوز هذا لكى ما تلبث أن تصبح مفاخر ومكرمات ، يتبارى العرب فى الاتيان بالزيد منها . ومحمد عليه الصلاة والسلام بعيد عن هذا كله ، منسلخ عنه . ولقد منحه موقفه النبيل هذا نظافة وطهرا لم يعرفها انسان قط ، وعلمه ، فى الوقت نفسه ، كيف يكون الرفض والتمرد على الوضع الدنىء ، الوضع اللانسانى ، مهما حمل هذا الوضع من تبريرات انتقلت به من كونه اثما وفسقا وفجورا الى مرتبة الالف والعادة .. ثم الى مصاف القيم والمفاخر والمعتقدات ..

ولم يبق ثمة الا البعد الروحى - الفكرى ، وهو أشد الابعاد ثقلا وخطرا فى حياة الانسان ، والروايات القليلة التى تحدثنا عن عزلة الرسول عليه الصلاة والسلام بعيدا عن صخب مكة وضجيجها حينما بعد حين ، وعناء انقطاعه الى الصحراء وحيدا ، متأملا ، باحثا ، منقبا ، مقلبا وجهه فى أمداء السموات والارض .. هذه الروايات تكفى لانتقاط الاشارة الأخيرة الحاسمة المتممة للصورة التى علينا أن نعرفها عن حياة الرسول قبل مبعثه ..

فكما علمه الانشقاق الاخلاقى على الوضع المكى القدرة على الرفض والتمرد ، فقد جاء تغربه وعزلته وانقطاعه امدادا نفسيا باتجاه آخر ، لكنه متمم ، وبدونه لا يمكن لانسان ما أن يلعب دوره الحاسم الكبير . انه امداد باتجاه الاندماج والاتصال بمواجهة رفض الجاهلية والتمرد على قياداتها وأعرافها وسلطاتها .. اندماج بالكون على اتساعه ، بالعالم الجديد الذى جاء لكى ينقل البشرية اليه ، بالنواميس التى سيبعثها عما قريب كى يجعل الانسان فى كل مكان وزمان يعود اليها وينسجم فى مساراتها المعجزة ، مفادرا مواضعه المنحرفة الخاطئة التى ساقته اليها زعامات جائرة ، وسلطات مستبدة ، وألوهيات زائفة ، وأعراف وبيئات مليئة بالدنس والوحل والخطيئة .. واتصال - عبر البحث والقلق والتقلب الطويل - بالسلطة الواحدة التى تشرف على الكون وتحرك الانسان والخلائق فى مساحاته الكبرى ، وفق خرائط غايصة فى

الدقة والاعجاز .. اتصال بالمصدر الوحيد للحيات والاشياء ، بالارادة التي تبتثق عنها سائر الارادات وتؤول اليها .. بالله الذي أعطى كل شىء خلقه ثم هدى !!

كان محمد اذن يستكمل بناء النفسى واستعداداته التجريبية ، وخبراته التي بنتها السنين الطويلة ، والاعمال التي غطت كل المساحات .. كان يضع ، بمشيئة الله ، اللمسة الاخيرة ، الحاسمة ، للانسان الذى سيغدو نبيا عما قريب .. ان عزلة رسولنا وانقطاعه ، واتساع مساحات هذه العزلة والانقطاع ، عكسا ازاء طغيان الجاهلية ، وطرذا اتجاه يوم الوحي ، كانت بمثابة الارهاص الاكبر والاطخر والاخير فى الوقت نفسه الى أن موعد القطف قد حان ، وأن هذه الشخصية التي ربته عناية الله فى مدى أربعين سنة قد غدت على استعداد تام للتلقى ، واتصال مباشر بمبعوث الله فى آخر حلقة من حلقات (تعاليم) السموات للأرض ..

• • •
وازاء هذا الهيكل المرئى من حياة الرسول الكريم قبل مبعثه ، يقف عدد من الاشارات والاحداث ملفتا الانظار فى ذلك الحين ، وفى كل حين ، الى أن هذا الانسان ، من بين كل الناس ، قد اختير لاداء دور ما ، لانجاز عمل أو الانقلاب على وضع .. وأن هنالك عناية تفوق كل العنايات ، واهتماما يتعدى كل الاهتمامات تجاه هذا الانسان بالذات ، تمهد له الطريق وتسهم اسهاما غيبيا يند عن التحليل والتعليل فى تكوينه النفسى الذى سيمكنه من أن يكون نبيا عما قريب . وأن هذه الاحداث الموثوقة المنتزعة من بين حشد من الاحداث الضعيفة والمكذوبة ، لى فضلا عن كونها أسلوبا من أساليب العناية الالهية فى تربية الشهداء والقديسين والانبياء ، أشبه بالرموز المكثفة والدلالات العميقة على أبعاد الدور الذى سيلعبه هذا المخلوق ..

ان تدفق الخير على مضارب القبيلة التي احتضنت محمدا طفلا ، بعد أيام من العسر والجفاف والمجاعة ، توحى ، فيما توحى ، الى أن مجاعة العالم كله ، وجفاف الروح الانسانية جميعا ، وعسر الحضارة البشرية فى تخضها الدائم .. تنتظر من يعيد توجيهها وصياغتها من جديد ، فيحيل الجوع شبعاً وريا ، وجفاف الروح انطلاقا وامتلاء ، وعسر الحركة الحضارية تدفقا وابداعا . وأن هذا الطفل الذى تفجرت بميلاده ينابيع الخير سيكون هذا الرجل ، وأنه قد آن الأوان . وهذه الحادثة ستقال مرارا وتكرارا بعد أن يكبر الطفل ويفتح وعيه على الحياة ، وستلعب دورها ولا ريب فى صياغته النفسية وفى لفت الانظار الى تفرده وتميزه .. والتمهيد لقبول الدور (الخاص) الذى سيلعبه بعد عدة عقود من السنين ..

ومن أجل مزيد من لفت النظر ، والتمهيد .. تجيء اشارة (بحيرا الراهب) الى أن هذا الصبى الذى يعود من الشام برفقة عمه هو النبى الموعود . و اشارة بحيرا هذه هى اشارة الاديان السابقة جميعا ، واقرارها بصدق رسالة النبى الاخير التي أكدتها عهودهم القديمة والحديثة على السواء . ومن ثم تلعب دورها — هى الاخرى — فى عملية لفت النظر والتمهيد للنبوة الجديدة كى لا تجيء فجأة دونها سوابق من اشارات وأحداث ذات دلالة وارهاصات .. وسواء على المستوى العربى الجاهلى أم على المستوى الدينى اليهودى — المسيحى ، فان هذه الاشارات قد جاءت وليس ثمة معذر لكل من يقول : ان

رسالة الرسول عليه الصلاة والسلام تنزلت مفاجئة دون مقدمة ولا تمهيد ..
وأما حادثة شق الصدر ، فهي ولا ريب مما يند عن مواصفات علمنا البشرى
فى ميدانى النفس والتشريح ، لأنها ، كآية تجربة او حدث روحى ، لا تخضع
لمقاييس العقل والحس المحدودة ، وكيف يخضع الكلى المطلق للمقيد المحدود؟!
يكفي أن نلتقط منها رمزا أو دلالة تغطى مساحة ما فى صورة الاربعين سنة من
حياة محمد . ولنقرأ معا السطور القليلة لهذا الحدث : (عن أنس أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان ، فأخذه فصرعه ،
فشق عن قلبه فاستخرجه ، فاستخرج منه علة ، فقال : هذا حظ الشيطان
منك ، ثم غسله فى طست من ذهب بماء زمزم ، ثم لأمه ، ثم أعاده الى مكانه
.. وجاء الغلمان يسعون الى أمه — يعنى مرضعته — ان محمدا قد قتل ،
فاستقبلوه وهو منتقع اللون) . (أخرجه مسلم) ..

يقول محمد الغزالى فى فقه السيرة : (لو كان الشر افراز غدة فى
الجسم ، ينحسم بانحسامها ، أو لو كان الخير مادة يزود بها القلب كما
تزود الطائرة بالوقود فتستطيع السمو والتحليق .. لقلنا : ان ظواهر هذه
الآثار مقصودة . ولكن أمر الخير والشر أبعد من ذلك ، بل من البدهى أنه
بالناحية الروحية بالانسان الصق ، واذا اتصل الأمر بالحدود التى تعمل الروح
فى نطاقها ، أو بتعبير آخر عندما ينتهى البحث الى ضرورة استكشاف
الوسائل التى يسيّر بها الروح هذا الغلاف المنسوج من اللحم والدم ، يصبح
البحث لا جدوى منه ، لأنه فوق الطاقة . وشيء واحد هو الذى نستطيع
استنتاجه من هذه الآثار ، أن بشرا ممتازا كمحمد لا تدعه العناية غرضاً
للوساوس الصغيرة التى تتناوش غيره من سائر الناس . فاذا كانت هناك
(موجات) تملأ الآفاق ، وكانت هناك قلوب تسرع الى التقاطها والتأثر بها ،
فقلوب النبيين — بتولى الله لها — لا تستقبل هذه التيارات الخبيثة ولا تهتز
لها . وبذلك يكون جهد المرسلين فى متابعة الترقى لا فى مقاومة التدرى ،
وفى تطهير العامة من المنكر لا فى التطهر منه ، فقد عايناهم الله من لوثاته) ..
وهذا يكفى .. فما دمنا بصدد تحليل المؤثرات البيئية والوراثية والغيبية
فى تكوين الرسول وتهيئته للرسالة ، فان حادثة شق الصدر تقف فى القمة
من المؤثرات جميعا ، صياغة روحية — مادية لشخصية النبي الانسان ، وتهيئة
من لدن العليم بمنسربات النفوس ، الخير بتعقيدات الشخصية البشرية ..
لكى يكون هذا الرجل بالذات ، ووفق تكوينه الموجه هذا ، قادرا على النقاط
اشارة السماء ، ومقابلة الوحي ، وتحمل المسئولية نبيا الى الناس جميعا ،
صعدا الى القمم الشامخة التى تتقطع دونها أعناق الرجال !!

٢ — العالم : وعلى قدر ما تشح الروايات والاحاديث عن حياة الرسول
الانسان قبل مبعثه ، على قدر ما تزيد وتتسع لكى تمنحنا ما فيه الكفاية عن
العالم الذى ولد فيه محمد عليه الصلاة والسلام . وذلك أمر معروف أيضا ، ان
المدى يتسع هنا لكى يحتوى فى دوائره المتسعة شيئا فشيئا عشائر ، وقبائل ،
وشعوبا ، وأما ، كانت قد مهدت بممارساتها وتوقعاتها فى الوقت نفسه
الطريق الى المولد الجديد .. بالاحرى ان تاريخ العالم كله ، فى فترة قد
تجاوز الاربع أو الخمس قرون بعد استفاد النصرانية دورها ومهمتها ، هى
الساحة التى تهما فى دراستنا هذه ، وما أكثر الروايات والاحاديث والابحاث
عن هذه الساحة زمانا ومكانا ..

ومن ثم فإن كل ما يمكن أن يقال إجازا وتركيزا لهذا المدى الواسع هو أن العالم كان قد فسد فى القرن الذى ولد فيه الرسول صلى الله عليه وسلم ، والإنسان — ثانية — كان قد ضاع ، الإنسان فردا ، والإنسان فى جماعة . حيثما التفتنا ، أنى قلبنا وجوهنا فى جهات العالم الأربع فسوف لن نعثر الا على الفساد والضياع ، وابتداء بأعمق أعاميق النفس البشرية وانتهاه بالعالم فى مداه الشامل ، مروراً بالتجارب والممارسات الدينية والاجتماعية والسياسية والثقافية ، لا نجد الا السوس ينخر فى البنيان ، والعفن يتسرب عميقا فى ضمائر الاشياء والتجارب والممارسات ، لكى ما يلبث السوس والعفن أن يفسدا كل شىء ويدنسا كل حياة .

ان سيل — على سبيل المثال — يحدثنا عن نصارى القرن السادس الهجرى بأنهم (أسرفوا فى عبادة القديسين والصور المسيحية حتى فاقوا فى ذلك الكاثوليك فى عصرنا هذا) (١) . ويحدثنا الفردج . بتلز بأن (ذينك القرنين ، الخامس والسادس ، كانا عهد نضال متصل بين المصريين والرومانيين ، نضال دكيه اختلاف الجنس واختلاف الدين ، وكان اختلاف الدين أشد من اختلاف الجنس ، اذ كانت علة العلل فى ذلك الوقت تلك العداوة بين الملكانية والمنوفيسية . . وكانت الطائفة الاولى كما يدل عليها اسمها حزب مذهب الدولة الامبراطورية وحزب الملك والبلاد ، وكانت تعتقد العقيدة السنوية الموروثة وهى ازدواج طبيعة المسيح ، على حين أن الطائفة الأخرى من أهل مصر كانت تستبشع تلك العقيدة وتستفطعها وتحاربها حربا عنيفة فى حماسة هوجاء يصعب علينا أن نتصورها ، وأن نعرف كنهها فى قوم يعقلون ، بله يؤمنون بالانجيل : (فتح العرب لمصر ص ٣٧ — ٣٨) . وفى عهد هرقل (٦١٠ — ٦٤١) يقول الندوى (وقع فى مصر على يد واليه قيرس اضطهاد فظيع استمر عشر سنين حدث خلاله ما تتشعر منه الجلود ، فرجال كانوا يعذبون ثم يقتلون اغراقا ، وتوقد المشاعل وتسلط نارها على الاشقياء حتى يسيل الدهن من الجانبين على الأرض ، ويوضع السجن فى كيس مملوء من الرمل ويرمى به فى البحر . الى غير ذلك من الفظائع . ويقول غوستاف لوبون فى كتابه (حضارة العرب) : « لقد أكرهت مصر على انتحال النصرانية ، ولكنها هبطت بذلك الى حضيض الانحطاط الذى لم ينتشلها منه سوى الفتح العربى ، وكان البؤس والشقاء مما كانت تعانيه مصر التى كانت مسرحا للاختلافات الدينية الكثيرة فى ذلك الزمن . وكان أهل مصر يقتتلون ويتلاعنون بفعل تلك الاختلافات ، وكانت مصر التى أكلتها الانقسامات الدينية وأنهكها استبداد الحكام ، تحقد أشد الحقد على ساداتها الروم . وتنتظر ساعة تحريرها من برائن قياصرة القسطنطينية الظالمين : (ص ٣٣٦) . ويعود بتلز فيؤكد أن (اختلاف الناس ومناظراتهم العنيفة كلها كانت مبنية على خيالات صورية من فروق دقيقة بين المعتقدات ، وكانوا يخاطرون بحياتهم فى سبيل أمور لا قيمة لها ، وفى سبيل فروق فى أصل الدين ، وفيما وراء الطبيعة ، يدق فهمها ويشق ادراكها . . ولم يكن نظر الناس الى الدين على أنه المعين يستمدون منه ما يعينهم على العمل الصالح ، بل كان الدين فى نظرهم هو الاعتقاد المجرد فى أصول معينة : (ص ٤٧) وما دنا بصدد مصر كنموذج لما كان يجرى فى المستعمرات الشرقية كلها ، فلنستمع الى ما يقوله مؤلفو تاريخ العالم للمؤرخين (ان مصر كانت تضيف الى مالية الدولة البيزنطية

مجموعا كبيرا من حاصلها ومنتجاتها . وكانت طبقات الفلاحة المصرية مع حرمانها من كل قوة سياسية ومن كل نفوذ مرغمة على أداء الخراج للدولة الرومية ككراء الارض فضلا عن الضرائب . وكانت ثروة مصر فى هذا العهد تتجه الى النقص (١٧٣ / ٧) . .

وفى الدولة (الكبيرة) نفسها ، الدولة البيزنطية (ذات أسس الفضيلة ، وانهارت دعائم الاخلاق ، حتى صار الناس يفضلون العزوبة على الحياة الزوجية ليقضوا ما يريهم فى حرية — كما يقول ادوارد جيون فى كتابه عن الامبراطورية الرومانية — وكان العدل ، كما يقول سيل ، يباع ويساوم عليه مثل السلع . وكانت الرشوة والخيانة تنالان من الامة التشجيع . .

وجييون فى كتابه المذكور يقول : فى آخر القرن السادس وصلت الدولة فى ترديها وهبوطها الى آخر نقطة ، وكان مثلها كمثل دوحه عظيمة ، كانت أمم العالم فى حين من الاحيان تستظل بظلها الوارف . ولم يبق منها الا الجذع الذى لا يزداد كل يوم الا ذبولا . ويعود مؤلفو تاريخ العالم ليحدثونا بأن : المدن العظيمة التى أسرع اليها الخراب ولم تسترد مجددها وزهرتها أبدا تشهد بما أصيبت به الدولة البيزنطية فى هذا العهد من الانحطاط الهائل الذى كانت نتيجته المغالاة فى المكوس والضرائب ، والانحطاط فى التجارة واهمال الزراعة وتناقص العمران فى البلدان : (١٧٥ / ٧) . .

وفى الموسوعة البريطانية (مادة جوستين) ان اضطرابا وقع فى العاصمة نفسها عام ٥٣٢ م ذهب ضحيته ثلاثون ألف شخص !! ويتحدث بريفولت عن النظام الطبقي الجائر فى الدولة البيزنطية فيقول (مما جرت العادة عليه أنه اذا أصيبت مؤسسة اجتماعية بالزوال والانحطاط لا يرى القائمون عليها حيلة الا أن يمنعوها من الحركة والتطور ، لذلك كان المجتمع الرومى — فى عهد الانحطاط — خاضعا لنظام طبقي جائر يرزح تحته ، وما كان لاحد فى هذا المجتمع أن يغير حرفته ، وكان لا بد للابن أن يتخذ حرفة أبيه : ص ١٦٠) .

وعن أوربا يقول بريفولت : (لقد أطبق على أوربا ليل حالك من القرن الخامس الى القرن العاشر ، وكان هذا الليل يزداد ظلما وسوادا . لقد كانت همجية ذلك العهد أشد هولا وأفظع من همجية العهد القديم ، لانها كانت أشبه بجثة حضارة كبيرة قد تعفنت ، وقد انطمست معالم هذه الحضارة وقضى عليها بالزوال ، وقد كانت الاقطار الكبيرة التى ازدهرت فيها هذه الحضارة وبلغت أوجها فى الماضى كإيطاليا وفرنسا غريسة الدمار والفوضى والخراب : ص ١٦٤) ولم تكن فى أوربا الغربية فى ذلك العهد كما يقول هـ.ج ويلز ، فى مختصر تاريخ العالم ، امارات الوحدة والنظام . .

فاذا ما انتقلنا شرقا الى الدولة الكبيرة الأخرى (الامبراطورية الفارسية) فماذا نرى ؟ ان فى كتاب (ايران فى عهد الساسانيين) للبروفسور آرثر كريستنسن ، الكثير الكثير : (كان المجتمع الايرانى مؤسسا على اعتبار النسب والحرف ، وكان بين طبقات المجتمع هوة واسعة لا يقوم عليها جسر ولا تصل بينها صلة . وكانت الحكومة تحظر على العامة أن يشتري أحد منهم عقارا لأمير أو كبير . وكان من قواعد السياسة الساسانية أن يقنع كل واحد بمركزه الذى منحه نسبه ولا يستشرف لما فوقه ، ولم يكن لاحد أن يتخذ حرفة غير الحرفة التى خلقه الله لها . وكان ملوك ايران لا يولون وظيفعا وظيفة من وظائفهم . وكان العامة كذلك طبقات متميزة بعضها عن بعض تميزا واضحا ،

وكان لكل واحد مركز محدد في المجتمع : ص ٥٩٠ ، ٤١٨ - ٤٢٢) ويقول المؤلف المذكور : « كان الجباة لا يتحرزون من الخيانة واغتصاب الاموال على تقدير الضرائب وجباية الاموال . ولما كانت الضرائب تختلف كل سنة وتزيد وتنقص ، لم يكن دخل الدولة وخرجها مقدرين مضبوطين . . ولم يكن ما ينفق على أهل البلاد في إيران من مالية الدولة شيئاً كثيراً . وقد اعتاد ملوك إيران من القديم أن يكتنزوا النقود ويدخروا الطرف والاشياء الغالية . ولما نقل خسرو الثاني في المدائن أمواله الى بناية أحدثها سنة ٦٠٧ - ٦٠٨ كان ما نقله ٤٦٨ مليون مثقال ذهب ، وذلك ما يساوي ٣٧٥ مليون فرنك ذهبي . وفي العام الثالث عشر من جلوسه على العرش كان في خزانته ٨٠٠ مليون مثقال ذهب : ص ١٦١ و ١٦٢) . ويقول : « كان الفلاحون في شقاء وبؤس عظيم وكانوا مرتبطين بأراضيهم ، وكانوا يستخدمون مجاناً ويكلفون بكل عمل . ويصف المؤرخ اميان مارسيلينيوس كيف كان هؤلاء الفلاحون البؤساء يسيرون خلف الجيوش مشاة كأنهم قد كتب عليهم الرق الدائم ، ولم يكونوا ينالون اعانة أو تشجيعاً من راتب أو أجره ، وكانت علاقة الفلاحين بالملك أصحاب الاراضي كعلاقة العبيد بالسادة : ص ٤٢٤) . .

ويحدثنا شاهين مكاريوس في كتابه عن تاريخ إيران : انه كان لكسرى ابرويز ١٢ ألف امرأة وخمسون ألف جواد وشيء لا يحصى من ادوات الترف والقصور الباذخة ومظاهر الثروة والنعمة ، وقصره مثال في الابهة والفن . ولم يرو في التاريخ أن مليكاً بذخ وتنعم مثل الاكاسرة الذين كانت تأتيهم الهدايا والجرايات من كل البلدان الواقعة ما بين الشرق الاقصى والشرق الأدنى : ص ٩٠ و ٢١١) . وفي الطبرى أن أهل فارس كانوا يجعلون ثلانسهم على قدر أحسابهم في عشائرتهم ، فمن تم شرفه فقيمة ثلانسوته مائة ألف ، وكان هرمز ممن تم شرفه فكانت قيمتها مائة ألف ، وكانت مفصصة بالجواهر . ذكروا - يقول كرسنتسن - أن يزدجرد آخر ملوك فارس لما فر من المدائن أخذ معه ألف طاه ، وألف مغن ، وألف قيم للنمور ، وألف قيم للبزة وآخرين وكان يستقل هذا العدد : ص ٦٨١ . أما عن الدين فيقول مكاريوس (كان الفرس في الزمن القديم يعبدون الله ويسجدون له ، ثم جعلوا يجدون الشمس والقمر والنجوم مثل غيرهم من الاوائل ، وجاء زرادشت فدعا الى التوحيد وابطل الاصنام . . وأمر بالاتجاه الى جهة الشمس والنار ساعة الصلاة لان النور رمز الاله . . وجاء بعده علماء سنوا للزرادشتيين شرائع مختلفة فرموا عليهم الاشتغال بالاعمال التي تستلزم النار . . ومن هذا التمجيد للنار واتخاذها قبلة في العبادات تدرج الناس الى عبادتها حتى صاروا يعبدونها عينا وبينون لها الهياكل والمعابد ، وانقرضت كل عقيدة وديانة غير عبادة النار : ص ٢٢١ - ٢٢٤) . .

أما الهند - يقول الندوي - (فقد انفقت كلمة المؤلفين في تاريخها على أن أحط أدوارها ديانة وخلقاً واجتماعاً ذلك العهد الذي يبتدأ من مستهل القرن السادس الميلادي . . وقد امتازت الهند عن جاراتها بظواهر يمكن أن نلخصها ثم ثلاث (١) كثرة المعبودات والآلهة كثرة فاحشة (٢) الشهوة الجنسية الجامحة (٣) التفاوت الطبقي المحجف والامتياز الاجتماعي الجائر : ص ٤٦ و ٤٧) . ونكتفى بإشارة الى النقطة الاولى ، ان البوذية فقدت بساطتها وحماستها وابتلعها البرهمية الثائرة الموتورة فتحولت وثنية تحمل معها الاصنام حيث

سارت ، وتبنى الهياكل وتنصب تماثيل بوذا حيث حلت ونزلت . وقد غمرت هذه التماثيل الحياة الدينية والمدنية التي ظهرت في عهد ازدهار البوذية ، يقول الاستاذ ايشورا توبا استاذ تاريخ الحضارة الهندية في إحدى جسامعات الهند : لقد قامت في ظل البوذية دولة تعنى بمظاهر الآلهة وعبادة التماثيل ، وتغير محيط العلاقات الاخوية البوذية . وظهرت فيها البدع ، ولاحظ ذلك أيضا جواهر لال نهرو فقال في كتابه (اكتشاف الهند) : جعلت البرهمية بوذا مظهرا للالهة ، وقلدتها في ذلك البوذية نفسها ، وأصبحت العلاقات الاخوية تملك ثروة هائلة ، وأصبحت مركزا لمصالح جماعات خاصة ، وفقّدت النظام ، وتسرب الى مناهج العبادة السحر والاهوام وبدأت الديانة تتقهقر وتنحط بعد ما سادت في الهند وازدهرت ألف سنة : الندوى ص ٤٤ و ٤٥) .

أما عن نظام الطبقات الجائر فهناك الكثير ، ان القانون الهندي المدني السياسى الدينى المعروف بـ (منوشاستر) يقسم البلاد الى أربع طبقات هي (١) البراهمة ، طبقة الكهنة ورجال الدين (٢) شترى ، رجال الحرب (٣) ويش ، رجال الزراعة والتجارة (٤) شودر ، رجال الخدمة ، وعن الطبقة الاخيرة (وهم المنبوذون) يصرح القانون المذكور بالنص (من سعادة شودر ان يقوموا بخدمة البراهمة ، وليس لهم أجر وثواب بغير ذلك ، وليس لهم ان يقتنوا مالا أو يدخروا كنزا فان ذلك يؤذى البراهمة ، واذا مد أحد من المنبوذين الى برهمى يدا أو عصا ليطش به قطعت يده ، واذا رفضه في غضب فدعت رجله ، واذا هم أحد منهم ان يجالس برهميا فعلى الملك أن يكوى إسنه ، وينفيه من البلاد ، واما اذا مسه بيد أو سبه فيقتلع لسانه ، واذا ادعى أنه يعلمه سقى زيتا فائرا ، وكفارة قتل الكلب والقطة والضفدعة والغراب والبومة ورجل من الطبقة المنبوذة سواء) !!

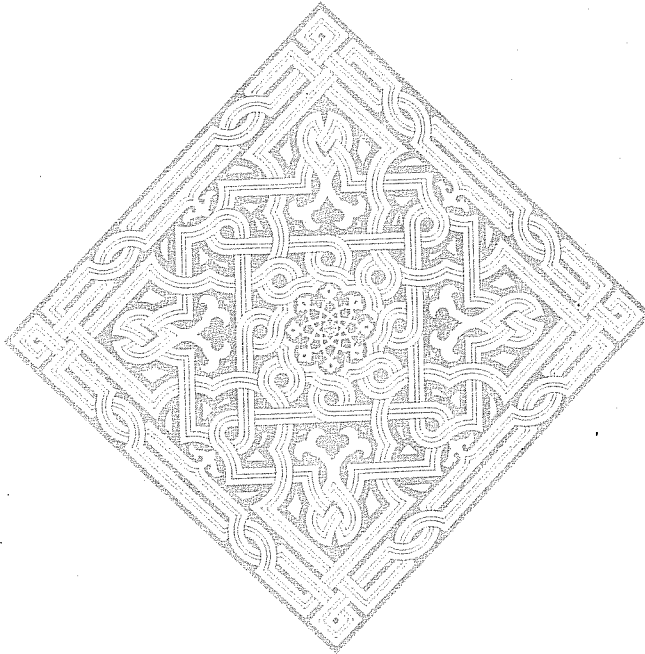
والامر كذلك بالنسبة للصين . اما الامم الاخرى في آسيا الوسطى وفى الشرق كالمغول والترك واليابانيين فقد كانت بين بوذية فاسدة ووثنية همجية ، لا تملك ثروة علمية ولا نظاما سياسيا راقيا ، انما كانت في طور الانتقال من عهد الهمجية الى عهد الحضارة ، ومنها شعوب لا تزال في طور البداوة والطفولة العقلية : الندوى ص ٤٦ . واما عن العرب في جاهليتهم فهناك أيضا الكثير الكثير اسوة بالامم الاخرى في العالم الذى ولد فيه محمد عليه الصلاة والسلام (٢) ..

• • •

هكذا ، في كل ميدان ، وفي أى اتجاه ، لا نعثر الا على الفساد والضياع .. ان العالم الذى ولد فيه محمد صلى الله عليه وسلم عالم في أمس الحاجة الى منقذ ، وهو يفسر بوضعه الراهن ذلك لماذا جاء الرسول في ذلك العصر بالذات .. إن القرآن الكريم ، تحدث فيما بعد ، عن أبعاد الازمة البشرية عندما قال (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس لنذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون) لقد جاءت هذه الآية بمثابة انذار وبشارة في الوقت نفسه ، انذار الى أن هذا العفن الذى يغير العالم انما هو من صنع أبنائه انفسهم ، وانهم يفرقون الآن الى أذقانهم بما صنعوا !! وبشارة لكل الذين انشقتوا على دنس العصر واستعلوا على عفته وفساده ، وآلوا على انفسهم ان يتحملوا المسؤولية ، وان يسيروا وراء رسولهم بعيدا عن الحفرة التى كان

العالم يختنق فيها ، من أجل ان (يخرجوا) بالناس من ضيق الدنيا الى سعتها
ومن جور الاديان الى عدل الاسلام ، ومن عبادة العباد الى عبادة الله . وتلك
هى قمة الحرية التى بعث الرسول لكى يمنحها للانسان ، وغاية الدور الكبير
الذى يفسر ميلاد رسولنا عليه الصلاة والسلام ..

ان مهمة أى دين سماوى شامل هو ان ينقل البشرية من وضع معين الى
وضع أرقى منه وفقا للمهمة التى أنيطت بالانسان عندما استخلفه الله على
الارض واستعمره فيها .. وعندما انتصف القرن السادس للميلاد كانت
جميع الاديان والمذاهب قد عجزت تماما — بما عانتها من تمزقات وما استضافته
من أجسام وقيم خاطئة غريبة — عن أداء دورها المنشود .. وما كان لها من
ثم الا ان تفسح الطريق للقادم الجديد كى يأخذ على عاتقه مهمة القيادة
فى عملية الاعمار والتحضر . ولقد كان محمد هذا القادم .. وبعد اربعين سنة
من ميلاده تلقى رسالة الاسلام الى العالم كله فأشار الى الطريق الواحد لكل من
يريد أن يحيا كإنسان استخلفه الله على الارض واستعمره فيها .. والا فان
هنالك ألف طريق !!



-
- (١) هذا النص والنصوص التى سنليه كاستشهادات ، مقتبسة جميعا من الفصلين الاول
والثانى لكتاب أبى الحسن الندوى القيم (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين) الطبعة الخامسة
١٩٦٤ . وبإمكان القارئ ان يرجع اليهما بالتفصيل لاستكمال الصور الشاملة عن العصر الذى
ولد فيه محمد عليه الصلاة والسلام .
- (٢) انظر بالتفصيل كتاب الندوى المذكور فى الهامش السابق .

مائدة الخارج

الاخراج من الوطن جريمة

قال تعالى : « انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم . ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون . »

اصحاب السنن :

(٢) مسلم ..
اسمه : مسلم بن الحجاج
ابن مسلم القشـيرى -
النيسابورى . ولد بنيسابور .
فى ٢٠٤ هـ - ٨٢٠ م . وتوفى
بظاهر نيسابور فى ٢٦١ هـ -
٨٧٥ م .

(٤) ابن ماجه ..
محمد بن يزيد الربيعى
القزوينى - أبو عبد الله ، ابن
ماجه .
من اهل قزوين . فى القاموس
ماجه : لقب والد محمد . وقيل
هو اسم لأمه . ولد فى ٢٠٩ هـ
- ٨٢٤ م وتوفى فى ٢٧٣ هـ
- ٨٨٧ م .

(٦) النسائى ..
أحمد بن على بن شعيب بن
على بن سنان بن بحر بن دينار .
أبو عبد الرحمن النسائى -
اصله من نسا (بخراسان) ،
دفن ببيت المقدس . وقيل خرج
حاجا فمات بمكة .
ولد فى ٢١٥ هـ - ٨٣٠ م .
وتوفى فى ٣٠٣ هـ - ٩١٥ م .

(١) البخارى ..
محمد بن اسماعيل بن
ابراهيم بن المغيرة - البخارى .
ولد فى بخارى فى ١٩٤ هـ -
٨١٠ م . نشأ يتيما . ومات
فى (خرنك) من قرى سمرقند
فى ٢٥٦ هـ - ٨٧٠ م .

(٣) أبو داود ..
سليمان بن الأشعث بن
اسحاق بن بشير الأزدي
السجستانى . اصله من
سجستان . ولد فى ٢٠٢ هـ -
٨١٧ م . وتوفى بالبصرة فى
٢٧٥ هـ - ١٨٨٩ م .

(٥) الترمذى ..
محمد بن عيسى بن سورة
السلمى البوغى الترمذى ..
أبو عيسى . من اهل ترمذ
(على نهر جيحون) . ولد فى
٢٠٩ هـ - ٨٢٤ م وتوفى
بترمذ فى ٢٧٩ هـ - ٨٩٢ م .

العشرة البررة

أرحم أمتى بأمتى أبو بكر ، وأقواهم فى دين الله عمر ، وأشدهم
حياء عثمان ، وأقضاهم على ، ولكل نبي حوارى ، وحوارىي طلحة
والزبير . وحيثما كان سعد بن أبى وقاص كان الحق معه ، وسعيد بن
زيد من أحياء الرحمن ، وعبد الرحمن بن عوف الزهرى من تجار الرحمن ،
وأبو عبيدة عامر بن الجراح أمين الله وأمين رسوله .
وقد جمع أحد الشعراء أسماء هؤلاء العشرة فقال :

بعد بشرت بعد النبي محمد بجنة عدن زمرة سعداء
سعيد وسعدوا الزبير وعامر وطلحة والزهرى والخلفاء

ذو الشهادتين

حضر خزيمية بن ثابت الأنصارى نقاشا بين الرسول وبين أحد الناس
على دين كان على الرسول وقضاه ، فقال خزيمية : أشهد أنك قد قضيت
يا رسول الله .
فقال له النبي : كيف تشهد ، ولم تحضره ، ولم تعلمه ؟
فقال خزيمية يا رسول الله : نحن نصدقك على الوحي من السماء ، فكيف
لا نصدقك على أنك قضيت . . !
فسر رسول الله بهذا الايمان الوثيق ، وأطلق عليه ذلك اللقب (ذو
الشهادتين) .
وروى الامام البخارى فى صحيحه عن زيد بن ثابت أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم جعل شهادة خزيمية شهادة رجلين .

ذو البجادين

لما أسلم عبد الله بن عمرو المزنى طرده عمه ، ونزع عنه كل شىء حتى
ثيابه فأعطته أمه بجادا من صوف (والبجاد : هو الثوب المخطط الخشن)
فأخذه ، وشقه قطعتين ، جعل احدهما ازارا ، والاخرى رداء ، وقدم على
النبي صلى الله عليه وسلم ، وحينما سأله عن اسمه قال : اسمى عبد العزى .
فقال له النبي : بل أنت عبد الله ذو البجادين . فصار ذلك اسما ولقبا له .

فرعون الأمة

عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي وكنيته أبو الحكم وكان من أشد
الناس عداوة لرسول الله واضطهادا للمسلمين ، وغير رسول الله كنيته ،
وكانه بأبى جهل ، ولقى مصرعه فى غزوة بدر ، وحينما رآه رسول الله
مقتولا قال : (قتل فرعون هذه الأمة) .

هَذَا هُوَ حُكْمُكَ

فِي لِبَاسِ الْمَرْأَةِ وَمَسَلِمَاتِهَا

بتلبيسه الذي أقدم عليه أنه تحمل أوزارا مما قد اقترفه الناس في جنب الله ، اعتمادا على ما قد أفتاهم به من الحكم الذي خيل اليهم أنه حكم الله .

وما أغنى الكاتب المؤمن بالله واليوم الآخر عن أن يذلل عنقه لأوزار يتحمل عن الناس تبعاتها ، ويجد يوم القيامة اليم نتائجها وسوء مغباتها . وما أغناه عن أن يجعل نفسه واحدا من أولئك الذين يدابون على تضليل الناس عن معالم الحق الإلهي ، حتى إذا اجتمع الناس لليوم الذي لا ريب فيه ، واكتشف هؤلاء الضالون عظم الخديعة التي أبعدوا

وأعوذ بالله من أن أقول : (حكم الاسلام) ثم اخلط به شيئا من رأبي ، أو بعضا مما قد تشتهي نفسي . وأعوذ بالله من أن البس على الناس ما لا يمكن أن يلتبس على الله ، فأجمل لهم قولا تنزع اليه نفسي بصيغة زائفة من الدين لا يرضى عنها ربي ! ..

ان الكاتب ليستطيع — اذا شاء — أن يخلط بين رأى باطل تشتهي نفسه ، وحق واضح قد قضى به ربه ولكنه انها يخلط بذلك على الناس أوفئة منهم ، أما في علم الله عز وجل — وهو الرقيب على كل شيء — فان الحق لا يعتربه بذلك أى تبدل ولا تحوير . وكل ما قد يكون جناه الكاتب



الاسلام

د. محمد سعيد رمضان البوطي

وقائع الاحوال ليست مصدرا من مصادر الحكم الاسلامي

وانما يؤخذ حكم الاسلام من نص ثابت في كتاب الله تعالى ، أو حديث صحيح من سنة رسوله محمد عليه الصلاة والسلام ، أو قياس صحيح عليهما ، أو اجماع التقى عليه ائمة المسلمين وعلماؤهم .

فلا جرم ان التصرفات الفردية من احوال الناس ، أو ما يسميه الاصوليون بـ (وقائع الاحوال) لا يعتبر أساسا أو دليلا لأي حكم شرعي صحيح ، سواء كان هؤلاء الافراد من الصحابة أو التابعين أو ممن دونهم . بل المقطوع به عند المسلمين جميعا أن تصرفاتهم هي التي توزن - صحة

بها عن الحق ، اتجهوا الى ربهم يقولون :

(ربنا اننا اطعنا ساداتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ، ربنا فأتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا) .

أجل ! .. فأنا أعوذ بالله من أن ازعم للناس اني احدثهم عن (حكم الاسلام) في شأن من شؤون المرأة ، ثم انحاز بهم الى سبيل هوى من أهواء النفس أو غرض مما قد تستدعيه مصالح الدنيا ، فأكون بذلك واحدا من هؤلاء الكبراء الذين يقفون غدا أمام محكمة الله عز وجل وقد تعلق بأذيالهم المغرورن والمخدوعون من الناس ، يطلبون لهم من الله عز وجل مزيدا من العذاب ومزيدا من اللعن والعقاب !! ..

النبى قل لزوجك وبناتك ونساء
المؤمنين يدين عليهن من جلابيهن
ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين ، وكان
الله غفورا رحيمًا) ونزل أيضا قوله
عز وجل :

(وقل للمؤمنات يغضضن من
أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين
زينتهن الا ما ظهر منها ، وليضربن
بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن
الا لبعولتهن أو آبائهن أو إخوانهن
أو بناتهن أو إخوانهن أو بنى أخواتهن أو
نسائهن أو ما ملكت إيمانهن أو التابعين
غير أولى الأزية من الرجال أو
الطفل الذين لم يظهروا على عورات
النساء ، ولا يضربن بأرجلهن ليعلم
ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله
جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون)
النور :

فقد دلت الآيتان بصريح البيان
على أن ذلك التبرج الذى كانت قد
تعودت عليه المرأة العربية فى
جاهليتها قد أصبح أمرا محظورا
وسلوكا محرما مشينا ، وأن عليها أن
لا تكشف من زينتها ومفاتها أمام
الغرباء الا ما يظهر منها بطبيعية
الحال وتقع فى حرج وضيق عند
محاولة ستره . وقد وضع البيان الالهى
هذا الحكم ضمن اطار بارز من
الخطورة والاهتمام ، عندما عدد
اصناف الاقارب والناس الذين
يستثنون من عموم هذا الحكم صنفا
صنفا كما قد رأيت فى الآية الثانية .
من أجل ذلك أجمع أئمة المسلمين
كلهم على أن ما عدا الوجه والكفين من
المرأة داخل تحت وجوب الستر ، إذ
الظاهر الذى قد تتحرج المرأة من
ستره لا يعدو أن يكون الوجه والكفين
على حالة طبيعية لا زينة فيهما . .
وقد أمر الله بستر ما عدا هذا الظاهر
من جيد ونحر ونحوهما . فلم يقع

وبطلانا — بميزان الحكم الاسلامى ،
وليس الحكم الاسلامى هو الذى يوزن
بتصرفاتهم ووقائع أحوالهم .
ولو كان لتصرفات آحاد الصحابة
أو التابعين مثلا قوة الدليل على حكم
شرعى ، دون حاجة الاعتماد على
دليل آخر ، لبطل أن يكونوا معرضين
للخطأ والعصيان ، ولكانوا مثل
رسول الله عليه الصلاة والسلام
معصومين عن الوقوع فى أى خطيئة
أو انحراف . ومعلوم بالبداهة أن
الانبياء والرسل هم وحدهم
المعصومون من الزلل والآثام ، وأما
من دونهم من الناس فما منهم الا من
ركدَ وردَّ عليه وحق عليه قرار الله
تعالى : كل بنى آدم خطاء .

وبناء على ذلك ، فانما يسكون
السبيل الى معرفة حكم الله تعالى فى
موضوع المرأة ، بتلمس قرار كتاب
الله وسنة رسوله فى ذلك . فاذا
انتهيت الى هذا القرار ورأيتته مؤيدا
بفهم العلماء العاملين من أئمة الكتاب
والسنة ، فذلك هو الحكم الالهى
الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا
من خلفه ، ولا يؤثر عليه بنسخ أو
تحويل أو تقييد أن تجد آحادا من
الناس يخالفونه من أى طبقة أو سوية
كانوا .

كل ما عدا الوجه والكفين من المرأة عورة

وقد كانت المرأة فى العصر
الجاهلى تحرص على اظهار زينتها
أمام الرجال ، وأن لم تكن تبالغ فى
ذلك كشأن المرأة فى الامم الاخرى .
وقد كان الجيد والنحر وجمة الشعر
من أبرز مفاتها عناية وظهورا أمام
الرجال .

فلما جاء الاسلام وتنزلت أحكامه
الشرعية تترا ، نزل فى حق المرأة
ولباسها قول الله عز وجل : (يا ايها

بين أئمة المسلمين في أى عصر من العصور خلاف في أنه يحرم على المرأة أن تكشف أمام الأجانب - وهم ما عدا الاصناف الذين استثنتهم الآية - شيئاً غير الوجه والكفين ، من شعرها أو بقية أجزاء جسمها .

تحقيق العلماء عن الوجه ذاته

الإ أن محل البحث والنظر فيما بينهم ، إنما كان في أمر الوجه نفسه ، وقد انقسم العلماء في ذلك إلى فريقين :

فأما الفريق الأول ، فقد فسر ما ظهر من الزينة ، في الآية المذكورة ، بزينة الثوب وأطراف الأعضاء وما قد يبدو معها كالخاتم ونحوه . . فبقى الوجه والكفان داخليين في عامة ما يحظر كشفه . وعليه فلا يجوز للمرأة أن تكشف وجهها أمام غير من استثناهم الله تعالى ، من أصناف الاقارب ومن يلوذ بهم .

ويستدل أصحاب هذا التفسير - وهم الحنابلة وبعض الشافعية - على ما ذهبوا إليه بالأحاديث التالية :

١ - ما رواه البخارى عن عائشة رضى الله عنها في باب ما يلبس المحرم من الثياب : (لا تلتئم المرأة ولا تتبرقع ولا تلبس ثوباً بورس ولا زعفران) . ومثله ما رواه مالك في الموطأ عن نافع أن عبد الله بن عمر كان يقول : لا تنتقب المرأة المحرمة ولا تلبس التفاضين . فما معنى نهى المرأة عن أن تتبرقع أو تنتقب أثناء الاحرام بالحج ، لو لم تكن في عامة أحوالها الأخرى مبرقعة ؟

٢ - ما رواه البخارى أيضاً عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم أُرْدِفَ الفضل بن العباس يوم النحر خلفه - وفيه قصة الخثعمية

التي وقفت تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم - فطفق الفضل ينظر إليها ، فأخذ النبي عليه الصلاة والسلام بذقن الفضل فحول وجهه عنها . قالوا : فلولا أن وجهها عورة لا يجوز نظر الرجل الأجنبي إليه ، لما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بالفضل ، أما المرأة ذاتها فقد كان عذرها في كشف وجهها أنها كانت محرمة بالحج .

٣ - ما رواه ابن هشام عن ابن اسحاق في سبب اجلاء النبي عليه الصلاة والسلام ليهود بنى قينقاع عن المدينة ، من أن امرأة من العرب تقدمت بجلب لها (ما يجلب إلى السوق للبيع) فباعته بسوق بنى قينقاع ، وجلست إلى صائغ بها ، فجعلوا يريدونها على كشف وجهها ، فأبت ، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها ، فلما قامت تكشف جسمها ، فضحكوا منها ، فصاحت ، فوثب رجل من المسلمين فقتله . الخ قالوا : فلولا أن الحجاب الشرعى سابع للوجه أيضاً لم يكن أى دافع إلى أن تسير هذه المرأة في الطريق ساترة وجهها . ولولا أنها قد فعلت ذلك تحقيقاً لحكم ديني تعلمه وتؤمن به لما وجد اليهود ما يدفعهم إلى ما صنعوا ، لأنهم إنما أرادوا بذلك مفايضة شعورها الدينى .

٤ - ما أخرجه عبد الرزاق في مصنفه وغيره ، عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : لما نزلت آية الحجاب خرج نساء الأنصار كأن على رؤوسهن المغربان من أكسية سود يلبسهن .

وأما الفريق الثانى ، فقد فسر « ما ظهر منها » بالوجه والكفين . إذ هما الظاهر الذى قد تتحرج المرأة من الدوام على ستره . ولكن أصحاب هذا التفسير شرطوا لجواز كشف المرأة وجهها أن لا يكون ذلك

لا حرج عليها في ذلك ، وهم الجمهور ، وذهب آخرون - وهم الحنابلة وبعض الشافعية الى أنه يجب عليها ستر وجهها مطلقا . هذا هو حكم الاسلام في لباس المرأة . اتفقت عليه كلمة علماء المسلمين كلهم ، معتمدين في ذلك على نصوص واضحة صريحة في كتاب الله تعالى واحاديث ثابتة صحيحة من سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام . فاذا عثرنا بعد ذلك على وقائع وتصرفات فردية لبعض نساء الصحابة أو التابعين أو غيرهم ، تخالف هذا الذي أجمع عليه الأئمة مما دل عليه صريح الكتاب والسنة ، فانها وقائع محجوجة بالحكم البرم في كتاب الله جل جلاله ، وحاشا أن يكون حكم الله محجوجا بها .

ليس في أمر العمل والتعلم ما تختلف به المرأة عن الرجل

أما ان تباشر المرأة عملا ما تستدر به الرزق لنفسها أو لأسرتها ، أو أن تعكف على علم من العلوم تدرسه وتتعلمه ، فليس للاسلام فيه الا الحكم العام الذي يشمل المرأة والرجل على السواء . واذا عثرت على حالة ينهى فيها الاسلام المرأة عن أن تعمل خارج بيتها أو أن تتعلم ، فذلك لما قد يصحبه من ارتكاب لبعض المحاذير ، كأن لا تلتزم بأحكام الستر والاحتجاب عن الأجانب على النحو الذي أوضحناه . أما اذا جمعت بين التمسك باللباس الاسلامي المشروع ، والعمل المباح في ذاته أو العلم النافع الذي تسعى الى تحصيله ، فليس في الامر مشكلة تحتاج الى بحث . ولم يصح عن رسول الله صلى الله عليه

في حالة تثير الفتنة كأن تكون بارزة الجمال أو أن تظهر أمام فساق يغلب على الظن أنهم يتأملونها بشهوة ، فان عليها في هذه الحال أن تنهى عن هذا المنكر الذي هي المتسببة فيه . وانما يكون نهيا له بأن تمنعه من النظر اليها بهذا الشكل ، أو أن لا تخرج من بيتها الى مثل هؤلاء الناس ، أو أن تحتجب عنهم ببرقع تسدله على وجهها .

قالوا : فكل ما ورد من الاحاديث الصحيحة الدالة على الانتقاب مما احتج به الفريق الاول ، يفسر بحالة الخوف من الفتنة أو يفسر بحب الحيطه والورع في الحكم ، والراجح أن أكثر نساء الصحابة والتابعين فيهن من الورع وحب الحيطه في دين الله ما يدفعهن الى الانتقاب .

محل الإجماع .. ونتيجة الخلاف

فقد تحصل من هذا الكلام أن أئمة المسلمين كلهم أجمعوا على ما يلي :

أولا : لا يجوز أن تكشف المرأة أمام الاجانب شيئا أكثر من وجهها وكفيها .

ثانيا : لا يجوز أن تكشف المرأة الوجه والكفين أيضا اذا علمت أن من حولها من قد ينظر اليها النظر المحرم الذي نهى الله عنه وهو التأمل بشهوة .

ثالثا : اتفقوا على جواز كشف الوجه - ترخصا - لضرورة تعلم أو تطيب أو شهادة أو تعامل ما من شأنه أن يستوجب الشهادة .

واختلفوا فيما وراء هذه الاحوال ، وهو أن تكون المرأة بادية الوجه في مجتمع عام ، وليس ثمة من يتأملها بشهوة . فقد ذهب البعض الى أنه

**جسمها كل ما فيه زينة وفتنة
وأغراء ، دون أن تتقيد من ذلك بحد
الإما تفرضه (الموديلات) المتناسخة
التي ترعاها دور الأزياء فى باريس
وأحاء أوروبا وأمريكا ؟! ..**

أجل يا أيها القارىء المسلم :
أيهما تعتبر مشكلة دينية واجتماعية
وخلقية تحتاج الى اهتمام وحل ؟! ..

اليس من أعجب العجب أن نجد
طائفة من كتابنا - وهم مسلمون -
بالسننهم - وكثيرا من مجلاتنا -
وهي مطبوعة بطابع التوحيد
والإيمان - تجعل من الحبيطة فى دين
الله والاهتمام الصادق بشرع الله
مشكلة المشاكل وكبرى المصائب ،
فتجرد لها الاقلام وتستعين لعلها
بالصور المغرية آنا والساخرة آنا
آخر ، وبالإيحاءات والمعالجات
النفسية المختلفة ، كل ذلك من أجل
أن طائفة من النساء المسلمات -
وهن قلة على كل حال - دفعتهن
الحبيطة ابتغاء مرضاة الله عز وجل
فأسدلن الحجاب على وجوههن أو
على ما سواها من بقية أعضاء
الجسم ، دون أن يشفع لها أنها قد
تساهم مع ذلك فى خدمة مجتمعها
ورعاية أمتها ، وتقوم فى مجال
النشاط الثقافى والاجتماعى الصحيح
بما لإتقوم به الاخريات - ثم
لا تستشعر فى المقابل بأى
مشكلة أو خطيئة تحتاج الى معالجة
وتقويم بالنسبة لهذه الكثرة الكاثرة من
النساء والفتيات اللاتي وقعن أسيرات
تحت حكم بيوت الأزياء الحديثة التي
يعلم المطلعون جميعا أنها انما تنقاد
لإدارة طائفة من الادمغة الصهيونية
التي تعمل جاهدة على أن تتحكم
لباس المرأة فى العالم الاوروبى
والامريكى عامة وهذا الشرق
الاسلامى خاصة ! ..

وسلم أى حديث فى المنع عن شيء
من ذلك ، بل اتفق الفقهاء على أن
المرأة المتوفى عنها زوجها لها أن
تخرج من بيتها فى مدة العدة اذا
اضطرها الى ذلك حاجة اكتساب
ورزق .

وتعلم من هذا الذى ذكرناه ، أن
المفتاح الذى بيده حل المشكلات
الاجتماعية المختلفة المتعلقة بالمرأة ،
انما هو انصياعها لحكم الله عز
وجل فيما ينبغى أن يكون عليه
لباسها وسترها . فاذا انصاعت
لهذا الحكم الالهى ، فلا عليها أن
تناكب الرجل أو تسابقه فى جميع
الاعمال والياديين والمهارات المباحة
المختلفة . أما عندما لا تنصاع لهذا
الحكم الالهى فان جميع أعمالها
وتصرفاتها تتسم بطابع الحرمة
والحظر ، ولكن لا لذاتها بل من أجل
ما صاحبها من المحذور الذاتى الذى
لا شك فى حرمة .

أيهما المشكلة التي تحتاج الى حل ؟

فاذا تبينت - يا أخى القارىء - حكم
الله تعالى فى هذه المسألة ، فأيهما
تعتبر مشكلة تحتاج الى معالجة
وحل ؟ .. المرأة التي تحتاط لدينها
وتبالغ فى تحقيق مرضاة ربها فتفيض
على جسمها مزيدا من الستر وتسدل
منه على وجهها وسائر أطرافها ،
مخافة أن ينأملها ناظر بشهوة فتكون
هى المسيبة لذلك فتبوء بائنها واثمه
أم المرأة التي تتأول حجاب الجسم
بغفة النفس وتتخذ من كشف بعض
شبهيرات النساء عن وجوههن -
تابعيات كن أم صحايات -
دليلا على زيف الحجاب من أساسه ،
فتنتلق بين الرجال عارضة من

وفلانة التي كان لها « سالونها »
الادبي البارز بين الناس ، فانى
لأذكرك بالحكم الالهى الذى نقلته لك
بأمانة وبالحديث الثابت الصحيح عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ
يقول :

(صنفان من امتى لم ارهما قط :
قوم معهم سيات كأذناب البقر
يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات
عاريات ، مائلات مميلات ، رؤوسهن
كأسنمة البخت المائلة (اى كسنام
الجمال) لا يدخلن الجنة ولا يجدن
ريحها ، وان ريحها لتوجد من مسيرة
كذا وكذا) .

ولئن كان ثمة من يزعم لك بأن
حجاب المرأة عائق عن مشاركتها
الرجل فى نهضته الفكرية والثقافية
والاجتماعية ، فانى اقطع لك بأن
هذه المقارنة بهتان كبير لا أساس له ،
وأقرر لك - وأنا شاهد عيان - أن
فى فتيات بعض جامعاتنا العربية
متحجبات بحجاب الاسلام
مستمسكات بحكم الله عز وجل ، وهن
أسبق الى النهضة العلمية والثقافية
والنشاط الاجتماعى من سائر
زميلاتهن المتحررات . لقد رأينا
الكثير من مظاهر التبذل والعري فى
افريقيا وجهات أخرى وما رأيناها
نبعت بشيء من سحر النهضة
العلمية والنشاط الفكرى والتقدمى .
كما رأينا الكثير من مظهر المحافظة
على شرع الله وحكمه دون أن ينحط
هذا المظهر بأصحابه أو صاحباته عن
أوج الرقى الصحيح والحركة الثقافية
الناشطة . ان التخلف له أسبابه
والتقدم العلمى له أسبابه ، واقحام
شريعة المستر والاخلاق فى الأمر
خدعة لا تنطلى الا على متخلف عن
مستوى النظر والفكر .

ليس من أغرب العجب أن
تجد طائفة من الكتاب - وهم
مسلمون بالسنتهم - يتعلقون
بما قد يعثرون عليه من
الوقائع الفردية لحال بعض نساء
الصدر الاول من التاريخ الاسلامى ،
ليسوغوا به هذا الواقع الاليم الذى
لا يقره دين سماوى ولا خلق انسانى
ولا ينطوى الا على شر خطير طالما
تنادى المصلحون لمعالجته وغالط
بعضهم بعضا فى الاشارة الى مصدره
ثم لا يعرجون على شيء من حكم الله
تعالى الواضح الصريح فى كتابه
وعلى لسان نبيه والمجمع عليه عند
أمة المسلمين ، ليتخذوا منه وسيلة
الى اصلاح شيء من هذا الفساد
العظيم ، وتخفيف قدر ولو يسير من
بلاء هذا التعرى الذى انحرفت اليه
الاسرة المسلمة دون أن تجد فى
طريقها أى مقاومة ولا تنبيه ! ..

عشرات الأبحاث والمقالات تنشر
بين حين وآخر فى الغمز واللمز
والسخرية من بقايا حجاب المرأة
المسلمة ، وهو لم يأت الناس الا
بالفائدة والخير ، ولا يكتب فى مقابلها
بحث واحد يلفت فيه النظر الى ضرام
هذه النار التى تتقد فى كل بيت
وتندلق الى كل شارع ومجتمع ،
وهو لم يقدم الى جيل هذه الأمة بل
الى شباب العالم كله الا أخطر
أسباب الهلاك والدمار !!! ..

أختى المسلمة !

أختى المسلمة : لئن كان ثمة من
يريد أن يزيد مشاعرك تخديرا تحت
وطأة هذه (التقاليع) التى أحاطت
بك كما تحييط خيوط العنكبوت
بالضحية الحبيسة ، فيذكرك بفلانة
التي كانت تبرز مفاتها أمام الرجال

فانى اذكرك بخطورة عقباها ،
وجسامة ما ينتظرک من آثارها
وتتائجها .. اذكرك بيوم الدين ، ان
كنت قد آمنت بوجوده . اذكرك بهذا
كله ، فان ذلك ادعى الى ان تتلمس
سعادة الدنيا والآخرة معا .

ودعيني اذكرك أخيرا ، بأن جميع
هؤلاء الخادعين انما ينظرون فيما
ينصحون لك بزعمهم الى امر أنفسهم
وحاجة شهواتهم ، ولو انى أردت
لنفسى حظها لفعت مثلهم ولانضمت
الى ركبهم ، فأنا رجل فى نفسى من
هوى الرجال وشهواتهم مثل الذى
عندهم جميعا . ولكنى أيتها الأخت
المسلمة لا أريد أن أبوء بإثمى وإثمك
يوم القيامة ، أريد أن تكونى حسنة
فى ميزانى وأن أكون حسنة فى
میزانك . أريد لى ولنفسك شيئا
أقدس وأسعد من كل هوى
وشهوة .

أريد لى ولك مرضاة الله .

ولئن كان ثمة من يزعم لك بأن
عفة الفتاة حقيقة كامنة فى ذاتها
وليست غطاء يلتقى ويسدل على
جسمها ، فانى أقول لك : ان هذا
صحيح ، ولكن من هذا الذى زعم
أن مشروعية الحجاب فى دين الله
انما تعنى خلاف هذه الحقيقة ؟ .. ان
الله عز وجل انما فرض الحجاب على
المرأة حفاظا على عفة الشاب الذى
قد يقع نظره عليها ، لا حفظا على
عفتها هى من العين التى قد تراها ،
ولئن كانت تشترك معه فى هذه
الفائدة فى بعض الاحيان ، فان
فائدته من ذلك أخطر وأعظم ، والا
فمن ذا الذى يقول - تحت سلطان هذه
الحجة المقلوبة - ان للفتاة أن تبرز
عارية أمام الرجال كلهم ما دامت
انها ليست فى شك من قوة أخلاقها
وسلامة عفتها؟! ..

ثم ان كان ثمة من يذكرک بجمال
هذه الدنيا ومغريات الانطلاق فيها ،



نموذج من دعاء الإصلاح في عصور الركود الفكري

الامام ابن تيمية

- ١ -

للشيخ محمد الصادق عرجون

ليس هذا الحديث ترجمة لابن تيمية رحمه الله لأن ترجمة شخصية تاريخية مثل شخصية هذا العلم العظيم ، عبثى دهره ، ونسيج وحده ، تستدعى كتابا جامعا ، يحلل ويستشهد ، ويوازن بين أحداث الشخصية ليحكم بعد أن ينقد ، ويجمع النظير الى نظيره ليستنتج ، ودون ذلك مئات الصفحات تنفذ ولا ينفذ الحديث عن معالم هذه الشخصية التي فتحت لها التاريخ صدره فاستقرت منه نسي قرار من الخلود مكين .

وانما هو حديث عن جانب من جوانب شخصية هذا الامام الذي جدد الله به لهذه الأمة أمر دينها بعد أن فقد المسلمون معالم الطريق لهدايته في غمرة من المحن ، وصيب من البلاء ، والذي نهض بعبء الإصلاح في الأمة الاسلامية ، وبعث الله به الفكر الاسلامي بعد الجمود ، وأيقظ به الحياة بعد الركود .

ذلك الجانب هو جانب الدعوة الى الله تعالى ، فهذا الحديث يقصد الى تصوير شخصية ابن تيمية بوصفه نموذجا حيا للدعاة في عصور الركود الفكري والجمود الديني ، وفي هذا الجانب نجد في ابن تيمية شخصية عريضة المعالم ، عميقة الفؤاد ، صنعها الله على عين الاسلام في بدئه غريبا ، وفي قوته مؤيدا رهيبا ، وفي سماحته رغيبا أريبا ، وفي عدله حكيما لبيبا ، وفي رحمته مواسبا حبيبا ، وفي آدابه وشرائعه معلما نجيبا .

جاء ابن تيمية الى الحياة على فترة من المصلحين في تاريخ الاسلام ، كان المجتمع الاسلامي فيها قد وصل الى صورة يعجز القلم عن تصوير ما كان يغمر هذا المجتمع من الانحلال الاجتماعي ، والتحلل السياسي ، والتفتت المذهبي ،

والترقق الطائفي ، والتعصب القومي ، والجهود الفكرى ، والركود الدينى ، مجتمع فرقه الهوى ، ومزقه الترف البطين ، واستولت على سياسته قيادات حاكمة عاشت لشهواتها الداعرة فى ظل من الجهالة الجاهلة ، واستحوذ عليه البلاء من كل جانب ، وصبت عليه المحن القواصم صبا ، واحاطت به الرزايا العواصف ، فعصفت بمقوماته حتى أفقدته الاحساس بالمقاومة ، فهو يبصر ولا يعى ، ويسمع ولا يفقه ، ويساق فلا يدري ، تألبت عليه الصليبية الحاقدة فى تعصب مسعور ، تريد أن تستأصل شأفته من الارض ، وتكالتت عليه معها وحشية التتار فى جنون مجنون ، تعب من دماء البشر فلا تشيع ، وتخرّب كل عامر فلا تقنع ، وتدمر كل قائم فلا تهدأ ، تشرّد الآمنين ، وتطارّد الهاربين ، وتفتك بالزمنى والعاجزين لا يصدها عن غيها دين - ولا يردعها عن كفرها وضلالها ضمير ولا تردّها عن طفيانها رحمة ، ولا توقف عتوها مروءة ، فهى لعنة الله على أهل الارض ، ونقمته بالمسلمين ، وبطشه بمن نام منهم عن رعيته فتولى رعيها الذئاب تنهش ما تبقى فى اثباحها من بقايا الحياة ، ولا تزال أسواء هاتين النكبتين العاصفتين بنفائل الاسلام فى مجتمعه تلازم هذا المجتمع وتفتك به ولا يزال هذا المجتمع فى أشد الحاجة الى من يقوده ويوجهه من نماذج الدعاة المصطفين للقيام بالدعوة الى الله بايمانهم وعلمهم وصادق اخلاصهم .

فالصليبية الحاقدة لا تزال تشن على الاسلام والمسلمين حربا شعواء فى صور وألوان مختلفة ، من أقساها وأمرها وأشدّها فتكا بخصائص المجتمع الاسلامى ، هذه الحرب الفكرية اللاحادية التحليلية التى وجهت وتوجه الفكر الاسلامى وجهات بعيدة كل البعد عن معالم دينه ، وصرفته عن منابعه الاصيلية وأصوله التى أنزله الله عليها ، فأخرج بها الناس من الظلمات الى النور ، والتى وضع الله بها فى يد الأمة الاسلامية أزمة القيادة الانسانية منذ أهاب بها (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) فاستجابت متصدرة محافل العلم والمعرفة ، حاملة لواء القيادة للحياة سلطانا وعلما وخلقاً ، مما أوغر صدور أعدائها حقدا ، فتربصوا بها حتى عشت عن طريق اسلامها وضلت طريقه فى الهداية والدعوة الى الله ، وخلعت عن جيدها قلاند فضائله ، فوثبوا عليها وثبة المجنون ينطلق من وراء أسوار الظلام ، فلا يصادفه فى طريقه شىء الا أتى عليه تحطيما .

وهذا الحقد الصليبي الاسود الذى أدرك الامام ابن تيمية آثار اعاصيره الدامية لم يكتف باثارة العصبية العمياء فى اشعال نيران الحروب المدمرة ، وتأليب النصرانية الكافرة بنعمة الاسلام والمسلمين عليها يوم أن عاشت فى ظله أمنة مطمئنة فى الشرق والغرب ، ولكنه أثار فى ظل تكتلاته المسعورة بجميع مذاهبه وطوائفه حربا من الاكاذيب الفكرية ، توهم موقدوها من قسيسيهم ورهبانهم كما يتوهم مستشرقوهم اليوم أنهم يستطيعون - وحروبهم المدمرة تحميمهم - أن ينالوا من الاسلام فى عقائده وتشريعاته نيلا ، ولكن الله تعالى كان لهم بالرصاد فسلط عليهم سيف ابن تيمية العلمى ، فنهض بقلمه ولسانه الى رقاب شبههم يجزها بحجته ، حتى تركها بين أيديهم كالرميم ، ورماهم بباقعة الدهر فى كتابه العظيم (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) الذى لم يؤلف فى موضوعه مثله ، بين فيه أغاليط النصرانية الكافرة المبدلة المحرفة ، وكشف سوءات الحقد الصليبي فيما زعموه دينا وفلسفة ، وقد حفظ الله للاسلام والمسلمين هذا الكتاب القيم ليكون مادة علمية تمد كل مسلم بأصدق البراهين على حقائيق الاسلام ، دينا سماويا خالدا ، وشريعة الهية نسخ الله بها جميع الشرائع قبلها ، وختم بها وحيه

الى الناس كافة ، وسيظل هذا الكتاب شجا في حلق الاستشراق والتبشير يغصان به ، كاشفا عن أباطيلهما ، مضيئا للناس في طريق الدعوة الى الله .
ولئن خدع متزعمو المسلمين في أوطان الاسلام شرقا وغربا بأكاذيب النفاق السياسي - فتوهموا أو وهموا أن هذه الحروب التي تشنها الصليبية الحاقدة اليوم بكل قواها وبكل صورها وأشكالها الظاهرة والخفية هي حروب سياسية جديدة لا تتصل بمطالع تلك الحروب الدينية الحاقدة المدمرة - فلن يخدع الواقع الاسلامي أمام الحقائق التي تظلي هذه الحروب ، وتلوننا مرة في صورة علم وبحث استشراقي خبيث ، يضع للمسلمين السم في الشهد ، ومرة أخرى في صورة تبشير دعائي آثم كفور ، يفتك بالعقائد والاخلاق ، ومرة ثالثة في صورة أوضاع حضارية اباحية لا تقيم وزنا للقيم الاخلاقية والفضائل الانسانية ، ليخدعوا بها غرائز الشباب الفوارة ينذر المراهقة لتنتار أمام عينيه حصون الفضائل ، ومرة رابعة في صورة فلسفة الحادية منحلة متحللة تدعو الى الدعارة الوجودية والاباحية الفاجرة ، لتحطم مقدسات الاديان وأصول الشرائع الالهية .
أما نكبة الوحشية التتارية فلا تزال رواسيها التي انحدرت وراثته في مواليد الأجيال تكمن في مكامن الحياة من نفوس العالم الاسلامي الذي أصطلى بنار تلك النكبة المسعورة في جنونها ، فولدت فيه الرعب والخوف من كل حركة ، يستشعرها حوله ، لا يبالي أن تكون له أو عليه حتى أصبح كأنها هو المعنى بوصف الجذوع الخاوية من أشباح المنافقين (يحسبون كل صيحة عليهم) فاذ هو مجتمع متهافت ، فقد كل مقومات المقاومة للدفاع عن نفسه ، ودينه ووطنه ، ومقدساته في الداخل والخارج ، نتيجة لما أصيب به على أيدي وارثي وحشية التتار المغوليين من الملاحدة الشيعيين الذين أفنوا ملايين المسلمين في أوطان اسلامية ، كانت أنصر رياض الاسلام ، بما كان فيها من شمس أعلام العلماء ، حتى أصبحت - من شدة الهلع - كلمة « الاسلام » غريبة في منطق المتزعمين على أمم الاسلام ، لا تكاد تجد لها مكانا في أحاديثهم وخطبهم ، وإذا الجنوا اليها الجاء لظرف قاهر ، خرجت مهزوزة ، مريضة ، كأنما تعاني بها السننهم سكرات الموت ، وإذا اضطروا لمناسبة تتلق الجماهير الى ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ، ذكروه كما يذكره من لم ينشأ نشأة إسلامية أصيلة ، فيقولوا : « النبي محمد » أو « محمد النبي » هكذا بهذا التعبير الغريب عن شعائر المسلمين .

من هذا التصوير الموجز لفداحة ما أصاب المجتمع الاسلامي في حياته الدينية ، والفكرية ، والاجتماعية ، يوم أن نهد فيه الامام تقى الدين أحمد بن عبد الحلیم المشهور بابن تيمية ، داعية الى الله تعالى في عصره ، مصلحا ما أفسده الجمود الفكري والضعف الاجتماعي ، نستطيع أن نتعرف على المعالم الاصلية التي جعلت من هذا الامام نموذجا لأفضل الدعاة الى الله تعالى في عصره والأعصر التي توالى بعده .

ومعالم الداعية الى الله تعالى هي التي تهمننا في دراسة شخصية ابن تيمية ، وقد اخترناه نموذجا للإعارة الاصلاحيين في عصور الركود الفكري ، وأما ما وراء ذلك من معالم عامة أو خاصة لشخصية هذا الامام ، فقد أشرنا الى أنها أوسع وأعمق من أن يحاط بها في صفحات دراسية معدودة في زمن محدود .
والامام ابن تيمية كان حظيا جد الحظوة في سجل التاريخ ، فقد كتب عنه الكثير بين كتب مطولة ، وترجمه ، وبحوث موجزة ، تتحدث عنه ومقالات وفصول تبين بعض فضائله ، وتعليقات على فتاويه ورسائله ، تشيد بعلمه ، بيد أنه عاش

عمره يتقلب فى سراديب المحن ومضايق البلايا ، وهو صابر مصابر ، لا يحقد على احد ناله بأذى ، ولا تلين قناته أمام صولة باطل ، مهما أزيد وأرعد ، قوال بالحق فى غير تكلف ولا مصانعة ، لا يصدده عن الجهر به فى وجه من كان — وعد أو وعيد ، ولا يقعده عن اظهار معتقده وآرائه ترغيب أو ترهيب ، زهد الدنيا فمتحرر من ربققتها ، كان ايمانه بالله مصدر قوته يناضل عن الحق ، مهما لقى فى طريقه من مصاعب وعقبات ، والناس فيه بين محب أفرط فبالغ وتجاوز المدى ، وشانئء أعمته البغضاء عن رؤية الحق .

ولو حكم الناس على الناس والأحداث بعلم ومعرفة ومعدلة لاستقامت بين أيديهم موازين الحق والعدل فى تقدير الرجال ، ووضعهم من الحياة فى مكانهم الصحيح مع أحداث التاريخ ، ولا سيما حياة الاسلام والمسلمين ، فهى حياة ولود، ودود ، لا تعرف العقم فى ولادة الأكملين فى خصائص الانسانية الفاضلة ، ولا ترضى بالظلم فى غمط الفاضلين ، فهى حياة مخصبة عادلة ، والله تعالى وضع الميزان للناس فى كتابه العزيز فقال عز شأنه (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون) وقال تبارك وتعالى (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين) .

وللامام ابن تيمية نسب روحى عريق فى المحن والصبر على لأوائها ، فهو وليد أسرة علمية تتمذهب بمذهب الامام قدوة الصابرين فى الاسلام على محن البلاء احمد بن حنبل رضى الله عنه ، فكأنما كان مهد ابن تيمية فى أحضان هذه الأسرة ارهاصا لما كان ينظره فى حياته مسطورا فى لوح الغيب من الابتلاء بما ابتلى به فى سبيل آرائه العلمية ، فلا بد أن يكون ابن تيمية قد فتح عينيه ، وأرهف أذنيه وأصفى بقلبه وعقله الى ما تتناقله أسرته وترويه من حياة أمامها أحمد بن حنبل معجبة به ، فخورة بصبره وثباته لتثبيت الحق فى قلوب المؤمنين ، ولا بد أنه قرأ عن محنة امامه وعرف مصادرها ومواردها ونهاياتها ، ومن كان فيها وليا للشيطان يوقد نارها ، ومن كان فيها وليا للرحمن يطفىء بصبره أوارها ، ومن كع وتوارى وراء التورية والتعريض ، ومن تخاذل فهرب من ميدان الجهاد فى الله ، ومن تلقى نبلها من قوس باطلها فرده فى نحر أعداء الحق ، فأختار ولا خيرة لئله فى هذا المقام ، لأنه لماح تواق لتسنم ذرى معالى مراتب الايمان ، ولو كانت بين أشواك المحن والبلاء ، وانها كذلك فى واقعها ، ولا بد أنه سأل نفسه ، هل كانت هذه المحنة ، محنة العقيدة فى صورة القول بخلق القرآن أولى وآخر البلايا والمحن فى تاريخ الاسلام ؟ وهل كان امامه ، الامام أحمد بن حنبل أول وآخر مبتلى صبار فى أحداث الاسلام ؟ ولا بد أنه أحاب نفسه عن هذه التساؤلات وتمثلت أمام عينيه مواقف من المحن والرزايا منذ كانت دعوة الاسلام ، وكان دعائها الذين خاضوا فى سبيلها لجج البلاء والمحن صابرين مصابرين حتى أقاموا منائر الحق تضىء للسالكين طريق الدعوة الى الله .

وإذا كان الصحابة رضوان الله عليهم فوق مستوى من جاء بعدهم ، فلا يلحقهم فى صبرهم على البلاء من يحاول اللحاق بهم ، لما كان لهم من خصيصة القربة النبوية ، ففى تلاميذهم من التابعين وتابعيهم نماذج وشواهد ، وأى امام سادت أفاق الارض سمعته وسيرته وطوف فى الأرجاء علمه وفضله لم يمتحن

بقواصم البلايا على أيدي الظالمين ؟ سعيد بن المسيب ، سعيد بن جبير ، مالك بن أنس ، أبو حنيفة ، سفيان الثوري ، البويطي ، وغيرهم وغيرهم ممن لا يحصيهم العد ، فليكن ابن تيمية سليل هذا الرعيل في نسب الروح والايان وصلابة العزيمة ، وليعمل كما عملوا ، وليصبر كما صبروا ، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون .

● أول معالم الداعية وأعظمها في شخصية ابن تيمية التي جعلته نموذجا يحتذى ، وقدوة به يقتدى ، سعة معارفه في جميع فنون المعارف التي كانت معروفة في عصره ، وكان كثير منها قد استوى في ذروتها ونضجت مبادئه وأصوله ، فقرأها وهضمها ، ونقدها وزيف الباطل منها ، وانتفع بما فيها من حق وخير .

ولقد صادف ذلك عنده تجرعه في علوم الاسلام والعربية بما لم يعرفه التاريخ العلمي في الاسلام لفرد غيره منذ أن أقام بنهضته الإصلاحية داعيا الى الله ، مبلغا رسالة الاسلام كما فهمها من الكتاب والسنة وأقاويل الصحابة والتابعين ، وقد اعترف بفضل وقوته في العلوم والمعارف الفطاحل من معاصريه الذين كان لهم في مجال الفكر الاسلامي القدح المعلق ، والذين تعتبر شهادتهم مفخرة في حياة هذا الامام الداعية المجاهد . يقول فيه الامام ابن دقيق العيد . وكان قد اجتمع به وسئل عنه : (رأيت رجلا جمع العلوم كلها بين عينيه ، يأخذ منها ما يريد ، ويدع ما يريد) . ويقول عنه ابن سيد الناس : (كان يستوعب السنن والآثار حفظا ، ان تكلم في التفسير فهو حامل رأيه ، أو أفق في الفقه فهو مدرك غايته ، أو ذكر في الحديث فهو صاحب علمه ودرايته ، أو حاضر بالملل والنحل لم تر أوسع من نحلته في ذلك ولا أرفع من دلالاته ، برز في كل علم على أبناء جنسه ، ولم تر عين من رآه مثله ، ولا رأت عينه مثل نفسه) . ويقول فيه الامام الزمكاني : (كان اذا سئل عن فن من العلم ظن الرائي والسامع انه لا يعرف غير ذلك الفن وحكم أن أحدا لا يعرفه مثله ، وكان الفقهاء من سائر الطوائف اذا جلسوا معه استنفادوا في مذاهبهم منه ما لم يكونوا عرفوه من قبل ، ولا يعرف انه ناظر أحدا فانقطع معه ، ولا تكلم في علم من العلوم سواء اكان من علوم الشرع أم غيرها إلا فاق فيه أهله والمنسوبين اليه) .

نشأ ابن تيمية في بيئة علمية بأوسع ما تعطى هذه الكلمة من معنى ، فبيئته الخاصة ، بيته وأسرته ، أبوه وجده ، من أساطين العلماء في عصرهم ، اشتهر جده في علم الحديث ، وفي فقه السنة وأصول الفقه وكان مرجعا للفتوى فيها ، وحسبه كتابه « المنتقى » في الحديث وفقهه ، والذي شرحه الشوكاني في كتابه (نيل الأوطار) واشتهر أبوه بالتدريس في مدارس الاسلام ببلده وفي دمشق التي رحلت الأسرة اليها أمام هجمات الوحشية التتارية حتى بلغ مرتبة مشيخة الحديث في مدارسها ، وجدته ذكرت في التاريخ بأنها واعظة تجلس مجالس الوعظ والتعليم ، وأمه يكتب اليها من مصر وهو في محنته رسائل لا يكتبها إلا لمن كانت على جانب من المعرفة بما يجري في الدين والدنيا .

وبلده التي ولد ونهد فيها فكانت حاضنة طفولته « حران » وطن الفلسفة ومهد الصائبة وهي نحلة فلسفية وملة فلكية ، ودمشق مهاجرة ومهاجر أسرته العاملة كانت في عصره معلمة الدنيا بما تعج به من مدارس اسلامية للحديث

والتفسير وفقه المذاهب ، يقوم بالتدريس فيها اعلام العلماء وائمة الحديث والتفسير وعلم الكلام ، وفنون العربية وآدابها ، وفقه وفروعه ، وعلوم الفلسفة وطوائف الملل والنحل ، وزعماء الفرق الاسلامية وغيرها .

ففى هذه البيئة الخاصة والعامية نشأ الامام ابن تيمية ، يزينه عقل جمع الله له فى المعارف قوى الفكر الانسانى ، حفظا وادراكا ، ووعيا ، فالتاريخ يضعه مع طليعة الافذاذ الذين يضرب بهم المثل فى اللمعية والذكاء المتفوق ، وفى الحفظ الضابط ، والذاكرة الواعية ، الذين لا تغلطهم الاغاليط ، ويقول عنه معاصروه : انه ما حفظ شيئا ونسيه ، ولا نظر فى مكتوب قل أو كثر الا وحفظه ، ولا سمع من العلم والمعارف شيئا غاب عنه بعد أن علمه فاذا قرأنا عن مالك بن أنس أمام دار الهجرة انه كان يسمع من شيخه أمام المحدثين ابن شهاب الزهرى من الثلاثين الى الاربعين حديثا فى مجلس واحد فيحفظها لا يخرم منها حرفا اذا تلاها ، وقد ذكر الرواة انه سمع مرة هذا القدر وفيه حديث السقيفة على اتساعه وطولسه وتنوع الكلام فيه ، فأعادها كلها لم تند عنه منها كلمة ، واذا قرأنا عن الامام أبى عبد الله الشافعى انه سمع من شيخه مالك بن أنس بضعة عشر حديثا فى مجلس واحد ، فأعادها حفظا بأسانيدھا لم يختلف فيها عن سماعه من الامام فى كلمة أو حرف ، الى كثير ممن أوتوا فى الاسلام حوافظ ضابطة ومدارك واعية — فان ما أثر عن ابن تيمية منذ طفولته — وهو الرجل المخاصم الذى يتربص به خصومه ليأخذوا عليه شيئا يعيبونه به — ليضعه فى الذروة مع أولئك الغر البهاليل من أئمة الاسلام ، دون نكير . يقول صاحب العقود الدرية فى ترجمة ابن تيمية (انفق أن بعض مشايخ العلماء بطلب قدم الى دمشق ، وقال سمعت فى البلاد بصبى يقال له أحمد ابن تيمية . وأنه سريع الحفظ ، وقد جئت قاصدا لعلى أراه ، فقال له رجل خياط ، هذه طريق كتابه ، وهو الى الآن ما جاء ، فاقعد عندنا الساعة يجيء . . . فجلس الشيخ الجليل قليلا ، فمر صبيان . فقال الخياط للشيخ الحلبي هذا الصبى الذى معه اللوح الكبير هو أحمد بن تيمية فناداه الشيخ فجاء اليه ، فتناول الشيخ اللوح ، فنظر فيه ، ثم قال يا ولدى امسح هذا حتى أملى عليك شيئا تكتبه ففعل ، فأملى عليه من متون الاحاديث أحد عشر أو ثلاثة عشر حديثا ، فقال اقرأ هذا ، فلم يزد على أن تأمله مرة بعد كتابته اياه ، ثم رفعه اليه وقال اسمعه ، فقرأه عليه عرضا كأحسن ما أنت سامع ، فقال يا ولدى امسح هذا ففعل ، فأملى عليه عدة أسانيد انتخبها ، ثم قال اقرأ هذا ، ففعل فيه كما فعل أول مرة فقام الشيخ وهو يقول : ان عاش هذا الصبى ليكون له شأن عظيم ، فان هذا لم ير مثله » .

وكانت مراجع العلوم والمعارف رجالا وكتبا بين يديه ، يغترف منها اغترافا ، وينهل من معينها عذبا ذلالا ، فشيوخه أربوا على المائة من الفطاحل البهاليل فى كل علم وفن ، ومراجعته من الكتب تدل على كثرتها كثرة لا تدخل تحت حصر نقوله منها — وهو الصادق المخاصم — فى فتاويه وكتبه ، ولم يعرف — على كثرة خصمائه — أنه اتهم فى نقل نقله ، بل ان أصدقاؤه بالفوا فيه وقالوا فى علمه بالحديث : ان كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فهو ليس بحديث . ولم يعارض خصومه هذا القول ولا اتهموا قائله .

ونشأة ابن تيمية ليست فيها غرائب ولا عجائب ، فهي نشأة طبيعية ، بيد أنها نشأته هو لا نشأة كل طفل وشاب ورجل ، نشأته فى بيئته وخصائصه العقلية وصفاته النفسية ، فهي نشأة طفل حفظ القرآن الكريم فى بيته منذ حداثة سنه ، تقول بعض الروايات أنه أكمل حفظ القرآن فى سن السابعة من عمره ، واستبقى الله له هذه النعمة ، فلم يكن شىء أيسر عليه فى حجاجه وفتاويه وكتبه من سوق الآيات القرآنية لموضعها من الاستدلال بها فى مناسباتها .

وكان من الطبيعى فى مثل بيئة ابن تيمية أنه بعد أن حفظ القرآن يتجه الى علم الحديث والفقه ووسائلهما من اللغة والأدب فحبب اليه علم الحديث ، وجعله كما هو فى أصول الاسلام ثانى اثنين ، القرآن والسنة ، فبرع فيه وأحاط حفظا بالكتب الستة المعتبرة أصولا عند الأمة وأضاف اليها موطا مالك ومسنند إمامه أحمد ، والمستدرك للحاكم والمستخرجات وسنن الدارقطنى وابن حبان والبيهقى ومعاجم الطبرانى ومسنند الدارمى وغيرها من كتب الرواية والمسند وكان يورد أحاديث هذه الكتب كلها املاء ويسند اليها دون رجوع الى أصولها ، فتأتى فى صحة النقل وجودة الحفظ كأنما هى منقولة نقلا حرفيا من كتبها ، وكان الى جانب ذلك من أعرف الناس وأعلمهم بفقه الحديث يورد المسائل ويستدل عليها بالأحاديث كأنها جاءت هذه الأحاديث لهذه المسائل بعينها .

أما معرفته بالفقه الإسلامى فعجب من العجب ، كان ضليعا فى معرفة فقه المذاهب الأربعة . حتى قيل أن علماء المذاهب كانوا يستفيدون منه مسائل فى مذهبهم لم يكونوا يعرفونها ولا اطلعوا عليها . فاذا اختبروا صدقه فى هذه الغرائب التى يجىء بها اليهم من داخل بيوتهم وهم عنها غافلون وجدوه صدوقا متحريرا ، وكان الى جانب ذلك عليما بفقه الصحابة ومسائلهم التى تضمنتها المصنفات مثل مصنف عبد الرزاق وابن أبى شيبة وغيرهما ، الى ما كان يورده من فقه الأئمة الذين لم تدون مذهبهم كالأوزاعى والسفيانين الثورى وابن عيينة والليث بن سعد ، وزيد وجعفر ، وأبى ثور ، وداود وسواهم كثرة لا تحصى ، يورد أحكام المسائل من مذهبهم ويحتج لهم بما احتجوا به من الأدلة القرآنية والحديثية .

أما علمه بتفسير القرآن وأقاويل المفسرين من لدن الصحابة الى عصره فأمر يدخل فى دائرة الأكرام الإلهى الذى لا يستقل به فرد من الأفراد ، والنظر فى تفسير ما فسره من آيات أو سور من القرآن الكريم يحقق ذلك ويصدقته ، ويقول بعض مؤرخيه أنه كتب فى التفسير نحو ثلاثين مجلدا ، بعضها نقل لأقاويل السلف من الصحابة والتابعين مجردا عن الاستدلال وبعضها بيان لمعانى الآيات مستعينا عليه بالمتقول ان كان عنده روايات من صحيح هذا المنقول ، وهذا النوع الأخير هو الذى تظهر فيه براعة الامام ابن تيمية وعمق نظره ونضج عقله ، وقد كتب اليه بعض تلاميذه وهو فى سجنه الأخير — وكان الامام قد عكف على مذاكرة القرآن والتفقه فيه وإثارة حقائقه ومعانيه — يطلب منه كتابة تفسير مرتب للقرآن كله انتهازا لفرصة خلوته فى سجنه ، فكتب اليه الامام يقول : « إن القرآن منه ما هو بين بنفسه ، وفيه ما قد بينه المفسرون فى غير كتاب ، لكن بعض

الآيات أشكل تفسيرها على جماعة العلماء ، فربما يطالع الانسان فيها عدة كتب ولا يتبين له تفسيرها ، وربما كتب المصنف الواحد في آية تفسيرها ، ويفسر غيرها بنظيره ، فقصدت تفسير تلك الآيات بالدليل ، لأنه أهم من غيره ، وإذا تبين معنى آية تبين معاني نظائرها . . . وقد فتح الله على في هذه المرة من معانى القرآن ومن أصول العلم بأشياء كان كثير من العلماء يتمنونها وندمت على ضياع أكثر أوقاتي في غير معانى القرآن .

وقد طبع من تفسيره الذى أمكن العثور عليه تفسير سورة النور ، وسورة الاخلاص ، وسورتي المعوذتين ، وأدرج له فى الفتاوى كثير من تفسير الآيات ، كما أدرج له منها تفسير سورة الجن ، وقد فسرها تفسيراً موجزاً ، وله مقدمة التفسير ، صغيرة الحجم عظيمة المعانى والنفع ، وله رسالة فى منهاج التفسير بين فيها الطريق الى فهم القرآن ، ويظهر من تتبع سيرة الامام ابن تيمية العلمية أن القرآن الكريم كان جماع علمه ومعارفه ، وكان محوره الذى يدور عليه عقله متفقها ، مستنبطاً ، وقد يحسن بمن يحاول أن يجلى جانب الدعوة الى الله فى هذا الامام أن يبين نهجه فى تفسير القرآن ليكون نموذجاً يتجلى به طريقه فى فهم الكتاب الكريم الذى جعله مفتاح معارفه العقلية والنقلية ، وقد تخيرنا هذا النموذج مما ذكر فى فتاويه استطراداً لتفسير قوله تعالى (وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين) قال رحمه الله (ولما سلط الله العدو على الصحابة يوم أحد قال (أو لما أصابكم مصيبة) الآية ، وقال (وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير) الآيات — والاكثرون يقرأون قاتل ، والربيون الكثير عند جماهير السلف والخلف هم الجماعات الكثيرة ، قال ابن مسعود وابن عباس فى رواية عنه ، والفراء : ألوف كثيرة ، وقال ابن عباس فى أخرى ومجاهد وقتادة : جماعات كثيرة وقرىء بالحركات الثلاث فى الرء ، فعلى هذه القراءة — أى قراءة (قاتل) — فالربيون الذين قاتلوا معه الذين ما وهنوا وما ضعفوا ، وأما على قراءة أبى عمرو وغيره — أى قاتل — ففيها وجهان :

أحدهما يوافق الأول ، أى الربيون يقتلون فما وهنوا ، أى ما وهن من بقى منهم لقتل كثير منهم ، أى ما ضعفوا لذلك ولا دخلهم خور ولا ذلوا لعدوهم ، بل قاموا بأمر الله فى القتال حتى أدالهم الله عليهم وصارت كلمة الله هى العليا . والثانى أن النبى صلى الله عليه وسلم قاتل معه ربيون كثير فما وهن من بقى منهم لقتل النبى صلى الله عليه وسلم ، وهذا يناسب صرخ الشيطان أن محمداً قد قاتل ، لكن لا يناسب لفظ الآية . فالمناسب أنهم مع كثرة المصيبة ما وهنوا ، ولو أريد : أن النبى قاتل ومعه ناس لم يخافوا لم يحتج الى تكثيرهم ، بل تقلييلهم هو المناسب لها ، فإذا كثروا لم يكن فى مدحهم بذلك عبرة . وأيضا لم يكن فيه حجة على الصحابة ، فانهم يوم أحد قتلوا ، والعدو أضعافهم ، فيقولون ، ولم يهنوا لأنهم ألوف ونحن قليلون . وأيضا فقوله (وكأين من نبى) يقتضى كثرة ذلك ، وهذا لا يعرف أن أنبياء كثيرين قتلوا فى الجهاد . وأيضا فيقتضى أن المقتولين مع كل واحد منهم ربيون كثير ، وهذا لم يوجد ، فان من قبل موسى من الأنبياء لم يكونوا يقاتلون ، وموسى وأنبياء بنى اسرائيل لم يقتلوا فى الغزو ، بل ولا يعرف نبى قاتل فى جهاد ، فكيف يكون هذا كثيرا ويكون جيشه كثيرا ؟

والله تعالى أنكر على من ينقلب سواء كان النبي مقتولا أو ميتا فلم يذمهم اذا مات أو قتل على الخوف بل على الانقلاب على الأعقاب ، ولهذا تلاها الصديق رضى الله عنه بعد موته صلى الله عليه وسلم فكان لم يسمعوها قبل ذلك . ثم ذكر بعدها معنى آخر وهو أن من كان قبلكم كانوا يقاتلون فيقتل منهم خلق كثير وهم لا يهنون ، فيكون ذكر الكثرة مناسبا لأن من قتل مع الأنبياء كثير ، وقتل الكثير من الجيش يقتضى الوهن ، فما وهنوا وان كانوا كثيرين ، ولو وهنوا دل على ضعف ايمانهم ، ولم يقل هنا : ولم ينقلبوا على أعقابهم ، فلو كان المراد أن نبينهم قتل لقال فانقلبوا على أعقابهم ، لأنه هو الذى أنكره اذا مات النبي أو قتل فأنكر سبحانه شيئين : الارتداد إذا مات أو قتل ، والوهن والضعف والاستكانة لما أصابهم فى سبيل الله من استيلاء العدو ، ولهذا قال (فما وهنوا لما أصابهم) الخ ولم يقل : فما وهنوا لقتل النبي ، ولو قتل وهم احياء لذكر ما يناسب ذلك ، ولم يقل : (فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله) ومعلوم انها يصيب فى سبيل عامة الغزوات لا يكون قتل نبي .

وأىضا فكون النبي قاتل معه أو قتل معه ربيون كثير لا يستلزم أن يكون النبي معهم فى الغزاة بل كل من اتبع النبي وقاتل على دينه فقد قاتل معه ، وكذلك كل من قتل على دينه فقد قتل معه ، وهذا الذى فهمه الصحابة ، فان أعظم قتالهم كان بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ، حتى فتحوا البلاد ، شاما ومصر وعرافا ويما ، وعجا ، ودوما ، ومغربا ، ومشرقا ، وحينئذ فظهر كثرة من قتل معه ، فان الذين قاتلوا وأصيبوا وهم على دين الأنبياء كثيرون ، ويكون فى هذه الآية عبرة لكل المؤمنين الى يوم القيامة ، فانهم كلهم يقاتلون مع النبي صلى الله عليه وسلم على دينه ، وإن كان قد مات ، والصحابة الذين يغزون فى السرايا والنبي ليس معهم كانوا معه يقاتلون وهم داخلون فى قوله (محمد رسول الله والذين معه) الآية ، وفى قوله (والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم) الآية ، ليس من شرط من يكون مع المطاع أن يكون مشاهدا للمطاع ناظرا اليه . وقد قيل فى (ربيون) هنا : أنهم العلماء ، لما جعل هؤلاء هذا كلفظ الربانى ، وعن ابن زيد : هم الاتباع كأنه جعلهم المرئيين ، والأول أصح من وجوه : أحدها : ان الربانيين عين الأخبار ، وهم الذين يربون الناس ، وهم أئمتهم فى دينهم ، ولا يكون هؤلاء الا قليلا .

الثانى — أن الأمر بالجهاد والصبر لا يختص بهم ، وأصحاب الأنبياء لم يكونوا كلهم ربيانيين ، وان كانوا قد أعطوا علما ومعه الخوف من الله .

الثالث — ان استعمال لفظ الربانى فى هذا ليس معروفا فى اللغة .

الرابع — ان استعمال لفظ الربى فى هذا ليس معروفا فى اللغة ، بل المعروف فيها هو الاول ، والذين قالوه قالوا هو نسبة للرب بلانون ، والقراءة المشهورة (ربي) بالكسر ، وما قالوه انها يتوجه على قراءة من قرأه بنصب الراء ، وقد قرئ بالضم ، فعلم أنها لغات .

الخامس — ان الله تعالى يأمر بالصبر والثبات كل من يأمره بالجهاد ، سواء كان من الربانيين او لم يكن .

السادس — أنه لا مناسبة فى تخصيص هؤلاء بالذكر ، وانما المناسب ذكرهم فى مثل قوله (لولا ينهاهم الربانيون والأحبار) الآية ، وفى قوله (ولكن كونوا ربانيين) فهناك ذكرهم به يكون مناسباً .

السابع — قيل ان الربانى منسوب الى الرب ، فزيادة الالف والنون كاللحيانى ، وقيل : الى تربيته الناس ، وقيل الى ربان السفينة ، وهذا اصح ، فان الاصل عدم الزيادة فى النسبة ، لأنهم منسوبون الى التربية ، وهذه تختص بهم

وأما نسبتهم الى الرب فلا اختصاص لهم بذلك ، بل عبد له فهو منسوب اليه اما نسبة عموم أو خصوص ، ولم يسم الله أولياءه المتقين ربانيين ، ولاسمى رسله وأنبياءه ، فان الربانى من يربى الناس ، كما يربى الربانى السفينة ، ولهذا كان الربانيون يذمون تارة ، ويمدحون أخرى ، ولو كانوا منسوبين الى الرب لم يذموا قط ، وهذا هو الوجه .

الثامن — أنها جعلت مدحا ، فقد ذموا فى مواضع ، وان لم تكن مدحا لم يكن لهم خاصة يمتازون بها من جهة المدح ، واذا كان منسوباً الى ربانى السفينة بطل قول من يجعل الربانى منسوباً الى الرب ، فنسبة (الربيون) الى الرب أولى بالبطلان .

التاسع — أنه اذا قدر أنهم منسوبون الى الرب فلا تدل النسبة على أنهم علماء ، نعم ، تدل على ايمان وعبادة وتآله ، وهذا يعم جميع المؤمنين ، فكل من عبد الله وحده ، لا يشترك به شيئاً ، فهو متأله ، عارف بالله ، والصحابة كلهم كذلك ولم يسموا ربانيين ، ولا ربيون ، وانما جاء أن ابن الحنفية قال لما مات ابن عباس : اليوم مات ربانى هذه الأمة ، وذلك لكونه يؤدبهم بما آتاه الله من العلم ، والخلفاء أفضل منه ، ولم يسموا ربانيين ، وان كانوا هم الربانيين ، وقال ابراهيم : كان علقمة من الربانيين ، ولهذا قال مجاهد : هم الذين يربون الناس بصغار العلم قبل كباره ، فهم أهل الأمر والنهى ، والأحبار يدخل فيه من أخبر بالعلم ورواه عن غيره ، وحدث به ، وان لم يأمر أو ينه ، وذلك هو المنقول عن السلف فى الربانى ، نقل عن على : هم الذين يغذون الناس بالحكمة ويربونهم عليها . وعن ابن عباس قال : هم الفقهاء العلماء الحكماء . قال ابن قتيبة : وأحددهم ربانى ، وهم العلماء المعلمون . قال أبو عبيد : أحسب الكلمة عبرانية أو سريانية ، وذلك أن أبا عبيد زعم أن العرب لا تعرف الربانيين . قلت : اللفظة عربية منسوبة الى ربان السفينة الذى ينزلها ويقوم لمصلحتها ، ولكن العرب فى جاهليتهم لم يكن لهم ربانيون ، لأنهم لم يكونوا على شريعة منزلة من الله عز وجل .

الإسلام دين الوحدة والقوة

للاستاذ محمد الدسوقي

طاقات فضلا عن المنكرات التي
فشيت فيهم وفي مقدمتها عبادة
الحجارة ..

٢ - فلما جاء الإسلام حول هذه
الأمة المفككة المتصارعة المنحلة ، الى
أمة أخرى ، لها قيمها الخالدة
ورسالتها المجيدة ، لقد صار العرب
بالإسلام أمة جديدة في عقيدتها
وسلوكها ومثلها ، أمة توحدت
كلمتها ، وقويت ارادتها وسمت
مبادئها وغاياتها ، فقادت البشرية
الى الامام وأذهلت العالم بفتوحاتها
في شتى الميادين . فلولا الإسلام
لظل العرب كما كانوا في جاهليتهم
جماعات متحاربة ، تحصدتها
العداوات والغارات ، وتسلب أمنها
الضغائن والاحقاد ولظلوا يعيشون

١ - هل كان هؤلاء العرب الرحل
الذين عاشوا في شبه الجزيرة
العربية قبل الإسلام ينظر اليهم من
الدول التي تحيط بهم أو تبعد عنهم
نظرة اهتمام أو اكتراث .. ؟

هل كان يتوقع من هؤلاء الذين
ثارت بينهم الحروب لاتفه الاسباب
وأوهى العلل أن يوحدا كلمتهم ،
ويجمعوا أمرهم ، ويكونوا مصدر
قلق لسواهم .. ؟

ان عرب الجاهلية على ما عرفوا
به من البأس والشدة ، لم يكونوا
مصدر قلق لغيرهم من الأمم لأنهم
عاشوا أوزاعا لا تجمعهم رابطة ، ولا
يقودهم زعيم ، ولا يخضعون لقانون
أو سلطان ، فبأسهم بينهم شديد ،
وآثارهم تمتص كل ما لديهم من

فى عزلة فى تلك الصحراء المجذبة ،
لا يقيم العالم لهم وزنا .

٣ — ان الاسلام دين الحياة
المتجددة الفاضلة ، لأنه دين الوحدة
الشاملة والقوة العادلة وبالوحدة
والقوة تتحقق كل المعجزات وتعيش
الامة التى تؤمن بهما قولاً وعملاً
مرهوبة الجانب عزيزة المكانة يخطب
ودها الجميع .

على أن دعوة الاسلام الى الوحدة
والقوة ، لا تقوم على نزعة عنصرية
كريهة ، تبغى الاستعلاء والسيطرة ،
لأن الاسلام دين الله الى الناس
جميعاً ، لا يعرف عصبية الالحق ،
ولا يبغى علواً الا لكلمة الله .

٤ — من أجل ذلك قرر الاسلام
أولاً أن الناس من نفس واحدة وأصل
واحد « يا أيها الناس اتقوا ربكم
الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق
منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً
ونساءً » .

« يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر
وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل
لتعارفوا ، ان أكرمكم عند الله اتقاكم
ان الله عليم خبير » .

ويقول الرسول صلى الله عليه
وسلم « كلكم لأدم وآدم من تراب » .
وحين قرر الاسلام ذلك فقد أبطل
تلك المزاعم التى تذهب الى تفضيل
بعض الشعوب والاجناس على بعض
لاسباب ليست لها علاقة بهذا
التفضيل ولا تدل الا على عنصرية
بغيضة عفى عليها الاسلام ، ونزعة
منحرفة قاستمنها البشرية وما زالت
الويلات والمتاعب ، ويكفى أن الحربين
العالميتين فى هذا القرن قد حدثتا
نتيجة لهذا الانحراف الكريه ، كما أن
الصهيونية العالمية بنشاطها المحموم
فى كل مكان من أجل تحقيق أحلامها
العريضة فى الوطن العربى إنما
يجرئها ويشد أزرها مزاعمها
العنصرية البغيضة التى تنظر الى

غير اليهود نظرة الكراهية والاستعلاء
والعداء .

٥ — فالمسلم اذن يؤمن بأنه عضو
فى الجماعة الانسانية كلها ، وان
هذه الانسانية لا يتفاوت أفرادها من
ناحية الشكل والمكان ولكن من ناحية
ما يقوم به كل فرد من عمل صالح
ينفع الناس ، وهذا الايمان يفرض
على المسلم أن يسهم ما استطاع فى
تقدم الحياة ورفاهيتها وأن يكون
دائماً رسول خير وسلام وداعية أمن
ووثام .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى
يؤمن المسلم بأنه والمسلمين جميعاً
يشكلون أمة أبرز سماتها الوحدة
« وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا
ربكم فاعبدون » . والاخوة
« واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا
تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ
كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم
بنعمته اخواناً » . والمحبة والتناصر
والتكافل « وتعاونوا على البر
والتقوى » . (من لم يهتم بأمر
المسلمين فليس منهم) .

٦ — فوحدة المسلمين قوامها
الاخوة والمحبة والايمان بأن وشائج
العقيدة أقوى وأولى من وشائج الدم
والنسب ، ولذلك فهى وحدة راسخة
الدعائم لا تتال منها الاحداث ، لأنه
لا يمكن تحقيق وحدة سليمة أصيلة
فى مجتمع لا يشعر أفرادها بأنهم
سواسية كأسنان المشط ، وبأنهم
أخوة تجمعهم عقيدة لا تؤمن بفوارق
الاجناس والألوان .

ان الوحدة فى الاسلام وحيدة
جامعة ، والمسلمون بها كما قال
الرسول عليه الصلاة والسلام
كالجسد الواحد أو كالبنيان المرصوص
يشد بعضه بعضاً .

٧ — ولحرص الاسلام على وحدة
اتباعه وتماسكهم وبقائهم دائماً صفاً
واحداً وقلباً واحداً نهى عن كل

منزلة من عند الله ، فهي آراء كونتها ظروف بينية واجتماعية وثقافية محيطة ، وبالتالي ليست فرضا يجب اتباعه ، وليس لازما على المسلمين او بعضهم الاحد بقول امام دون اخر وعد ان للمسلمين ان يتحروا مما حلفته لهم عصور الضعف والتقليد . فلا ينزلون مذاهب الفقهاء منزله لا يقرها دين ولا منطق ، ولا يحتفون بسبب آراء لم تؤمر باتباعها وعدم الخروج عليها ، وليجعلوا قبلتهم في تعرف احكام دينهم كتاب الله وسنة رسوله مع الاسترتساد بآراء الصحابة والتابعين والائمة المجتهدين .

٦ - واذا كانت الوحدة طريق القوة والمنعة ، لأنه لا يمكن لامة مفككة متشاحنة متنازعة أن تكون قوية متقدمة ، فان مفهوم القوة في الاسلام يختلف الى حد كبير عن مفهومها في بعض المذاهب الاجتماعية والآراء الفلسفية .

القوة التي يدعو اليها الاسلام تتسع في مدلولها لتشمل كل قوة روحية أو مادية تحتاج اليها الامة ، فليست قاصرة على جانب من جوانب الحياة ، ولكنها تعم جميع مظاهر الامة المختلفة من شؤون فردية وجماعية .

يقول الله تعالى : « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم » . ويقول الرسول الكريم « المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير » .

ولا ريب في أن مظاهر القوة المادية تختلف من عصر الى عصر ومن جيل الى جيل ، فالخيل في الآية يناظرها في عصرنا الحاضر المدفع والدبابة والطائرة والصاروخ ، وحتى لا يتخلف المسلمون في عصر من

ما يضعف هذه الوحدة فلا غيبة ولا حقد ولا كذب ولا نفاق ولا اعتداء على الحقوق والحرمانات ، واذا ما نشب خلاف بين جماعتين من المسلمين فقد وجب الاصلاح بينهما وازالة جميع أسباب الخلاف والشقاق ، واذا لم تذعن احدى الطائفتين لما فيه الخير للمسلمين كان استعمال السلاح ضدها أمرا مشروعاً وعملاً مطلوباً « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احدهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله ، فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين » .

ان الاسلام يمقت التفرق ويحذر من الخلاف ويحض على الوحدة لأنها سبيل القوة وطريق النصر والعزة « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » . . « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » .

٨ - وقد يقال - اذا كان الاسلام دين وحدة واتحاد فلماذا نرى المذاهب الفقهية والكلامية قد فرقت المسلمين الى نحل ومذاهب تتخاصم وتتعدى وتعدت بين المسلمين ثقافتا وخلافا ؟ ولكن اذا عرفنا أن المذاهب الفقهية والكلامية لا تخوض في المسائل القطعية والاحكام الكلية ، وانما تبحث في المسائل الظنية والفرعية وان اختلافات المجتهدين ليست مبعث شقاق لأنها آية على تفاوت العقول في المدارك والاستنباط - اذا عرفنا هذا أدركنا أن ما نراه ونسمعه من تخاصم بين المذاهب الفقهية انما ظهر في عصور الضعف والتخلف والتقليد ومع هذا فان الذين يفقهون الاسلام فقها واعيا يرون أن هذا الدين يدعو الى الوحدة بكل معانيها ، ولا يرون في مذاهب الفقهاء وعلماء الكلام ما ينقض هذه الوحدة ، لأن هذه المذاهب ليست

التي تخشى الله سرا وعلانية .

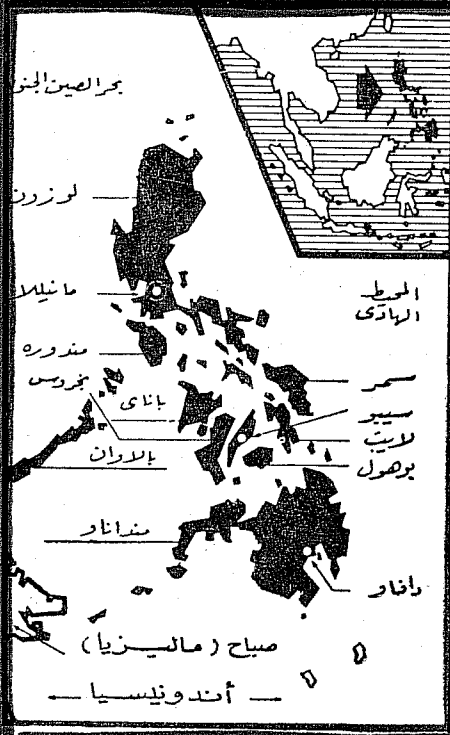
وبعد ، فان القوة فى الاسلام قوة عادلة رحيمة لا تعرف الاعتداء ولا تعشق اراقة الدماء ولكنها قوة تحمى الحق وتنصر الخير وتنتشر السعادة ، وتقضى على الذين يفسدون فى الارض ولا يصلحون ، كما أن الوحدة الاسلامية وحدة انسانية غايتها تحقيق التقدم والرفاهية للناس جميعا فليست وحدة عنصرية طائفية متعصبة تعيش فى دائرة مغلقة وتؤمن بأفكار منحرفة تجلب على البشر الضر والشر كما نرى لدى بعض الامم الآن .

والمسلمون اليوم وهم يواجهون محنة وامتحانا لا مناص لهم من الاعتصام بحبل دينهم وجمع كلمتهم وتقوية أنفسهم حتى يحققوا النصر الذى كتبه الله للمؤمنين فى الحياة الدنيا وفى الآخرة « انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاثماد » .

العصور عن غيرهم من الامم فى مضمار اعداد القوة المادية ، دعا الاسلام الى العلم وأمر بالنظر والتدبر والعلم فى الاسلام يشمل كل جوانب الحياة وليس خاصا بعلم الدين أو الفقه مثلا ، والمسلمون لم يضعفوا ويتخلفوا الا يوم أن هجروا العلم وفتنوا بحياة التقليد والمحاكاة ولم يتهجوا نهج أسلافهم فى التجديد والابتكار ، فوقفوا حيث تحرك غيرهم وضعفوا حيث قوى سواهم ، فكان أن أصبحوا وبخاصة فى القرن الماضى لقمة سائغة لعدو متربص لم ينس ما فعله البطل المسلم صلاح الدين .

١- أما القوة الروحية فهى سند للقوة المادية ، ولا تجدى قوة مادية هائلة ليس من ورائها قوة روحية راسخة ، والقوة الروحية سبيلها العقيدة النقية التى ترى هذه الحياة الدنيا سلما لحياة خالدة باقية، وتؤمن بأن لكل أجل كتابا وأن الشهادة مطمح تتشوف اليه النفوس المطمئنة





أخطر تقرير عن المخططات الصليبية والصهيونية ضد مسلمي الفلبين !!

مدى وحشية هذه الجرائم التي ترتكب اليوم ضد المسلمين في الفلبين . لا شك أن حالة مسلمي الفلبين في الوقت الحاضر هي أخطر وأكبر مما تنشره الجرائد الرسمية ولا ريب أنها أشد خطراً من حالة اخواننا الفلسطينيين ذلك لأن فلسطين تحيط بها الاقطار العربية والاسلامية أما مسلمو الفلبين فانهم يقطنون في جزيرة بعيدة معزولة وسط المحيط الهادى ويكون مصيرها الهلاك الجماعى أن لم تهتم بهم الدول الاسلامية والعربية . وان أخطر الجرائم التي يرتكبها أفراد العصابات المسيحية ضد المسلمين أنهم يطردون المسلمين من

وردت من المصادر الوثيقة أن المنظمات الارهابية المسيحية بالفلبين عادت الى تحديد نشاطها محاولاً تصفية المسلمين حيث تقوم بعمليات القتل والارهاب ضد مسلمي الفلبين وذلك بتشجيع وبمساعدة الحكومة الفلبينية والجيش الفلبيني وبإمداد حكومة إسرائيل بالمال والسلاح والخبراء في حرب العصابات الارهابية المتعصبة التي تطلق على نفسها عصابة ايلاجاس - أى جماعة الفران والتي قيل في بعض الصحف أن فرديناند ماركوس رئيس جمهورية الفلبين هو الذى أسسها لتنفيذ مخططه . ولعل هذا التقرير الذى نشره فى هذا العدد يوضح

الرصاص على الرجال والنساء والاطفال وقد قتل ٧٠ وأصيب عدد كبير آخر ومن الملاحظ هنا أن هؤلاء المسلمين الشهداء لم يدفنوا في المقابر المعروفة لتعذر نقل أجسامهم المفتنة من المسجد الى المقابر بل جعل المسجد مدفنا لهم اضطراريا كما يلاحظ هنا أن ثلاثة أطفال ماتوا وهم في أحضان امهاتهم .

ومن أبشع الجرائم أيضا التي ارتكبت ضد المسلمين ما لم تنشره الجرائد الرسمية أن عصابة ايلاجاس أغارت على المسلمين في بلدية الامادا في منطقة كوناباتو في ١٢ ربيع الاول سنة ١٣٩١ هـ الموافق ٧ - ٥ - ١٩٧١ م أثناء احتفالهم بمولد النبي صلى الله عليه وسلم فقتل جميع من في المولد - وهم ثمانية وتسعون مسلما - ما عدا خمسة اولاد اذ لجا الخمسة الى ثكنة الجنود لطلب النجدة من الجيش الفلبيني فوجدوا أن قائد الثكنة مسلم فاتجه القائد المسلم الى مكان الحادث وأخذ معه خمسة جنود وهم مسيحيون وبينما هم يمشون في الطريق أخذ الجنود الخمسة يطلقون الرصاص على ثلاثة من الاولاد الخمسة فاستشهدوا في الحال وبقي صبي وصبية ثم أطلق القائد المسلم الرصاص على الجنود الخمسة فماتوا كلهم وهرب القائد وانضم الى المسلمين المجاهدين .

وتتلخص النتائج التي أسفرت عنها المذابح التي تعرض لها مسلو الفلبين الى ما يأتي .

١ - احرق أكثر من ستة آلاف من بيوت المسلمين كما أحرق أكثر من ستين مسجدا .

٢ - ان ضحايا المسلمين أكثر من ثلاثة آلاف شخص رجالا ونساء

اراضيهم ويحرقون بيوتهم ومساجدهم ومزارعهم ويهتمون باحراق القرآن الكريم ويقتل أئمة المساجد أكثر من غيرهم ويهتكون أعراض النساء قبل قتلهن ويمتلون بالشهداء من المسلمين وذلك بقطع ثدى المرأة وقطع رؤوس الاطفال واذان الرجال وقد أخذ من مصدر موثوق به أن من الاغراض في تمثيلهم بالشهداء من المسلمين أن لكل من أحضر أذنا أو ثديا أو رأس طفل جائزة مالية من زعماء المنظمات السرية قدرها يتراوح من ١٠٠ الى ١٠٠٠ بيسو من عملة الفلبين .

ويؤكد هذا ما ذكرته صحيفة الاهرام بتاريخ ٢٩ - ٩ - ١٩٧١ نقلا عن مسئول حكومي فلبيني أن عصابات معروفة باسم الفتران قد قامت بقطع آذان ضحاياها من المسلمين للحصول على مكافأة وصلت الى ٨٠ فرنكا للأذن الواحدة وما ذكرته صحيفة أخبار اليوم بالقاهرة بتاريخ ٢ - ١٠ - ١٩٧١ أنه خصصت جوائز تتراوح من ١٠ الى ١٠٠ جنيه ثمنا - لأذن - القتل على المسلمين فهم يقطعون آذان المسلمين بعد قتلهم .

ولا شك أن أكبر هذه الجرائم وأبشعها ما ذكرته الصحف العربية بتاريخ ٢٣ - ٦ - ١٩٧١ أنه قتل سبعون مسلما فلبينيا في مذبحه رهيبة في قرية صفييرة بجزيرة ميندانوا الفلبينية وهي احدى الجزر الجنوبية التي يسكنها أغلبية من المسلمين .

وقد نشرت أنباء المذبحة في صحيفة مانيل تايمز التي ذكرت نقلا عن مسئول حكومي - أن جميع الضحايا كانوا في داخل المساجد في انتظار عقد اجتماع صلح مع المسيحيين في الجزيرة عندما اقتحمت المسجد مجموعة من الأشخاص وأطلقت

وتضحية نادرة ، وواجهوا المسيحيين الذين تولوا الحكم بعد المستعمرين ، كآفحوا وناضلوا دفاعا عن العقيدة الاسلامية وعن الوطن ، وتتلخص اسباب المأساة التي تعرض لها مسلمو الفلبين فى مختلف العصور الى ما يأتى :

أولا — اقتراح زعماء المسيحيين بضرورة جعل حكومة الفلبين حكومة مسيحية بحتة خالية من المسلمين بحجة أن انتشار الأمن والسلام بالفلبين يتوقف على خلوها من المسلمين ، فمن المقترحين الجنرال — باولا — قائد الجيش الفلبينى سابقا ، فقد قدم مشروعا الى الحكومة الفلبينية فى عام ١٩٥٦ وهو ضرورة توحيد الدين ، وارغام أهالى الفلبين كلهم على الدين المسيحى مدعيا بأن تقدم البلاد او انتشار الأمن والسلام فيها يتوقف على مشروعه ، ولكن هذا المشروع قوبل بالنفى ، حيث رفضه المسلمون ، حتى استعدوا للجهاد ، فلذلك غير الزعماء المسيحيون اقتراحهم العلنى باقتراح سرى لا يعرفه الا أعضاء المنظمات السرية الارهابية .

ثانيا — تأييد مسلمى الفلبين لجميع القضايا الاسلامية عامة ولقضية الشرق الاوسط بصفة خاصة .

ويتجلى هذا التأييد فى مطالبة مسلمى الفلبين بالتطوع الصادق فى كل معركة تدور بين المسلمين وغيرهم من الطوائف الاخرى المعتدية ، ومعارضة زعماء مسلمى الفلبين اقامة العلاقات بين الفلبين واسرائيل ومهاجرتهم الحكومة الفلبينية لدعوتها جولدا مائير لزيارة الفلبين عام ١٩٦٤ ودعوتها ابا ايبان لزيارة الفلبين عام ١٩٦٧ م .

وأطفالا وشيوخا .
٣ — لقد هاجر أكثر من خمسين ألف اسرة من أراضيهم وهم الآن بين الموت والحياة لمعاناتهم الجوع والالم .

٤ — المسلمون المهاجرون لم يستطيعوا أن يحصدوا مزارعهم لطردهم من أراضيهم وانما حصدها الجيش الفلبينى وأفراد العصابات المسيحية .

٥ — استولى المسيحيون على ١٢ بلدية من اراضى المسلمين .
وجدير بالذكر أن معظم هذه الخسائر حدثت قبل أن يتحد زعماء مسلمى الفلبين وبعد اتحادهم استطاع المسلمون المقاتلون بصبرهم وشجاعتهم وایمانهم أن ينتصروا فى كثير من المعارك التى نشبت بينهم وبين الجيش الفلبينى كما استطاعوا أن يقتلوا عشرات مقابل شهيد واحد من المسلمين .

هذا وبالرغم من انتصار المسلمين فى كثير من المعارك التى دارت بينهم وبين الاعداء بعد اتحاد زعمائهم بالرغم من ذلك كله فانهم بحاجة ماسة الى المال والسلاح والذخيرة الامر الذى دعاهم الى مناشدة زعماء الدول العربية والاسلامية الوقوف الى جانبهم بالعموم المادى والمعنوى .
ولا ريب أن الاكتفاء بالنداء الى وقف اطلاق النار بين الجيش الفلبينى والمسلمين ليس كافيا فى تسوية النزاع لأن الاعداء استولوا على ١٢ بلدية من قرى المسلمين وأراضيهم وأحرقوا آلافا من بيوتهم ومساجدهم وقتلوا أكثر من ثلاثة آلاف مسلم .

بدأت مأساة مسلمى الفلبين من أيام مجىء الاسبان واستمرت الى يومنا هذا ، اذ قاوم مسلمو الفلبين الاستعمارين الاسبانى والامريكى فى شجاعة خارقة ، وبطولة خالدة ،

كما يتجلى هذا التأيد في مظاهرة أبناء مسلمي الفلبين ضد هاتين الزيارتين لحوادا مائير ، و ابا ايان ، فطاردوا جولدا مائير حتى اضطرت الى السفر بعد ١٢ ساعة من مجيئها الى الفلبين ، وحاصروا جامعة الفلبين أثناء زيارة ايان ، وسدوا الطرقات المؤدية اليها من المطار ، مما اضطر ايان الى ان يخرج من باب جانبي في المطار ، ويستخدم طائرة هليكوبتر ليذهب الى - ملاكايان - قصر الجمهورية ، ثم الى الجامعة وكان مقررا ان يلقي محاضرة في الجامعة فلم يستطع وعاد من حيث أتى :

وقد ذكرت صحيفة الاهرام بتاريخ ٢ - ٦ - ١٩٦٩ م تعليقا على زيارة ابا ايان للفلبين ، فقبل في التعليق : والغريب في الامر ان سفير اسرائيل ظل يتحرى عن الطلبة الذين قادوا هذه المظاهرات ، وعرف اسماءهم فوجه الى زعمائهم جميعا الدعوة لزيارة اسرائيل . . وقد رفضوا كلهم قبول هذه الدعوة الحانية ، وحتى الآن فان السفير الاسرائيلي قد دعاهم ثلاث مرات دون ان يمل ، وفي كل مرة كانت الدعوة تقابل بالرفض . وفي الوقت نفسه فان زعماء المسلمين لديهم دعوات مفتوحة لزيارة اسرائيل في اى وقت ولكنهم جميعا ايضا - رفضوا هذه الدعوات . وأعرب من هذا فان السفير الاسرائيلي يجرى اتصالات للسفر الى الجنوب الى مناطق المسلمين ، وعلى وجه التحديد الى منطقة جزيرة مينداناو ص ٧ ع ٧ .

ويظهر هذا التأيد أيضا في مظاهرة المسلمين في عاصمة الفلبين - مانيل - عندما سمعوا خبر احراق اسرائيل للمسجد الاقصى

أولى القبلتين ، وثالث الحرمين ، حتى أحرق الطلبة علم اسرائيل في سفارتهم ، كما أحرقوا سيارة سفيرها وكاد هؤلاء الابناء أن يقتلوا السفير لولا تعطل مصعد السفارة ، وان يحرقوا السفارة نفسها لولا جهود الشرطة الفلبينية .

ويؤيد هذا السبب المذكور ما ورد في صحيفة الاهرام بالقاهرة بتاريخ ٢٩ - ٩ - ١٩٧١ م نقلا عن مسئول حكومي بالفلبين - ان المذابح التي تعرض لها المسلمون في جنوب الفلبين كانت وراءها بعض المصالح الاجنبية ، وان اسرائيل قد تكون على صلة بالمصادمات بين الطوائف وذلك بسبب مساندة مسلمي الفلبين لموقف العرب ص ٢ ع ٤ .

كما يؤيد ذلك ما ذكرته صحيفة الجمهورية بالقاهرة بتاريخ ٣ - ١٠ - ٧١ نقلا عن زعيم فلبيني - ان الصهيونية العالمية وراء كل المذابح التي يتعرض لها المسلمون في الفلبين ، للمعارضة التي أبداها مسلمو الفلبين لسياسة اسرائيل ، واستنكارهم العدوان الاسرائيلي على الشعوب العربية .

ثالثا - تواطؤ اسرائيل مع الحكومة الفلبينية والعصابات المسيحية ، لأجل القضاء على الاسلام والمسلمين بالفلبين والاستيلاء على أراضيهم ،

ويرجع السبب في هذا التواطؤ الى أن للرئيس فرديناند ماركوس مستشارا يهوديا صهيونيا هو - ما نويل اليسالدي - واختصاصه هو شئون الاقليات من المسلمين والبوذيين واللاذنيين ، وهو المتهم الاول في حوادث الفلبين ، وهو فضلا عن كونه - مليونير - فهو

وعندما بلغ هذا الخبر الغريب الى زعماء مسلمي الفلبين هاجموا الحكومة الفلبينية لدعوتها جولدا مائير لزيارة الفلبين . وقال أحدهم فى برلمان الفلبين نيابة عن الآخرين : ان لم تستطع الحكومة الفلبينية أن تطرد جولدا مائير على الفور فاننا نتولى مطاردتها بانفسنا .

وقد صرح ابراهيم اسماعيل فى كتبيته — نقلًا عن مصدر موثوق به — أن الرئيس فرديناند ماركوس استلم عشرة ملايين دولار كمساعدة من اسرائيل للفلبين ، كما استلم أسلحة من اسرائيل تسلم الى عصابة ايلاجاس التى تمارس القتل والارهاب ضد المسلمين .

رابعًا — اكتشاف المليونير اليهودى — مانويل اليسالدى — الاسبانى الاصل وهو يعمل مستشارا للرئيس ماركوس اكتشافه أن فى جزيرة مينداناو عددا من المعادن المختلفة : كالذهب ، والفضة ، والنحاس ، والحديد ، والمانجانيز ، والالمنيوم ، والكبريت فبناء على هذا شجع المستشار أفراد العصابات المسيحية على عمليات القتل والارهاب ضد المسلمين ، وطردهم من أراضيهم ، وأمدهم بكل ما يحتاجون اليه من المال والسلاح والذخيرة لمهاجمة المسلمين .

خامسًا — احتلال أراضي المسلمين بأى وسيلة ممكنة . ويتمثل هذا فى تشجيع حكومة الفلبين للمسيحيين على الهجرة الى أراضي المسلمين فى المناطق الجنوبية واعطاء الحكومة الفلبينية للمسيحيين الذين يتمردون ضدها جزءا كبيرا من أراضي المسلمين ، لكى يكفوا عن تمردهم .

هذا ، وقد بدأت عمليات التهجير سافرة ومبتدئة من شمال الفلبين — منطقة المسيحيين — الى جنوبها

وزميله اليهودى الآخر الجنرال — هانز منزى — المستشار الخاص للرئيس ماركوس يملكان مزارع شاسعة فى جنوب الفلبين — منطقة المسلمين .

ويؤيد هذا ما ذكرته صحيفة الجمهورية بالقاهرة بتاريخ ٢١ — ١٨ — ٧١ أن بعض المراقبين السياسيين يعزو اهمال حكومة الفلبين لمصالح الاقلية المسلمة ، التى تعيش فى الجنوب الى تسلل النفوذ الصهيونى الى السلطة فى الفلبين ، اذ أن مستشار الرئيس ماركوس لتئون الاقليات شخص يهودى هو — مانويل اليسالدى — وهو يمتلك مزارع شاسعة فى الجنوب ، ويمد رجال القبائل هناك بالسلاح لمهاجمة المسلمين .

كما يؤيد هذا ما نشرته صحيفة أخبار اليوم بالقاهرة بتاريخ ١٤ — ٨ — ٧١ أن الذى يحدث الآن للمسلمين فى الفلبين صورة مفزعة — مكررة — لما حدث فى فلسطين . . . وليس غريبا أن يفقد عملية الفلبين اثنان من أغنى الصهاينة اليهود : الجنرال منزى ، والمليونير اليسالدى . . . وكلاهما يمتلك مزارع شاسعة فى اراضى المسلمين .

كما يرجع السبب فى هذا التواطؤ الى زيارة جولدا مائير للفلبين عام ١٩٦٤ م يوم أن كانت وزيرة الخارجية لحكومة اسرائيل ، واجتماعها بزعماء المسيحيين بالفلبين ، وانتهى اجتماعهم بأن تتحمل اسرائيل مساعدة المسيحيين بالفلبين بمعونات مادية ومعنوية ، وامدادهم بالخبراء والاختصاصيين فى مجال الزراعة ، ولكن جولدا مائير اشترطت فى هذه المساعدة وهذا الامداد أن يعمل المسيحيون بجميع طاقاتهم وجهودهم على تحويل اراضى المسلمين جميعها الى اراضى مسيحية بحتة .

— منطقة المسلمين — فى عام ١٩٤٨ م بعد أن قررت الحكومة الفلسطينية أباحة امتلاك أى أرض بالفلبين ، ما دامت لم تسجل باسم أحد من سكان الفلبين فبسبب هذا فقد المسلمون أرضهم بما عليها من ثروات ، إذ كان القادمون المسيحيون من الشمال يسجلون الأرض بأسمائهم بعد قليل من استقرارهم فى أراضي المسلمين فى الجنوب ، بينما لم يكن هناك من بين المسلمين من يكثر أو يفتن الى ضرورة احتفاظه بسند يثبت ملكيته للأرض ، ذلك لأن معظم المسلمين يملكون سندا لهم فى احقيقتهم وملكيتهم لأراضيهم بأن جزر الجنوب التى يعيشون فيها توارثوها عن آباؤهم وأجدادهم جيلا بعد جيل لمدة تزيد فى بعض الأحيان على ستة قرون ، فعليه لا يرغب كثير من المسلمين فى تسجيل أراضيهم عند حكومة الفلبين ، ولأن أغلبية منهم لا يعترفون بأن الدولة الفلبينية هى دولتهم ، ولا يرضون بتسميتها الفلبينيين ، وإنما يعترفون بالسلطات الاسلامية ، مثل : السلطنة فى سولو والسلطنة فى ماجنداناو ، والسلطات فى منطقة — لاناو — .

وبعد التسجيل كان المسيحيون المهاجرون من الشمال يسعون الى انتزاع الأرض من أصحابها المسلمين وعندما يصل الامر الى القضاء الفلبينى يحكم لصالح من لديه دليل اثبات الملكية ، وهكذا عاما بعد عام فقد المسلمون آلاف الهكتارات من الاراضى الزراعية بل وطردوا منها ويقدر بعض الناس أن متوسط عدد الاسر التى تهجر كل عام من الشمال الى الجنوب يصل الى ٥٠٠ أسرة . سادسا — وجود الحزبين بالفلبين وتفرق زعماء مسلمى الفلبين . فكان هؤلاء الزعماء المسلمون

موزعين على حزبي الفلبين : الاحرار والقوميين وبقدر ما هناك من صراع دائم وعنيف بين الحزبين فان زعماء المسلمين وجدوا أنفسهم متصارعين بالضرورة أيضا ، بحكم ارتباط مصالحهم بالقوى الاقتصادية والسياسية الرئيسية التى تحكم البلاد ، والتى تتمثل فى حزبي الأحرار والوطنيين ، وأصبح المسلمون كذلك ممزقين بين هذين الحزبين ، بغير مصلحة تعينهم لا فى هذا ولا فى ذلك ، فنتج من هذا التفرق البغيض أن الاعداء يستغلونه فى تحقيق أغراضهم ونواياهم السيئة ضد الاسلام والمسلمين .

غير أن هذا الفرق عولج فى وقتنا الحاضر بعد أن عرف تحالف الجيش الفلبينى مع العصابات المسيحية ، التى تقوم بعمليات القتل والارهاب ضد المسلمين . . . وبعد أن ظهرت النوايا السيئة من قبل اليهود والنصارى الفلبينيين ، عولج هذا حيث رفع زعماء مسلمى الفلبين شعارا واحدا ، وهو الوحدة للدفاع عن الاسلام وعن الأرض . . . وللمحافظة على أرواح المسلمين وأموالهم وأعراضهم ، وأصدروا بيانا فى ١٥ — ٧ — ١٩٧١ م وقع عليه ٣٠ من كبار زعمائهم من الحزبين أعلنوا فيه استنكارهم للمذابح الدموية التى تحدث فى الفلبين . . . ومذابح الجوامع ، والتفرقة فى المعاملة ، وقلة الفرص المتاحة للمسلمين ، وعدم احترام الشريعة الاسلامية ، أو الشعائر الدينية ، وعدم معاقبة المسئولين عن هذه الحوادث دائما ، وتواطؤ البوليس والجيش مع المجرمين . . . ومحاولة تصفية المسلمين فى الجنوب تماما ، وهم أصحاب البلد الاصليون (راجع صفحة أخبار اليوم بتاريخ ١٤ — ٨ — ١٩٧١ م وصحيفة مانيلا تايمز

بالفيلين تاريخ ٢١ - ٧ - ١٩٧١ م
ص (١٣) .

سابقا - عدم نجاح عمليات
التبشير المسيحي في تحويل المسلمين
الى الدين المسيحي .

فبالرغم من أن البعثات التبشيرية
المسيحية أقامت المستشفيات . .
والمدارس ، والجمعيات الدينية ، وكل
مشاريع الخدمات الممكنة ، وشدت
كثيرا من المسلمين الفقراء الى هذه
المواقع ، حيث وجدوا فيها التعليم
والرعاية الطبية ، والغذاء والكساء ،
بل والمال أحيانا ، فبالرغم من ذلك
كله فإن هذه البعثات لم تحقق جميع
أغراضها ، في تحويل جميع المسلمين
الى الدين المسيحي ، وأنه يوجد
هناك من يعتنق الاسلام من المسيحيين
والقسيسين أكثر عددا ممن يعتنق
الدين المسيحي من أبناء المسلمين ،
الذين تربوا في الملاجئ والمدارس
المسيحية ، فلذلك لجأت هذه
البعثات الى تشجيع العصابات
المسيحية على القيام بعمليات القتل
والإرهاب ضد المسلمين .

ثامنا - استمرار الحروب
الصليبية :

ومن المعروف تاريخيا أن الحروب
الصليبية هي : حروب حدثت بين
المسيحيين الأوروبيين والمسلمين من
سنة ١٠٩٥ م ، وانتهت بانتصار قوى
الحق على قوى الشر (أى بانتصار
المسلمين على الصليبيين الأوروبيين)
وكان السبب في الحروب
الصليبية استيلاء الأوروبيين من
ازدياد نفوذ الأتراك في آسيا . .
وتوالى اكتساحهم لأمم الشرق ، ولكن
هذه الحروب قد تركت في نفوس
الأوروبيين ما تركت من آثار مرة
عميقة ، فتغيرت حالتها الى حالة
أخرى ، وليست ثوبا جديدا واتخذت
أشكالا أربعة :

١ - استعمار البلاد غير المسيحية

وكان الغرض منه عادة التوسع في
النفوذ ، وسلب خيرات البلدان ،
والتسهيل لنشر الدين المسيحي
وثقافته وحضارته ، وكان السبب
الرئيسي الذي دعا الأوروبيين الى
عمليات الاستعمار هو سبب ديني
في الدرجة الاولى لما تركته الحروب
الصليبية من حب الثأر والانتقام .

ب - الاستشراق ، وهو دراسة
الثقافات والحضارات الشرقية عامة
والثقافة والحضارة الاسلامية بصفة
خاصة ، ثم توجيه النقد اليها .

وقد تركت أهداف الاستشراق مع
تنوعها أخيرا في التخازل الروحي
وايجاد التسعور بالنقص في نفوس
المسلمين والشرقيين عامة . . وحملهم
من هذا الطريق على الرضا والخضوع
للتوجيهات الغربية .

ج - التبشير بالدين المسيحي ،
وهو الدعوة الى الدين المسيحي بكل
وسيلة ممكنة ، وكان هدف التبشير
هو تفتيت وحدة المسلمين والتفيس
عن السلفية ، وعن الإنهزامات التي
منى بها الصليبيون طوال قرنين من
الزمان أنفقوهما في محاولة الاستيلاء
على بيت المقدس . . وانتزاعه من
أيدي المسلمين ، وكان من أهداف
التبشير أيضا تمكين الأوروبي المسيحي
من البلاد الاسلامية .

ومن هنا يبدو واضحا أن التبشير
مقدمة أساسية للاستعمار الأوروبي
كما أنه سبب مباشر لتوهين قوة
المسلمين ، ولقد كانت الدول
الاستعمارية تبسط الحماية على
مبشرها في بلاد الشرق ، لأنها تعدهم
حملة لتجارها وآرائها ، ولثقافتها الى
تلك البلاد .

د - تأسيس المنظمات السرية
التي تمارس القتل والإرهاب ضد
المسلمين ، ولا شك أن هذا الشكل
الأخير للحروب الصليبية هو السبب
المباشر للحوادث والمذابح التي

٣ - فى الإصلاح الزراعى والرى :

لا يوجد فى أراضى المسلمين أى مشروع من مشروعات الرى بينما توجد عدة مشروعات للرى فى أراضى المسيحيين .

٤ - فى توزيع المدارس :
فرص أقل فى التعليم بالنسبة للمسلمين ، فان المدارس تقل بكثير فى المناطق الإسلامية ، فى حين أنها تزداد فى المناطق المسيحية ، مع أن المسلمين فى أمس الحاجة الى تلك المدارس .

٥ - فى تطوير البناء والتعمير فى المناطق الريفية :

ان هناك اهتماما كبيرا بالنسبة لتطوير البناء أو التعمير فى المناطق الريفية المسيحية ، بينما لم يكن أى اهتمام بذلك فى المناطق الريفية المسلمة ، مع العلم بأن فى رئاسة الجمهورية لجنة لشئون المناطق الريفية مهمتها تطوير المناطق والريف .

٦ - فى اعداد القوى العاملة :
لا توجد هناك فى المناطق الإسلامية مراكز للتدريب المهني ، ولكنها توجد كثيرا فى المناطق المسيحية .

٧ - فى الشؤون العسكرية :

لا تقبل الحكومة الفلسطينية أى مسلم للإلتحاق بالكلية الحربية الفلسطينية ، لأنها انشئت أساسا للمسيحيين ، وربما يوجد من يعترض على هذا بأن السيد العقيد (لويس مار ، وهو بسار) من أهل منطقة سولو تخرجا فى كلية الحربية الفلسطينية ، فيجاب عليه بانهما تلقيا تدريباً عسكرياً فى الكلية الحربية الفلسطينية فى عهد الاستعمار الأمريكى ، وأما تحت حكومة الفلبين المستقلة فلم يكن هناك أى مسلم يقبل فى الدراسات العسكرية أو الحربية .

تعرض لها مسلمو الفلبين فى وقتنا الحاضر ، ذلك لأن غيره من الأشكال لم يجد نفعا فى تحويل جميع مسلمي الفلبين الى الدين المسيحى .

تاسعا - تحيز الحكومة الفلبينية وتعصبها للعناصر المسيحية الكاثوليكية ، واهمالها لمصالح الطوائف الأخرى وبالأخص المسلمين . ويتجلى هذا التحيز فى رفض الحكومة الفلبينية معاقبة المجرمين المسئولين عن الحوادث والمذابح التى تعرض لها مسلمو الفلبين ، وأكثر من هذا تحيزا وتعصبا تحالفها مع العصابات المسيحية فى قتالهم ضد المسلمين .

ويظهر أيضا هذا التحيز ويأخذ شكلا واضحا فى معاملة الحكومة الفلبينية للمسلمين كمواطنين من الدرجة الثانية ، ونظرتها لهم على أنهم أقل شأنًا من المسيحيين .
ونصيبهم دائما أقل من القليل .

والدليل على هذا التحيز الحكومى الخطبة التى القاها أحد زعماء مسلمي الفلبين فى المؤتمر الإسلامى الخامس فى مدينة (زامبوانجا) بالفلبين بتاريخ ٢٦ مايو ١٩٧٠ م ، وهذا هو ملخص الخطبة :

« ان التفرقة فى معاملة حكومة الفلبين للمسلمين آزاء اخوانهم المسيحيين تتبين فى الامور الآتية :

١ - فى الملكية .
ان سبعين فى المائة من المسلمين لا يملكون أراضى .
٢ - فى الخدمات الطبية والصحية .

نجد أن المسلمين لا يتمتعون بالخدمات الطبية والصحية ، على نقيض غيرهم من المسيحيين ، فانهم يتمتعون بها أكثر بالرغم من شدة حاجة المسلمين إليها .

عاشرا - تعصب الحكومة
الفلبينية في أحكام الدين المسيحي
وعدم سماحها للمسلمين أن يمارسوا
أحكام دينهم تحت حكمها .

وهذا هو الفرق الواضح بين
الدولة الإسلامية والدولة المسيحية
الكاثوليكية في مبدأ التسامح فان
الدولة الاولى يفرض عليها دينها
الإسلامي أن تتيح الفرصة لرعاياها
غير المسلمين أن يمارسوا أحكام
دينهم تحت حكمها في حين أن الدولة
الثانية لا تسمح بذلك للمواطنين غير
المسيحيين فلذلك لا تجد في قانون
الفلبين أي حكم من أحكام الدين
الإسلامي وإنما تجد فيه الأحكام
المسيحية فقط .

ويمكن أن يقال أن هذا غير صحيح
لغرابته وشدته نقول ان أحد زعماء
مسلمي الفلبين طلب في برلمان
الفلبين في عام ١٩٤٦ أن يتاح
للمسلمين عن طريق الاستثناء اباحة
ثلاثة أحكام الى أهل مسمى تلك هي
تعدد الزوجات والطلاق والتوارث
ولكن الموعد المسموح به قد انتهى
في سنة ١٣٩١ هـ الموافق ١٩٧١
ميلادية ولم يحدث شيء .

ويتجلى هذا التعصب الديني في
كراهة الحكومة الفلبينية للدين
الإسلامي وعدم رضاها بالتغيرات
التقدمية التي وصل اليها الدين
الإسلامي والمسلمون بالفلبين لذلك
 نجد أن الحكومة الفلبينية قد تحالفت
وتواطأت مع العصابات المسيحية في
قتالهم ضد المسلمين واحراقهم
للقرآن الكريم ومساجد الله وقيامهم
بمذابح الجوامع والمدارس ومذابح
الحفلات الدينية الإسلامية .

والسبب الحادي عشر وهو الاخير
هو انتماء المسلمين الى الدين
الإسلامي وانتسابهم اليه .

فكل المآسى التي عاناها المسلمون
في مختلف العصور من يوم مجيء
الاسبان في الفلبين الى يومنا هذا
وكل الحوادث والمذابح الدموية التي
يتعرض لها مسلمو الفلبين أخيرا في
بلادهم وأراضيهم وبيوتهم ومساجدهم
وحفلاتهم الدينية كل ذلك من أجل
الفتنة في الدين ويرجع سببها الى
انتماء المسلمين الى الدين الإسلامي
وانتسابهم اليه فيقتلون لأجل كونهم
مسلمين فلو كانوا مسيحيين لما
اقدمت الحكومة الفلبينية والعصابات
المسيحية على محاولة تصفيتهم .

لهذا قضى الاسلام دفاعا عن
الاقليات المسلمة بأنه ما من مسلم
قتل أو ظلم من أهل دينه أو عرضه أو
ماله في أي دولة من الدول التي
يحكمها غير المسلمين الا يجب وتحتم
على الدولة الإسلامية أن تغير على
هذه الدولة المعتدية منعا للفتنة وفي
هذا يقول الله تعالى في سورة
البقرة آية ١٩٤ « فمن اعتدى عليكم
فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم »
ويقول في سورة البقرة آية ١٩٠
« وقاتلوا في سبيل الله
الذين يقاتلونكم » ويقول في
سورة البقرة آية ١٩٢ « وقاتلوهم
حتى لا تكون فتنة ويكون
الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا
على الظالمين » .

ولا شك أن أكبر هذه الاسباب
وأهمها الاخيرة وهو الدين أي انتماء
المسلمين الى الدين الإسلامي
وانتسابهم اليه وذلك لكونه سببا
تتفرع عنه الاسباب الاخرى .

لجنة المتابعة لمسلمي
الفلبين



للشيخ : مصطفى عيد

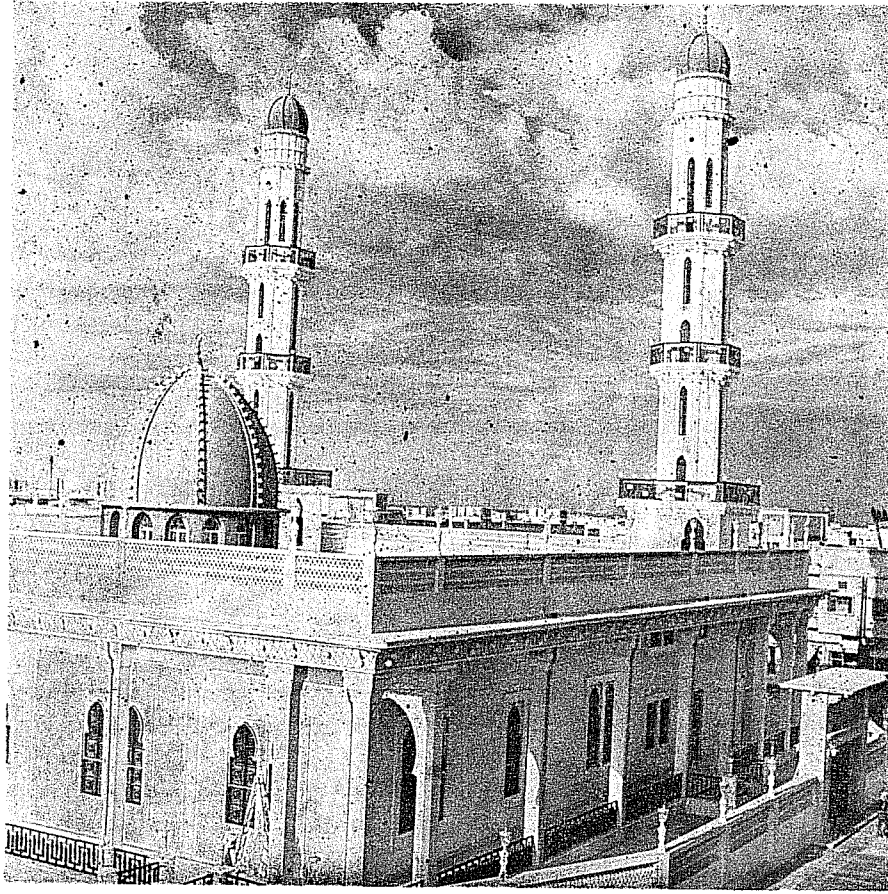
مسجد عبد الله العثمان

روى البخارى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال فيما يرويه عن ربه :
 ((ان بيوتى فى الارض المساجد وان زوارى فيها عمارها فطوبى لمن تطهر فى بيته ثم زارنى فى بيتى فحق على المزور أن يكرم زائره)) .

وأنى سار اهتمام الخيرين بإنشاء المساجد وحرص الذين آتاهم الله من فضله ورزقه على تعمیرها وبنائها .
 ومسجدنا هذا الذى نكتب عنه بناه رجل ممن أعطاهم الله من فضله وأسبغ عليهم من نعمه وأفاء عليهم من رزقه . فكانت نفسه سخية وكفه ندية فى إنشاء المساجد حيث لم يقتصر - رحمه الله - على بناء مسجد فى الكويت بل وفقه الله الى أن يحظى بالخير ويزداد من الثواب فأنشأ المساجد فى كل من البصرة بالعراق ، وفى دمشق بسوريا ، وفى صيدا وبحمدون فى لبنان وأسهم فى إنشاء عدد كبير من المساجد والمنشآت الخيرية فى كثير من الاقطار .

المساجد بيوت الله فيها يعبد وفيها يذكر اسمه ولا يعمر المساجد الا أهل الفيرة على الدين حيث التوحيد الخالص والعبودية الصادقة لله عز وجل .

ومن هنا كان من أبر الاعمال وأعظمها منزلة عند الله بناء المساجد وتعمير بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله .
 وليس أمتع للنفس ولا أهنأ للروح من أن يرى المسلم ويسمع أينما حل



مسجد عبد الله العثمان

أقيم المسجد في ضاحية النقرة بدولة الكويت ولعل السبب في اختيار هذه المنطقة وتفضيلها على غيرها أنها أهلة بالكثير من السكان حيث الحاجة ماسة الى مثل هذا البناء فضلا عن أنها المنطقة التي عاش فيها الراحل الكريم .

وأقيم على أرض مساحتها (٣٣٧٠) مترا مربعا أي ما يعادل ٣٦٣٢٩ قدما مربعا وهو محاط بأربعة شوارع رئيسية وبلغت قيمة الأرض وثمان مواد البناء الفعلية حسب تقدير المرحوم عبد الله عبد اللطيف العثمان نفسه (٣٥٠٠٠٠٠) ثلاثة ملايين وخمسمائة ألف روبية أي ما يعادل

وإذا حاولنا أن نعطي القارئ الكريم لمحة عن روعة وجمال مسجد عبد الله العثمان ، فاننا لن نستطيع أن نلم بكل ما فيه من فن وروعة ومعمار تجلت فيه يد الراحل الكريم حيث كان هو الذي وضع بنفسه تصميم المسجد وكان موظفو مكتبه وعماله هم الذين قاموا بالتنفيذ وكان يشرف على كل صغيرة وكبيرة فيه فلم يعهد به الى شركات المعمار وكبار المهندسين لانه أراد أن يزداد بهذا العمل والمشاركة فيه بالجسم والخبرة يعد المال قريبا الى الله وعلم الله صدق نيته وصفاء سيرته فكان التوفيق حيث جاء المسجد روعة في البناء .

(٢٧) مصباحا (لبة) •

كما فرش المسجد بالمسجد الذى
استورد خصيصا له حسب المقاسات
المطلوبة فأضفى جمالا على جمال
وجلالا على جلال وقد تم تركيب جهاز
تكييف عام للمسجد حتى تشعر
النفس بالروح والراحة وتؤدي
العبادة فى خشوع وخضوع •

وبالمسجد مصلى بمدخل خاص
للسيدات بمعزل عن الرجال ،
وبالمسجد مكتبة ضخمة حوت الكثير
من الكتب الدينية التى تعين الباحث
وترشد الحائر وتهدى الضال الى
سماحة الدين وتشريعاته ، كما أنشئ
مكتب لامام المسجد يستقبل فيه كل
من أراد الوقوف على رأى الدين فى
مسألة من المسائل الدينية •

ولقد ظل الفقيد يشرف على المسجد
ويوفر له جميع احتياجاته الى أن
توفى رحمه الله فى آخر عام ١٩٦٥ •
وبعد وفاته أسند الاشراف الى وزارة
الاقواق والشئون الاسلامية •
ولما لهذا المسجد من أثر كبير
فى توجيه المسلمين وارشادهم فقد
حرصت الوزارة مثكورة على أن
تنظم فيه الدروس اليومية
والمحاضرات الاسبوعية بالإضافة الى
أنه جامع يفص بالمصلين على
سعته •

وبعد فانه لا يسعنا الا أن نعترف
بأننا لم نوف المسجد حقه فى تلك
العجالة السريعة ، وندعو بالرحمة
لمن أنشأه لتكون بمثابة الشكر على
هذا العمل الجليل • ففى الحديث
القدسى عن رب العزة : (عبيد اذا
لم تشكر من أجريت الخير على يديه
لم تشكرنى) •

(٢٦٢٥٠٠) مائتين واثنين وستين
ألفا وخمسمائة دينار كويتي •

ولقد بدأ فى بنائه فى أواخر عام
١٩٥٨ وتم افتتاحه فى فبراير ١٩٦١ م
والمسجد له قبة واحدة كبيرة ومئذنتان
ترتفعان الى علو شاهق يراهما
الرأى من مسافة بعيدة وخاصة فى
الليل عندما تتلألأ أنوارهما الكهربائية
مع سائر الأنوار المنبثة فى المسجد
ويخل للرأى أنه جنة خضراء تهز
روعتها النفس وتضفى عليه الجلال
والخشية •

والمسجد ثلاثة أبواب رئيسية
ضمن سور كبير يحيط به وقد نقشت
عليها الآيات القرآنية • وعندما يتها
الانسان لدخول المسجد يرى باحة
كبيرة وقد فرشت بالسجاد الفاخر ثم
يجد بابا ضخما ما أن يدلف منه الى
حرم المسجد حتى لا يملك الا أن يقف
فى خضوع وخشوع حيث المسجد من
الداخل بجماله وجلاله ونقوشه التى
جمعت بين روائع الفن الاسلامى
والهندسة المعاصرة • ولقد زينت
جدران المسجد بأربع عشرة لوحة
قرآنية كل لوحة فى إطار كبير
كتبت فيها الآيات القرآنية بماء
الذهب • وإذ ران الانسان ببصره
الى أعلى شاهد التريات الكهربائية التى
صنعت لهذا المسجد واستحضرت له
حسب المواصفات المطلوبة ونثرت فى
كل جنباته وقد توسطتها تريا كبيرة
ويبلغ طولها (٣٣٥) سم وقطرها
(٢٥٦) سم ونحتوى على أكثر من
مائتى مصباح (لبة) ولها واجهة
من نحاس نقش عليها لفظ الجلالة
(الله) وأما باقى التريات فكل واحدة
منها يبلغ طولها (١٣٥) سم وقطرها
(١٠٠) سم ونحتوى كل واحدة على

المعجزة الكبرى..



القرآن

تأليف الشيخ محمد أبو زهرة
عرض وتحليل : محمد عبدالله السمان

- « نزول القرآن .. كتابته .. جمعه ..
.. اعجازه .. جدله .. علومه ..
تفسيره .. ثم حكم الغناء به .. »
وفى رحاب هذه الأبواب
الرئيسية ، ناقش أستاذنا كثيرا من
القضايا :
- قراءات القرآن ووجوه الاختلاف
فيها ، وأنها ليست الأحرف
السبعة ، بل هي على حرف
واحد ..
 - مذهب الصرفة وبطلانه ، وأن
مصدر القول بالصرفة هندی ..
 - وجوه اعجاز القرآن ، وآراء
العلماء في هذه الوجوه ..
 - قصص القرآن من الناحية البيانية
وأنه لون من تصريف بيانه ..
 - تفسير الكتاب ، ومناهج التفسير
ومصادره ..
 - ترجمة القرآن ، وأن ترجمته غير
ممكنة ..

انه لمن تحصيل الحاصل اذا قلنا :
إن فضيلة أستاذنا الجليل ، الشيخ أبو
زهرة غنى عن التعريف ، فالدراسات
الإسلامية الناضجة التي قدمها
فضيلته الى المكتبة الإسلامية والعربية
وَأثرت بها ، تجعل من عبارة : غنى عن
التعريف .. عبارة استهلاكية ليس لها
مكان في مقام الكتابة عن أحدث إنتاج
فكري إسلامي ، لعلم من اعلام الفكر
الإسلامي وعالم من العلماء الرجال ،
الذين يسمو بهم إيمانهم عن انحناءات
الرعوس ، وعن اهتزازات الأقدام
لتمالء الباطل على حساب الحق ..

هذه كلمة عابرة ، قبل أن نعرض
هذا الكتاب الجديد الذي نشرته دار
الفكر العربي بالقاهرة ، في زهاء
خمسین وستمائة صفحة من القطع
الكبير ، وقد تضمنت أبوابه دراسات
على جانب من الأهمية :

● الغناء بالقرآن ، والفرق بين الغناء والتغنى . .

قد يخيل إلينا لأول وهلة ، أن مثل هذه الدراسات القرآنية ، ليس فيها جديد ، فطالما كتب فيها الكتاب ، وأدلى العلماء فيها بدلائهم ، لكن حين نقرأ هذه الدراسات بشيء من التروى يتأكد لدينا ، أن أهمية هذه الدراسات ليست — وحسب — فى استيعابها بين دفتى كتاب واحد ، فى اسهاب غير ممل ، بل أيضا فى جو المناقشة الذى ساد معظم قضاياها ، وفى وجهات النظر الجديدة فى بعضها . . فمثلا ، يعرض المؤلف سؤالاً إذا أهمية ويناقش الإجابة عنه :

لماذا كانت معجزات الأنبياء السابقة حسية ، ومعجزة الرسول معنوية ، فقد كانت بيانا يتلى ، وذكر حكيما يحفظ ، فيه بيان الشرائع المحكمة الخالدة ؟

ويرى أستاذنا الشيخ أبو زهرة : أن معجزات الأنبياء ، سواء أكانت مادية فى كونها ، أم كانت متضمنة معانى روحية كانت من النوع الذى يحس بالرؤية ، ويكون من بعدها التأمل ، وليس من النوع الذى يكون بالتأمل ، ولا يدرك الا بالتأمل ، وأن كان قائما ثابتا فى الوجود من غير ريب ، وكانت حوادث تقع ، ولا تبقى ، ولا يبقى منها الا الاخبار بها ، فلا يعرفها على اليقين الا من عاينها . . لكن معجزة محمد عليه السلام ، كانت من نوع آخر لم يكن حادثه تقع ، وتزول من غير بقاء لها الا بالخبر . . انها مناسبة لرسالة لعمومها فى الاجيال ، ولكانته بين الرسل ، ومقامه فى هذا الوجود الانسانى الى يوم القيامة . .

وحول قراءات القرآن ، يقرر أستاذنا الشيخ أبو زهرة أمرين :
أولهما : أن قراءات القرآن

المتواترة ليست هى الاحرف السبعة ، بل ان الرأى القويم الذى انتهى اليه الباحثون ، كابن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠ هـ وغيره ، الى أن القراءات كلها تنتهى الى حرف واحد ، وهو الذى كتب به المصحف المحفوظ عند أم المؤمنين حفصة ، وهو الذى جمعه عثمان ، والزم به الأقاليم الاسلامية ، وهو مطابق تمام المطابقة للمصحف الذى كتب فى عهد أبى بكر وعمر ، وهو الذى حفظ فى بيت أم المؤمنين حفصة . .

ثانيهما : أن هذه القراءات تنتهى فى نهايتها الى أنها من ترتيل القرآن الذى رتله الله ، وتفضل بنسبته الى ذاته الكريمة : « ورتلناه ترتيلا » فهى الأصوات التى أثرت عن النبى عليه السلام . . فهى فى مدها ، وغناها ، واهمازها ، واهمال همزاتها ، وامالتها ، واقامتها ، أصوات القرآن المأثورة ، اذ أن القراءة سنة متبعة ، وأن اختلاف القراءات الصحيحة وكلها متواترة عن الصحابة الذين أقرأهم النبى وأعلمهم طرق الأداء التى تعلمها والمنهل السائغ ، وهو تلاوة النبى ، لكن الاختلاف ليس اختلاف تضاد فى المعانى ، أو اختلاف تباين فى الألفاظ . .

ويرى أستاذنا أن مصدر مذهب الصرفة الهند ، فالبراهما يقولون فى كتابهم (الفيدا) وهو مشتمل على مجموعة من الاثعار : ليس فى كلام الناس ما يماثلها ، وأن البشر يعجزون عن الإتيان بمثلها ، لأن برهما صرفهم عن أن يأتوا بمثلها ، وعندما دخلت الأفكار الهندية فى عهد العباسيين تلقف هواة الأفكار الوافدة من الفلاسفة هذه الأقوال واعتنقوها وأرادوا تطبيقها على القرآن ، فقال قائلهم : ان العرب اذ عجزوا عن أن

يأتوا بمثل القرآن ، ما كان عجزهم
لأمر ذاتي من الفاظه ومعانيه ونسجه
ونظمه ، بل كان لأن الله تعالى صرفهم
عن أن يأتوا بمثله .

معنى هذا أن رواج هذا القول
يؤدى الى أمرين :

أولهما . أن القرآن ليس فى
درجة من البلاغة ، والفصاحة تمنع
محاكاته ، وتعجز القدرة البشرية عن
أن تأتي بمثله ، فالعجز ليس من
صفات القرآن الذاتية . .

ثانيهما : الحكم بأنه ككلام الناس
لا يزيد عليه شئ فى بلاغته أو
معانيه . .

وبعد أن أشار فضيلة استاذنا الى
أن القول بالصرفة نبت أول نبت له فى
رواق الفلسفة الكلامية ، قاله شيخهم
ابراهيم بن سيار الشهير بالنظام
والمتوفى عام ٢٢٤ هـ ، ولقد تقدمه
تلميذه الجاحظ المتوفى عام ٢٥٥ هـ ،
كما أشار الى أن فكرة الإعجاز
بالصرفة مجال اختلاف بين العلماء ،
ما بين مقرر لها وما بين مستنكر ،
بعد الإشارة الى هذا وذاك ، أخذ
استاذنا يبين بطلان هذه الفكرة من
أساسها ، فدلال البطلان قائمة ثابتة ،
مأخوذة من الوقائع التاريخية
والموازنات الحقيقية الثابتة ، من هذه
الدلائل :

■ ان العرب — راعهم بيان القرآن
وأنار أعجابهم أسلوبه وعباراته ،
فكان المعجز لذاته لا شئ خارج عنه .

■ أن المعجز لو كان لأمر خارجي
لا لأمر ذاتي فيسه ، بأن
تكون للعرب المقدرة على أن يأتوا بمثله
ولكنهم صرفوا ، فان ذلك يقتضى أن
تثبت لهم القدرة أولا ، وقد نفوا ذلك
عن قدرهم ، وليس لنا أن نفرض لهم
قدرة قد نفوها عن أنفسهم . .

■ لو أخذنا بمذهب الصرفة ما كان
القرآن معجزا ، بل يكون الله هو

الذى أعجزهم ، وقد كان القرآن
معجزة النبي ، والقول بالصرفة ينفى
عنه خواص الإعجاز . . لا سيما وأن
معجزات السابقين من الأنبياء ما كان
فى طاقة الناس الاتيان بمالها ، فلماذا
لا تكون معجزة محمد كسائر المعجزات
وهى أجل وأعظم ؟

وتحت عنوان : « علم الكتاب »
الذى أشارت اليه الآية الكريمة :
« قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ،
ومن عنده علم الكتاب » تساءل
استاذنا : ما هذا العلم القرآني
الذى يعلو بصاحبه الى هذا المقام
الاسمى والمنزلة العليا ؟ ثم أجاب عن
هذا التساؤل بجوابين : أحدهما فيه
أجمال والآخر فيه بعض التفصيل :

■ الاول : انه علم النبوة ، أى علم
الرسائل الإلهية ، فالقرآن قد اشتمل
على ما اشتمل عليه — على لب
الرسالة الإلهية وهو التوحيد ، وهذا
الجواب مبنى على ما قرره الذين
قرعوا القرآن من السلف وما نقلوه عن
النبي عليه السلام .

■ الثانى : أن من علوم النبوة علم
الغيب . . والغيب هو لب الايمان ،
وان العلم بمنشئ الكون هو الفطرة
الانسانية ، وان الفلاسفة يحاولون أن
يدركوا الغيب عنهم من حقيقة
المنشئ ، ولا تجد فى كلام الفلاسفة
ما يهدى للتي هى أقوم ، وما كان
عجزهم عن أن يدركوا الشئ الاول إلا
من سيطرة أوهم سبقت ، عكرت على
الفطرة ، وضلت العقل ، ولنظريات
مضاللات كنظرية الأسباب والمسببات ،
متوهمين أنها تنطبق على منشئ
الوجود . كما هى ثابتة فى العلة بين
الموجودات .

وان من علوم النبوة : علم الرسالة
الإلهية والمعجزات التى اقترنت بها .
وقد أظن الاستاذ فى الحديث عن
الخوارق التى صاحبت رسالات

الأنبياء ، مبررا لذلك بأمرين :
§ **الأول** : أن التوحيد الذى هو لب العقيدة الإسلامية ، بل هو اللب فى كل الأديان السماوية ، إنما يقوم على أوصاف ثلاثة :

وحدة الخالق فى انشائه الكون .
ووحدانيتها فى ذاته فهو منزه عن المماثلة للحوادث ، ليس كمثله شئ . . .
ووحدة المعبود ، وهو الله سبحانه وتعالى .

§ **والوصف الثانى** : أن الله مريد مختار فعال لما يريد ، وأنه أنشأ كل ما فى الوجود بإرادته وقدرته ، ولم ينشأ عنه نشوء المعلول عن علته . . .
§ **الوصف الثالث** : ثبوت الرسالة الإلهية للمصطفين من خلقه ، ولا تثبت الرسالة إلا بأمره .

§ **أما الأمر الثانى** : الذى من أجله أفاض فضيلته فى ذكر بعض الخوارق فهو أن بعض الذين يجعلون أمور الدين خاضعة للتجارب يدعون أن رسالة محمد قامت على العقل ، ولم تقم على الخوارق ، وأن القرآن الذى هو حجة محمد الكبرى خاطب العقول ولم يخاطب الخوارق ، وجرت عباراتهم بما يفيد أن الإسلام لا يعرف الخوارق . . .

وفى باب . . . تفسير الكتاب : أشار أستاذنا إلى رأى من رأى من العلماء ، أن القرآن لا يحتاج إلى تفسير ، إلا فى بعض الألفاظ الغريبة على القارئ ، والأبعض الأحكام والجمالات الميينة بالسنة ، وما عدا ذلك لا يحتاج إلى بيان إلا أن يكون متشابها ، وهذا لا تفسير له . . .

ويرى أستاذنا أن لهذا الرأى سندا من القرآن ، فقد وصف بأنه مبين أى بين ، والبين لا يحتاج إلى تبين ، وربما دفع إليه ما تورط فيه بعض المفسرين من نقل اسرائيليات قد تفسد المعنى ، وتضع ستارا كثيفا بين الآية الكريمة

ونورانياتها المشرقة ، وكان صاحب هذا الرأى يريد أن يجد التالى للقرآن الاشراق والنور من غير حجب يحجبها من روايات ما أنزل الله بها من سلطان . . .

ويعرض أستاذنا بعد ذلك لرأى آخر غريب وجد فى بعض كتب المعتزلة ، مؤداه : أن القرآن يتعبد به ويتلى تلاوة ، ولا تتعرف معانيه إلا بتعريف من النبى صلوات الله عليه . . . ويرى أستاذنا أن الذى دفع إلى هذا الرأى توقع خشية انحراف الفكر فتصرف معانى القرآن إلى غيرها ، فرؤى الاكتفاء بالتلاوة والتعبد بها وقوفا عند ذلك ، حتى لا يقال على الله بغير علم — لكن مهما يكن المقصد فإن هذا الرأى لا يؤخذ به ، ولم يشر إليه أحد إلا القاضى عبد الجبار المعتزلى فى كتاب المغنى وقد تولى تفنيده والرد عليه . . . فالقرآن مقصود بمعنائه وبتلاوته ، وأن التفسير علم يدرس وهو مفيد ، وهو قائم منذ عهد التابعين إلى اليوم . . .

وبعد أن أسهب أستاذنا فى شرح مناهج التفسير ، عرض لمصادر التفسير : اللغة ، والسنة ، وأقوال الصحابة مع تلاميذهم التابعين ، أشار إلى المصدر الرابع وهو التفسير بالرأى — أى بالنظر المجرد الذى لا يخالف اللغة ، بل يستعين بمناهجها ، ولا يخالف السنة ، بل يعتمد على الصحيح من أسانيدنا ان صحت عنده ولا يناقض تفسير الصحابة المأثور ، ولا أسباب النزول التى صحت بسند صحيح . . .

وقد تضاربت أقوال العلماء فى التفسير بالرأى ، منهم من عارضه بشدة كشيخ الإسلام ابن تيمية ، ويراها حراما ، وأن من يفسر القرآن برأيه يقول بغير علم . . . وساق حديث : من قال فى القرآن بغير علم فليتبوأ

مقعده من النار ، لكن استاذنا الشيخ أبو زهرة يرى أن الحديث خاص بمن لم يؤت أدوات التفسير من علم اللغة ، ومصادر الشريعة ومواردها ومرامى الإسلام وغاياته . أما من أخذوا في تفسير القرآن بالرأى فقد سلكوا مسلك الفقهاء الذين أخذوا بالقياس ، ان لم يجدوا في الموضوع نصا .. وكان هذا المسلك مسلك الذين حاولوا تعرف اعجاز القرآن ، وعلى رأسهم الامام الزمخشري ومن قبله كان الامام الطبري ، وكذلك كان الامام الغزالي الذي استدل على جواز التفسير بالرأى بعدة أدلة ..

ويعقب استاذنا الشيخ أبو زهرة على قول الامام الغزالي : « ان المأثور من التفسير بالسنة قليل لا يشمل القرآن كله » فيرى أن ذلك في غير الحلال والحرام . فيما يتعلق بتفسير القرآن بهما ، ورد عن النبي فيه كثير وليس قليلا ، لانه بيان الشريعة .. وتبليغ رسالة الله ، اذ أن التكاليفات لا بد أن يبينها النبي ، ولا يتركنا الا وقد بين ما يجب على المكلفين فعله ، وما يجب عليهم تركه ..

والذين سوغوا التفسير بالرأى منعه في موضعين ، يكون الرأى فيهما مذموما :

■ **الاول** : أن يفسر القرآن مفسر على هواه ، أو يحاول حمل الآيات على مذهبه أو رأيه ..

■ **الثاني** : المسارعة الى تفسير القرآن بطواهر الآيات والاقتصار على هذه الظواهر من غير تعرف للمنقول في موضوعها ، ومن غير ادراك للأساليب البيانية القرآنية المعجزة .

وبعد ..

فهذه جولة سريعة بين صفحات

كتاب استاذنا الشيخ أبو زهرة الذي ضم بين دفتيه دراسات قرآنية على جانب من الأهمية ، ولا أعتقد أن دارسا أو باحثا الا في حاجة اليها ، وان كان لا بد من ملاحظات ، فلن تكون الا ملاحظات على الهامش :

أولا : كنا نود ألا تضم هذه الدراسات حديثا نبويا واحدا دون تخريجه ، ذكر السند والدرجة معا ، لان هذه الدراسات أثارت مناقشات وقضايا كثر فيها الجدل .

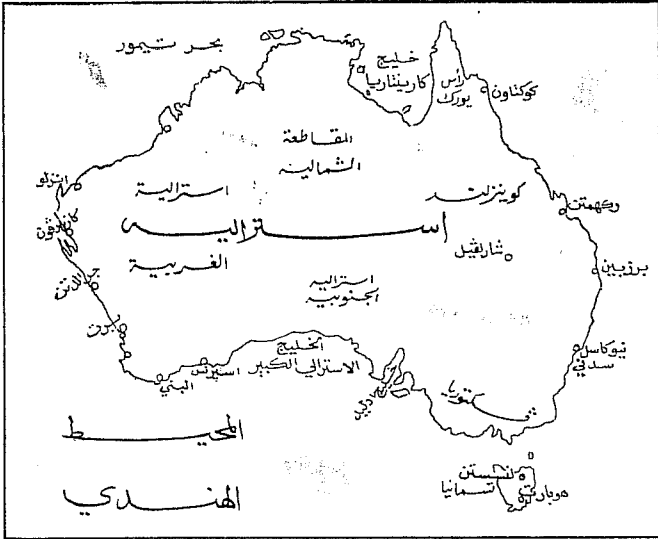
ثانيا : ان علماء السلف الذين تعرضوا لوجوه الاعجاز القرآني - لم يتطرقوا - على ما أعتقد - الى التشريع القرآني كوجه من وجوه الاعجاز ، وقد سبق لاستاذنا دراسة في هذا الموضوع سبق نشرها في مجلة (المسلمون) تحت عنوان : « شريعة القرآن دليل على أنه من عند الله » وفي هذا الكتاب اشارة عابرة الى هذا البحث ، لذلك كنا نود أن يعطى حقه في هذا الكتاب ، فهو موضوع الساعة بلا جدال .

ثالثا : لقد عرض استاذنا للقصص القرآني في ١٢٥ صفحة ، لكن من الناحية البيانية وحسب - ولذلك كنا نود أن يناقش استاذنا قضية على جانب من الأهمية ، هي واقعية القصة في القرآن ، وهذه القضية سبق لها أن شغلت الأذهان ..

رابعا : لقد خلت هذه الدراسة القيمة من استعراض سريع لحاضر القرآن ، فالقرآن هو المصدر الأول للتشريع الإسلامي الذي يمر اليوم بمحنة .. ولا أقول بمأساة ..

هذه ملاحظات على الهامش ، ولم يكن هناك مبرر لذكرها ، لولا ثقتنا في علم استاذنا الشيخ أبو زهرة ، وفتحه وإيمانه .. وشجاعته ..

الوجود الإسلامي في أستراليا



٢ - الطلاب المسلمون القادمون للدراسة بموجب مشروع - كولومبو - أو على حسابهم الخاص .

٣ - المهاجرون والوطنيون من أهل البلاد .
أما المهاجرون فهم قادمون من يوغسلافيا وأفغانستان والباكستان وقبرص والأردن والبنان . . وماليزيا وأندونيسيا .

وقد عمد المسلمون إلى تأسيس مجالس إسلامية عديدة لهم . . وآخرها المجلس الإسلامي للدعوة الإسلامية . . ولا زال المسلمون هناك في حاجة ماسة إلى المزيد من الدعم المادي والأدبي من قبل الحكومات والمنظمات الإسلامية . . وذلك لتحقيق غرضين هما :

١ - رفع مستوى الوعي بالدين الإسلامي لدى المسلمين ولدى من اعتنقوا الإسلام .

٢ - دعوة غير المسلمين من الوثنيين وغيرهم إلى اعتناق الإسلام وخاصة إن كل الفرص متاحة إلى ذلك .

دخل الإسلام إلى أستراليا عن طريق التجار والعمال من المسلمين القادمين من أفغانستان وباكستان والهند والذين نقلتهم الحكومة الإنجليزية إلى أستراليا للاستعانة بهم لدى قيامها بفتح طرق المواصلات الداخلية . . ولا زالت السكك الحديدية في بلدة - أويليد الإيك - تسمى بكلمة - خان - تخليداً لذكرى هؤلاء العمال المسلمين . . ولقد دأب المسلمون على نشر الإسلام في البلاد بحسب إمكانياتهم وظروفهم وعلى المستوى الفردي حيناً والجماعي حيناً آخر حتى إذا كانت سنة ١٨٨١م كان عدد المسلمين قد وصل إلى ٤٧٠٠ مسلم وأكثر في مقاطعتي - اديلاند - وبريسبين .

أما عدد المسلمين اليوم في أستراليا فيبلغ ما يقارب ١٢٠ ألف نسمة من بين عدد سكان البلاد البالغ عددهم ١٢ر٢٠ مليون نسمة .

ويتوزع المسلمون في أستراليا إلى ثلاث فئات :

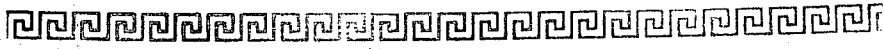
١ - أعضاء السلك الديبلوماسية المسلمون .



مؤلف

الملك فيصل بن عبدالعزيز في مكتبه مع وزير الخارجية في ١٩٥٢م

ابن الفقيه



تمثيلية من تاريخنا العظيم

للاستاذ أحمد العناني

فارحم بفضلك يا رحيم (يتنهّد) .
يسمع خطوات مقبلة .
أف لما أنا فيه من فضول الأهل
أما يدعونني في خلوتي ، واثناسي في
العزلة بطلب العفو من ربى . .
عاتكة بنت يزيد « زوجة عبد
الملك » : حتى لو كانت عاتكة ؟!
عبد الملك : كل الناس إلا عاتكة
« ضحك منهما » .
عاتكة : مضى عليك وقت غير قليل
يا ابن العم
عبد الملك : هل كان قليلاً
ما واجهت من شر وغم . . ؟!
عاتكة : ولكن الله عافاك
ونصرك .
عبد الملك : وإني أستأله العفو

في قصر الخليفة عبد الملك بن مروان
في دمشق
عبد الملك مستوحداً على شرفة مظلة
بالشجر من أمامها
عبد الملك « منفعلاً وبلهجة هادئة »
الله الله ! هذه ظلال الدنيا آيات
من الجمال معجبة كيف إذاً يكون الظل
الظليل في الجنة ؟!
كيف الظلال الوارفة ، والقطوف
الدائية « يتنهّد ويصمت قليلاً » إيه !
اللهم انى قد خلطت عملاً صالحاً ،
وآخر سيئاً ، اللهم انك تعلم انى
وجدتني محمولاً على ظهر الفتنة
شئت فيها عصا الطاعة ، وطيبال
عذاب الناس بالخلاف ، ولقد فعلت
ما أحسب أن فيه رضاك يا رب

يا عاتكة ، شد ما بليت بهذه الامارة
يا ابنة العم (يتنهّد) .

عاتكة : الآن تحزن بعدما صفا
الجو ، لو كان ذلك ساعة خرجت
لقتال مصعب ، فثار عليك من خلفك
ابن سعيد الاثدق .

عبد الملك : كفى يا عاتكة دعيني
من ذكرى كأنها قطعة ليل اسود .

عاتكة : ذلك ما أبغى ان تنسى كل
شئ يحزن قد زال الخطب يا امير
المؤمنين والحمد لله .

عبد الملك : الحمد لله !! « يتنهّد
ويهز رأسه ثم يصمت قليلا ويبتسم »
أذكرة أنت حين وقفت تودعيني
والدموع ملء عينيك ؟

عاتكة : أما اتفقنا على ان ننسى ؟
عبد الملك : الا ساعة الوداع تلك

فى ضيق اليأس ما كان لها ان تنسى ،
لقد ذكرت بيتا من الشعر ربطت به
على قلبي .
عاتكة « تضحك » .

عبد الملك : أحسبك سمعت ذلك
منى غير مرة ومع ذلك فلقد حلوا لى
ان أردده يتمم به ببطء وانفعال :

إذا ما أراد الغزو لم يثن همه
حصان عليها نظم درّ يزيناها
عاتكة : لقد أذهب الله الحرج
وكشف الغمة ..

عبد الملك : الحمد لله يا عاتكة تمر
الايام بالحلو والمر فلا هذا يبقى ولا
ذاك يدوم .. ويتنهّد :

عاتكة : كأن شيئا يشغل بال امير
المؤمنين ..

عبد الملك : أجل ، ولقد تحسنتين
فيه الرأى .

عاتكة : انا يا امير المؤمنين ؟
« تضحك » .

عبد الملك : ليس فى كل مشورة
تخالفين (يضحك) استمعى إلى

يا عاتكة ، هل تملكين من نفسك ان
تخفى هواك وتقدمى عقلك فى امر
يمسك اكثر من سائر الناس .

عاتكة : وما ذاك ؟

عبد الملك : زواج الوليد .

عاتكة : الله الله يا امير المؤمنين!!
وهل أحب الى قلب حرة عاقلة من
خبر عن فرحة ابنها وفرحتها به ؟

عبد الملك : اذا فقد سألت الوليد
فى زواجه فأطرق راضيا وهو يتعثر
بحيائه .

عاتكة : بشرك الله بالخير ،
وطوبى لمن كان حظها ان ترف الى
الوليد .

عبد الملك : وبمن تشيرين على
لزواجه ؟

عاتكة : استغفر الله يا امير
المؤمنين ما كان الوليد ولدى وحسب .
انه المنظور للخلافة بعد عمرك
الطويل يا امير المؤمنين وليس زواجه
كسائر الناس ، بل حتى الامراء .

عبد الملك : بوركت يا عاتكة ، لقد
خشيت ورب البيت ان تخشى الى
غير ذلك من القول فأجابك بما لا
ترضين .

عاتكة : معاذ الله يا امير المؤمنين .
عبد الملك : لقد فكرت فى الامر

طويلا وارانى انتهيت الى رأى .

عاتكة : ونعم ما ترى .

عبد الملك : إنها ابنة محدث فقيهه
كريم .

عاتكة : ليست اموية إذا

عبد الملك : أبناء عمومتنا وبناتهم
طرفت أعينهم الدنيا ، ولقد أذكر انى
كنت بمسجد الرسول عليه الصلاة
والسلام بيثرب ولا هم لى غير العلم
فلما نوديت للخلافة والله يعلم ما كان
ذلك على رأى منى او رغبة اسقط فى
يدى ، ولولا عمر ابن عمى عبد العزيز

لقلت ذهب الروانيون بغير علم ولا
آخرة .

عاتكة : ولكنى لا أعرف أى فقيه
محدث يعنى أمير المؤمنين لعلها من
آل الخطاب . . . إنهم نعم الناس .
عبد الملك : لا يا عاتكة . . أبوها
من غير العرب كلهم .

عاتكة : كذا يا أمير المؤمنين ؟

عبد الملك : ذلك لا يضرها فى
شئ . . بل إنها هى تضارع فى علمها
أباها وتبى غيضا نعى إلى من
سواها ، جمالا فى الخلق ، وعظمة
فى الخلق ، وخفرا ومهبا .

عاتكة : آه . . ها . . لا . . لا
« مترددة » ولكن ليس غير التى

عبد الملك : « يضحك » لن تفتنى
لها .

عاتكة : بل قد عرفتها . . أعنى
سمعت بها ، ولكن أباهها يا أمير
المؤمنين

عبد الملك : ومن أبوها ؟ بل ومن
هى ؟

عاتكة : أبوها سعيد . . سعيد بن
المسيب . . لكن هذا الرجل يا أمير
المؤمنين ، فى أحسن علمى عنه ،
معتصم بمسجد الرسول عليه
الصلاة والسلام ، مباعدا ما بينه
وبينكم حتى . .

عبد الملك : « يقاطعها » حتى لم
يباع أحدا من بنى أمية بخلافة !
ولكنى سائلك عن ابنته .

عاتكة : إن كانت فى حقيقتها على
عشر ما أسمع عنها ، إذاً فهى نعم
الزوجة لوليد . . . وليد رزين يا أمير
المؤمنين كما تعلم .

عبد الملك : ونحن نريد أن يبايعنا
هذا الرجل يا أم الوليد ، والله لقد بلغ
من علمه وخلقه ما فتن الناس به فى
سائر الامصار ، وأن الرجل ليحج من

المغرب أو المشرق فلا يقصد بعد
انتفاء الحج الأمر قبل لقاء سعيد أو
السماع منه ، هذا الرجل ينبغى أن
نصلح ما بيننا وبينه .

عاتكة : ما أحسن العلم ذخيرة
لدنيا وآخرة . لقد نلت حظا يا ابنة
المحدث الفقيه تتطع لمثله اميرات أمية
أيديهن ، توكل على الله يا أمير
المؤمنين وامض بهذه العزيمة ففيها
لك ولابنك رضا من الله وخير إن شاء
الله .

عبد الملك : كذلك ترين ؟

عاتكة : مبروك ما عزمت عليه .

عبد الملك : أرسل إذا لهشام بن
اسماعيل ؟

عاتكة : وهل أحب إلى من شئ
أستعجله كزواج الوليد ؟

عبد الملك : سأرسل مع هشام
أحسن الهدايا وأسناها وسنغالى فى
عرس الوليد بما ينبغى له .

عاتكة : على بركة الله يا أمير
المؤمنين .

عبد الملك : قبل أن تنهضى ، لا أريد
لهذا الخير ذيوعا أبدا أبدا .

عاتكة : حتى الفرح نكتمه يا أمير
المؤمنين ؟

عبد الملك : كذلك أوصانا الرسول ،
وهل الضلالة إلا أن نخرج عن وصايا
الرسول صلى الله عليه وسلم

« تنهض وعبد الملك صامت يلاحظ
خروجها » .

(ينتهى هنا المشهد) .

**المشهد فى مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم**

**سعيد بن المسيب ينهى درسا له
بعد صلاة العصر . .**

سعيد : كذلك أيها الناس أمر
الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأمر
الحديث الروى عنه ، فإياكم ونفسى
أوصى ، وإياكم ونفسى ، أحذر من
التهافت فى النار فى الخوض فيما لا

لكريمتم قدرا لم يكفه ما يهدى من
الحجاز . فساق معنا قافلة مسوقة
بكل غال من الشام .

« تدخل من الرجال الذين مع
هشام » .

ما هكذا تورد الابل يا ابن اسماعيل
عمرك الله يا مخزومي . . . أمير
المؤمنين حين يزوج ولى عهده ليس
عليه ولا على عرسه بضنين .

هشام : حسبيكم يا رجال ما ينبغي
لى أن أنسى هذا أيضا .

سعيد : هل انتهيت ؟

هشام : حين تشاء يا سعيد فنحمل
لأمير المؤمنين بشائر الرضا والقبول .
سعيد : حسبتك انتهيت لا يلبث
الرجال أن يملأوا المسجد استعدادا
للمغرب .

هشام : ما أراك والله إلا بطيئا الى
صهر أمير المؤمنين كبطنك فى البيعة
له . أما وربى يا سعيد لئن شئت
الدنيا كلها ساقها اليك أمير المؤمنين .
أما ندمت على ترك البيعة ، ومفارقة
الجماعة ؟ . .

أحد الرجال : تريث يا هشام
فالرجل لم يرفض طلب أمير المؤمنين
والى من عساه يصهر إن يرفض ولى
عهد المؤمنين ؟

هشام : بل أنت واهم وأنا والى
أمير المؤمنين هنا ، وأنا أعرف منك
بمن أخاطب ، قد والله عرفت فى
وجهه الرفض قبل أن يسكت سكوت
الريب .

استمع يا سعيد لاجابة هذه المرة
بما تريد . . أمير المؤمنين أعز عزا
وأعلى شأنًا من أن تفضحه برفض
آخر ، فقد كفى ما سكت عليه حتى
الآن منك . أما والله لتزوجنها لابن
أمير المؤمنين ، أو لتفعلن ما يريد
راغم الأنف . . أفهمت يا سعيد ؟!!

نعلم علم اليقين ، أقول هذا واستغفر
الله لى ولكم ، ومن كان عنده سؤال
فليدع ذلك الى غد إن شاء الله .
همس : يريد أن يرى ضيوفه هذا
عامل أمير المؤمنين ينتظر انتهاء
الدرس .

بصوت مسموع : جزيت الخير
لا فاض فوك السلام عليكم .

سعيد : وعليكم السلام ورحمة
الله . . . حركة خروج الناس .

هشام بن اسماعيل : جزاك الله
خييرا يا سعيد . لقد قلت فأجدت .
وأفضت ولم تترك زيادة لمستزيد .

سعيد : ربنا لا نجعلنا ممن يحبون
الحمد فيها لا يفعلون أو يستحقون .

هشام : بل أنت بكل محمداً حقيق
يا سعيد .

سعيد : هات يا هشام أنت ومن
هم معك ، لم تجينوا طبعنا لفته ولا
لحديث .

هشام : قد جئتكم يا سعيد بهؤلاء
النفر من خيرة أهل الشام ووجههم
لنحمل اليك أحسن التحيات من أمير
المؤمنين ، ولا نطيل عليك ، لكنه شرف
نحمله ، ورسالة يسعدنا إبلاغها .
وليست هى إلا عدل علمك وحسبك
فى تقوى الله تعالى ، ان أمير المؤمنين
يا سعيد لما عرف من فضلك وعلمك
ومقامك عند الله تعالى يسعده ان
يعرض عليك الصهر لابنه وولى عهده
الوليد بن عبد الملك ، ولو كان غير
الوليد طلب ذلك ما رأى له أمير
المؤمنين ما رآه لولى عهده وأفضل
أبنائه .

سعيد : أذلك كل ما تقول ؟

هشام : تكلم كما تريد أنت يا

سعيد .

سعيد : بل قل كل ما تشاء أنت .

هشام : هذا وأمير المؤمنين أجزل

الله له الخير غير منقص لكم ولا

سعید : بلى يا ابن اسماعيل
لأزوجنها إن شاء الله رجلا يتمنى أمير
المؤمنين ، وابن أمير المؤمنين ، وعمال
أمير المؤمنين وولاته أن لو كانوا من
بعض خدمه وعبيده يوم لا ظل إلا ظل
الله ، دعنى الآن فقد حان لى أن أقوم
لشأنى هنا ..

هشام : هيا بنا يا رجال وفى غد
يكون لنا مع هذا الرجل شأن غير
هذا الشأن .

« ينهض هشام ويتبعه من معه
يخرجون وسعيد يشير الى فتى فى
المسجد طالب علم » .

سعید : الى هنا يا بنى .
طالب العلم : حيا وكرامة .

سعید : جزيت خيرا ما شأن طالب
العلم المغربى ابن وداعة ؟

طالب العلم : لا تؤاخذه فى غيابه
عن الحلقات والدروس ، لقد رزىء
بزوجه المغربية من قريب لعله
استوحش لذلك فأوى الى منزله .

سعید : « يقاطعه » كذا !! وأين
يقيم ؟ أولستم واسيتموه فى مصابه ؟

طالب العلم : بلى يا سيدى لم
دعه وحده إلا منذ يومين بسبب
إلحاحه علينا فى الأناشيق على
أنفسنا .

سعید : أظن بيته فى جوار بيت
ابن مسعود ؟

طالب العلم : بل هو دونه بكثير
انه لصق جدار الحرم من الجنوب .
سعید : كذا ؟ جزيت الخير
يا ولدى .

يخرج الفتى وسعيد مطرق كأنما
يناجى الحق تعالى فى سكوته . .
ينهض ويتجه فى سرداب مستوف من
جانب جدار الحرم حتى يصل الى
بيته فاذا ابنته خارجة من صلاة
نافلة .

سعید : يتقبل الله يا ابنتى .

ابنة سعید : منك ومنى يا أبتاه ..
أراك جئت فى غير موعد يا أبتاه .

سعید : لأمر قد ترضين عنه
يا ابنتى إن شاء الله .

ابنة سعید : إن كان يرضيك فغيبه
إذا لله مرضاة .

سعید : رعاك الله يا ابنتى وذلك
على الخير ودله عليك ، استمعى
إلى يا ابنتى كل أمر فيه سلامة
الفطرة فغيبه الخير أيضا ، وقد حان
زمان زواجك يا ابنتى وأحسبك
ترضين رجلا صادقا فى طلب العلم
ومخافة الله .

ابنة سعید : أبتاه !

سعید : إنى الأسألك وأنا أعلم
سلفا أن هواك مع الله ... وأنتك
تختارين من كان فى عيشك معه قريبا
من الله .

ابنة سعید : لعلك لم تسأم مقامى
معك يا أبتاه ؟

سعید : هيا يا ابنتى .. أعدى
نفسك فنحن خارجان بليل الى ما أرجو
أن يكون بيتك الجديد إن شاء
الله ... تظلين بخير .. يا ابنتى ..

**المشهد بليل وقد سار سعید ومن
خلفه ابنته تتعثر حياء ومعهما صرة
ملابس .. يقفان عند باب متواضع
سعید ينقر الباب وابنته تتراجع
مجفلة ..**

ابن وداعة : من بالباب ؟

سعید : افتح يا عبد الله لا تخشى
شرا يا بنى .

ابن وداعة : « مندهشا » من ؟
أنت يا سيدى تطرق بيتى المتواضع ؟
وهو يفتح الباب من أنا حتى تزورنى
.. وقد مضت عليك السنون لا تبارح
الا الى مسجد رسول الله !!

دراهمك يا ابن وداعة ثم امض فأنت
برجلين من جيرائك يشهدان على
زواجك .

ابن وداعة : يا سيدي حملتني
فوق ما يحمل الناس ، وطوقت عنقي
بفضل .. هيهات انهض لجزائه ..
الله يجزيك وهو وحده يكتيك قدر
ما أحسنت لى ألا تدخل يا عماء !

سعید : هيا يا بنى انى لارجو أن
أكون عقدت الليلة عقدا . ليس فيه
للشيطان نصيب « ابن وداعة يتحرك
نحو جيرانه » .. وأنت يا ابنتى لقد
زوجتك ممن أرجو الا تتفرقى عنه يوم
يتفرق الناس ، الى العذاب أو السى
روضات جنان فيها يجبرون ! اللهم قد
أردت وجهك اللهم بارك لهما فى
آخرتهما ، واغفر لنا ، انك أنت
الرحمن الرحيم .

ابن وداعة : أحسن الله اليك
يا أبت ! وصانك من صولات الجبارين ،
وجعلنى لك ستمرا من النار ، يوم يكون
الفوز لمن زحزح عنها وسبق مع
الوقوف الى جنة النعيم .
ابن وداعة : يظهر ومعه بعض
جيرانه .
أصوات زغاريد ..

سعید : لا .. لا ، دعوا الضجيج
الآن حتى لا تفسدوا علينا أمرنا ...
دعوا ذلك حتى منصرفى الى مكانى من
مسجد رسول الله .. صلى الله
عليه وسلم .

« الباب يفتح كله الآن » .
سعید : السلام عليكم .

ابن وداعة : وعليكم السلام ورحمة
الله ألا تدخل يا سيدي ؟

سعید : لعلنى ان شاء الله اغفل
غير هذه المرة أصغ الى يا عبد الله ،
وأجبنى بصدقك الذى أعهد فيك .
ابن وداعة : تفضل يا سيدي .

سعید : أما كنت تخبرنا عن وفاة
زوجك يرحمها الله ... لعلك غير
جازع يا بنى من أمر الله .

ابن وداعة : معاذ الله أن أكون
من الجاهلين .

سعید : ولعل حالك لم تسؤ ..

ابن وداعة : لقد أضر بي فقدها
حتى الجأنى للتعود لحاجة نفسى
هنا ، والغياب لبضعة أيام عن
الدروس .

سعید : قل لى لو رزقك الله فتاة
شريفة الخلق ، صحيحة الدين والعقل
والجسم أكنت تتزوج ومعك صداق ؟

ابن وداعة : يا سيدي أن كان لا
بد لى من الجواب فمعى بضعة
دراهم ولكن من ذا يزوج طالب علم
فقير غريب وحاله كما ترى ؟
بلى أنا أزوجك من ابنتى .

ابن وداعة : يتلغثم ا .. أنا
يا سيدي .. وهل أستاهل الشرف
الذى به تفخرنى .

سعید : تقدمى اذا يا ابنتى ..
تتقدم متعثرة بخطاها .. هات

(1) من أروع القصص الإنسانية الحق نسى تاريخنا قصة زواج ابنة الفقيه المحدث النابى
الجليل سعید بن المسيب رضى الله عنه وقد كتبها بالاسلوب القصصى المترسل الكاتب
الاسلامى العظيم مصطفى صادق الرافعى رحمه الله .
وهذه كتابة لها بالاسلوب التمثيلى دون أى خروج من واقعها التاريخى أما البناء (الدرامى)
فهو متوفر فى الواقع للحادثة .
(الكاتب)

الفتاوى

(وردت هذه الأسئلة لفضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز)

فأجاب عليها ، وتفضل بإرسالها الى هذا الباب .)

العقـر

السؤال : إذا تخاصم قبيلتان أو شخصان حكم شيخ القبيلة على المدعى

عليه بمقائير من الإبل أو الغنم تعقر وتذبح عند من له الحق ، الى آخره ؟

الإجابة : الذى يظهر لنا من الشرع المطهر ان هذه المقائير لا تجوز لوجوه ، أولها : ان هذا من سنة الجاهلية ، وقد قال النبى - صلى الله عليه وسلم - : (لا عقر فى الإسلام) ، والثانى أن هذا العمل يقصد منه تعظيم صاحب الحق ، والتقرب اليه بالمعيرة ، وهذا من جنس ما يفعله المشركون من الذبح لغير الله ، ومن جنس ما يفعله بعض الناس من الذبح عند قدوم بعض العظماء ، وقد قال جماعة من العلماء : إن هذا يعتبر من الذبح لغير الله ، وذلك لا يجوز بل هو فى الجهلة من الشرك ، كما قال الله سبحانه : (قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وأنا أول المسلمين) ، والنسك هو الذبح ، قرنه الله بالصلاة لعظم شأنه فدل ذلك على ان الذبح يجب أن يكون لله وحده ، كما أن الصلاة لله وحده ، وقال تعالى : (إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر) ، وقال النبى - صلى الله عليه وسلم - : (لعن الله من ذبح لغير الله) ، الوجه الثالث : أن هذا العمل من حكم الجاهلية ، وقد قال الله سبحانه : (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) وفيه مشابهة لأعمال عباد الاموات ، والاشجار ، فالواجب تركه وفيما شرع الله من الأحكام ، ووجوه الإصلاح ما يغنى ويكفى عن هذا الحكم ، والله ولى التوفيق

السؤال : قد اشتهر عندنا أن الرجل اذا غاب عن بلاده ثم قدم أن

النساء من جماعته يأتين اليه ويسلمن عليه ويقبلنه ، وهكذا فى الأعياد ، عيد الفطر ، وعيد الأضحى ، فهل هذا مباح ؟

الإجابة : قد علم بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة أن المرأة ليس لها أن تصانح أو تقبل غير محرما من الرجال سواء كان ذلك فى الأعياد أو عند القدوم من السفر أو لغير ذلك من الأسباب ، لأن المرأة عورة ، وفتنة فليس لها أن تمس الرجل الذى ليس محرما لها سواء كان ابن عمها أو بعيدا منها ،

وليس لها أن تقبله أو يقبلها ، لا نعلم بين أهل العلم — رحمهم الله — خلافاً
فى تحريم هذا الأمر وانكاره لكونه من أسباب الفتن ، ومن وسائل ما حرم
الله من الفاحشة ، والعادات المخالفة للشرع لا يجوز للمسلمين البقاء عليها ،
ولا التعلق بها بل يجب عليهم أن يتركوها ، ويحاربوها ، ويشكروا الله
سبحانه الذى من عليهم بمعرفة حكمه ووقفهم لترك ما يفضبه ، والله
سبحانه بعث الرسل — عليهم الصلاة والسلام — وعلى رأسهم سيدهم
وخاتمهم نبينا محمداً — صلى الله عليه وسلم — لدعوة الناس الى توحيد
سبحانه ، وطاعة أوامره ، وترك نواهيه ، ومحاربة العادات السيئة التى
تضر المجتمع فى دينه ، ودنياه ، ولا شك أن هذه العادة من العادات السيئة .
فالواجب تركها ، ويكفى السلام بالكلام من غير مس ، ولا تقبيل ، وفيما شرع
الله وأباح غنية عما حرم ، وكرد ، وكذلك يجب أن يكون السلام مع التحجب
ولا سيما من الشابات لأن كشف الوجه لا يجوز لكونه من أعظم الزينة التى
نهى عن إبدائها ، قال الله تعالى : (ولا يبدن زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن
أو آباء بعولتهن) الى آخر الآية الكريمة ، وقال تعالى فى سورة الأحزاب :
(واذا سألتوهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب ذلك أظهر لقلوبكم
وقلوبهن) الآية ، وقال تعالى : (يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء
المؤمنين يبدنن عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله
غفوراً رحيماً) ، وقال تعالى : (والقواعد من النساء اللاتى لا يرجون نكاحاً
فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وان يستعفن خير لهن
والله سميع عليم) والقواعد هن العجائز ، بين الله سبحانه أنه لا حرج
عليهن فى وضع ثيابهن عن الوجه ونحوه إذا كن غير متبرجات بزينة ، وأن
التستر ، والتحجب خير لهن لما فى ذلك من البعد عن الفتنة ، أما مع التبرج
بالزينة فليس لهن وضع الثياب بل يجب عليهن التحجب ، والتستر وان كن
عجائز ، فعلم بذلك كله أن الشابات يجب عليهن التحجب عن الرجال فى جميع
الاحوال سواء كن متبرجات بالزينة أم غير متبرجات لأن الفتنة بهن أكبر ،
والخطر فى سفورهن أعظم ، وإذا حرم سفورهن فتحريم الملامسة ، والتقبيل
من باب أولى لأن الملامسة ، والتقبيل أشد من السفور ، وهما من نتائج
السيئة ، وثمراته المنكرة ، فالواجب ترك ذلك كله ، والحذر منه ، والتواصى
بتركه وفق الله الجميع لما فيه رضاه ، والسلامة من أسباب غضبه إنه جواد
كريم ، والذى أوصى به الجميع هو تقوى الله سبحانه ، والمحافظة على دينه ،
ومن أهم ذلك ، وأعظمه المحافظة على الصلوات الخمس فى أوقاتها ، وأداؤها
بالخشوع والطمأنينة ، والمسارعة من الرجال الى أدائها فى الجماعة فى
مساجد الله التى أذن أن ترفع ويذكر فيها اسمه كما قال الله سبحانه :
(حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين) ، وقال
تعالى : (واتيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون) ،
ومن الأمور المهمة الأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، والتعاون على البر
والتقوى ، والتواصى بالحق ، والصبر عليه ، وهذه هى أخلاق المؤمنين ،
والمؤمنات ، وصفاتهم كما بين الله ذلك فى قوله عز وجل : (والمؤمنون
والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون
الصلوة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ان الله
عزيز حكيم) .

بربر الوحي الإسلامي

النجم والفلكي

نقرا كثيرا في الصحف والمجلات تنبؤات خاصة بالمستقبل ، وبأحداث مسارة أو محزنة سوف يتعرض لها أشخاص ولدوا في أشهر معينة ، وذلك في باب تفرده الصحيفة أو المجلة تحت اسم « حظك هذا الاسبوع » .
ونحن نعلم أن التنجيم أو الفلك علم قديم له أصول وقواعد . . فهل ما يرد في مثل هذا الباب مبني على حقيقة يعتمد عليها ؟ وقد أخبرني أحد الاصدقاء بحرمة قراءة هذا الباب أو تصديق ما جاء فيه . فهل صديقي محق في قوله أم لا ؟

هناك فرق بين علم التنجيم وعلم الفلك . فالتنجيم يقصد به صناعة أحكام النجوم تمييزا له عن علم الفلك الذي هو علم طبيعي ينظر في النجوم والكواكب من حيث مواضعها وحركاتها والظواهر الطبيعية كالخسوف والكسوف واتجاهات الرياح . وقد اخترع لكل ذلك آلات حاسبة وعدسات مقربتة ومراصد كاملة المعدات عرف بواسطتها الكثير من علوم الفضاء والكون . فعلم الفلك صحيح لأنه يعتمد على قواعد حسابية .

أما التنجيم أو النجامة فتتصرف الى صناعة النظر الى النجوم من حيث علاقتها بحوادث العالم كالحرب والسلام والولادة والوفاة والسعد والنحس . ويقوم التنجيم على أساس أن ما يحدث في الكون وما يجرى للانسان ذو اتصال سببي بحركات النجوم ومواقعها .

لهذا يعتبر علم الفلك من العلوم الطبيعية اليقينية ، بينما التنجيم من التخيلات الوهمية . ويعرف المشتغل بالعلم الاول بالفلكي ، أما من يعمل بالعلم الثاني فيطلق عليه المنجم .

ولا يستند التنجيم الى أصل شرعي اسلامي ، بل انه مردود أو مذموم . وقد جاءت الاحاديث الدالة على ذلك قال النبي عليه الصلاة والسلام « من أتى كاهنا أو عرافا فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « تعلموا من النجوم ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر ثم انتهوا » .

وروى مسلم في صحيحه عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عنه قال : « من أتى عرافا ، فسأل عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة » .

وغير ذلك من الاحاديث التي وردت بهذا الخصوص مما يفهم منه تأكيد حرمة استخدام علم النجوم في معرفة الغيب قال تعالى : (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا) .

الاستشارة والاستشارة

ورد في بعض الكتب الدينية هذان اللفظان — الاستشارة والاستشارة —
فما معناهما؟

الاستشارة هي استشارة أهل الخير والصلاح والخبرة قبل الاقدام على السفر ، أو على أمر من الامور الهامة وهي مشروعة — قال تعالى أمرا الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله (وشاورهم في الامر) وقال تعالى في وصف المؤمنين (وأمرهم شورى بينهم) .

قال قتادة : ما شاور قوم ينتغون وجه الله الا هدوا الى أرشد امرهم .
وقال ابن تيمية : ما ندم من استخار الخالق وشاور المخلوقين . فالأليق بالمؤمنين أن يستأنسوا برأى أهل الصلاح والتقوى قبل أن يشرعوا في أمر من أمورهم المهمة .

والاستشارة هي أن يستخير الانسان الله تعالى قبل الشروع في كل امر ذي بال . ولقد وجهنا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الى ذلك الهدى الكريم ، فقال « من سعادة ابن آدم استشارة الله . من سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله . ومن شقوة ابن آدم تركه استشارة الله . ومن شقوة ابن آدم سخطه بما قضى الله » .

وصفة الاستشارة كما روتها كتب السنة انه اذا اراد المسلم أمرا من الامور أن يتوضأ ، ويصلى ركعتين من غير الفريضة ، في أى وقت من الليل أو النهار ، يقرأ فيهما الفاتحة ويقرأ بعد الفاتحة شيئا من القرآن الكريم . ثم يحمد الله ، ويصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ، ثم يدعو بالدعاء الذى رواه البخارى ، من حديث جابر رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستشارة في الامور كلها ، كما يعلمنا السورة من القرآن يقول « اذا هم أحدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ، ثم ليقل :

اللهم انى استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم ، فانك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم وانت علام الغيوب . اللهم ان كنت تعلم أن هذا الامر — ويسمى حاجته — خير لى ، فى دينى ، ومعاشى ، وعاقبة امرى (أو قال عاجل امرى وآجله) فاقدره لى ، ويسره لى ، ثم بارك لى فيه . وان كنت تعلم أن هذا الامر شر لى ، فى دينى ، ومعاشى ، وعاقبة امرى (أو قال عاجل امرى وآجله) فاصرفه عنى ، واصرفنى عنه ، واقدر لى الخير حيث كان ، ثم ارضنى به » .

قال النووي ينبغى أن يفعل بعد هذه الاستشارة ما ينشرح له صدره ويطمئن اليه قلبه ، فاذا انشرح صدره للاقدام على الامر الذى استخار الله من أجله ، فليعتمد على الله ويقدم عليه والله الموفق . وهو الهادى الى سواء السبيل .
هذا وان نظام الاستشارة هو البديل الذى جاء به الاسلام ، بعد أن حطم النظام الجاهلى البغيض ، نظام الاستقسام بالازلام ونظام التطير . وبعد أن كان العربى قبل الاسلام يستخير الحجارة الصماء والطيور السوانح والبوارح ، اصبح فى نور الاسلام لا يطلب الهداية والرشد الا من الله رب العالمين .

الوساطة

ما معنى قول النبي عليه الصلاة والسلام (اشفعوا تؤجروا ويقضى الله على لسان رسوله ما يشاء) ؟

★ ★ ★

هذا الحديث النبوي رواه الشيخان واللفظ للبخاري في كتاب الادب . فمن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اتاه السائل أو صاحب الحاجة قال « اشفعوا فلتؤجروا - الحديث » . والشفاعة الحسنة التي قصدها الرسول في هذا الحديث ، ونوه بشأنها القرآن الكريم حين قال (من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها) هي التوسط ابتغاء وجه الله تعالى في جلب نفع للناس أو دفع ضرر عنهم ، في غير معصية لله تعالى ولا حد من حدوده بعد أن يبلغ الحاكم ولا ابطال حق للغير . ومن الشفاعة الحسنة . التحريض على الصدقات للفقراء ، وتفريج الكربات عن المكروبين . وقضاء الحاجات لاصحابها ولا سيما العاجزين عن الوصول الى حقوقهم ، والعاجزين عن بيان مطالبهم . ومن الشفاعة الحسنة . التوسط في تخفيف الدين عن المدين ، أو ابرائه منه ، أو تأديته عنه من غير من ولا اذى . واذا كانت الشفاعة أو الوساطة للاضرار بالآخرين ، أو لاخلء سبيل مجرم ، أو لاسناد عمل لمن لا يصلح له او نحو ذلك مما يضر مصلحة الفرد والجماعة فانها غير جائزة .

- الوعي الاسلامي -

وصلتنا أعداد رمضان وشوال من مجلة « الوعي الاسلامي » الغراء ، كما وصلتنا الأعداد التي قبلها ، وهي بحق غذاء روحي دسم ، وفيها الكثير من الحلول لما نواجه اليوم من مشكلات الحياة ، فهي تصوير دقيق لما يعج في مجتمعنا الحديث من تيارات ومذاهب ، مع البيان السليم لما ينبغي أن يسير عليه المسلم ، ويأخذ طريقه للوصول الى بر الأمان . وان معهدنا الذي يضم عشرات من أساتذة الدين والعربية ليتخذون من المجلة مادتهم ، كما يقرأها أيضا بعض طلبة المعهد العالي ، وهو معهد خاص في العربية والدين في مستوى الكليات . يضم مالا يقل عن مائة طالب . ونحن اذ نحیی ونكبر فيكم روح العمل ، والنظام ، والتجديد الذي يساير العصر مع التمسك المتين بالمبادئ ، والمثل الاسلامية ، نرجو أن تخصصوا للبحوث الادبية التي تقدم روائع الادب الحديث وتراجم الشعراء والادباء المعاصرين بابا خاصا ، بجانب البحوث العلمية الدقيقة ، والمواضيع الاسلامية الاخرى ، وذلك لأن اتصالنا بالعالم العربي جد محدود . واخيرا نضرع الى المولى الكريم أن يأخذ بيد الأمة الاسلامية نحو النصر ، ويجعل من دولة الكويت منارا هاديا ترشد الأمة الاسلامية نحو صلاح امورهم ، ورائدا من رواد البعث الاسلامي الجديد .

الرئيس محمد بارقية
مجلس المعلمين للمعهد الاسلامي
بكالونجان - جاوى - اندونيسيا

بأقلام القراء

بـسـلـاـغ

من كلمة للاستاذ محمد سيد أحمد المسير :

مى تتكاتف الجهود الخيرة للحفاظ على قيم المجتمع ومبادئه الإسلامية .
ان الإسلام اليوم يتعرض لحملات عدائية كثيرة شرقية وغربية ، بل انه فى محيط أبنائه غريب
غربة كاملة ، الامر الذى يضاعف الجهد والجهاد .. وان الإسلام قد امتحن كثيرا وخرج من كل
امتحان أشد صلابة وأقوى عودا ، فى العصر الاول اجتمعت الجزيرة العربية لتحطيم الإسلام ..
لكنه انتشر ، وأراد اليهود له كيدا .. فباؤوا بالخسران ، ثم أقتل المسلمون وخيل للمسلم أن
الإسلام يصفى نفسه .. لكنه واصل الفتوحات وخلص الإنسانية من براثن الطغيان ، ثم هجم
عليه التتار هجبة قاصمة وانهزم المسلمون فى الميدان العسكرى .. ومع ذلك انتصر عليهم الإسلام
فى الميدان الفكرى فاسلموا واحتضنوا دعوته ، ثم جاء الصليبيون بحقدهم الحاقد واستولوا على
أرض الشام وبيت المقدس .. فكانت معركة حطين وعلت راية الإسلام خفاقة .. وفى القرن التاسع
عشر وأوائل القرن العشرين لم يكن هناك بلد إسلامى الا وهو مكبل بالأغلال وواقع تحت السيطرة
الصليبية .. وقد انقضت الآن هذه السحابة القاتمة وأصبح المسلمون أحرارا فى أوطانهم .
ولكن هل انتهى الكيد للإسلام ؟

ان كل الدلائل المادية تؤكد بشكل قاطع أن روح العداوة والتعصب البغيض ما زالت هى
المسائدة .. وما حادثة انشقاق اقليم بيارفرا ومذبحة الانقلاب ضد المسلمين فى نيجيريا ، ومذابح
المسلمين فى الفلبين ، وعمليات التقتيل والتبشير فى ربوع افريقيا .. مازلك كله ببعيد ، ولقد كشفت
محاكمة قائد المرتزقة العالمى (رودلف شتاينر) فى السودان عن وقائع مذهلة اذ تبين أن حركة المرتزقة
فى أفريقيا عامة وفى السودان خاصة يتولى الإشراف عليها قساوسة ، ويقوم الفاتيكان بتمويلها
بمساعدة دول الغرب المسيحية بهدف التصدى لانتشار الإسلام ..
أن علينا أن ندرك ما يحاك ضدنا — بالوعى والبصيرة ، بالقودة والسلوك ، بالعلم والإيمان ،
بالتعاون والنصرة ..

.....

العقبة

سأل سائل عن الفائدة التى تعطىها المصارف لمن يودعون فيها أموالهم أخلال هى أم حرام ..
وهذا سؤال شغل الألوفا من الناس عشرات السنين ، وظل قائما لا يجد حلا حاسما يوفق بين الدين
والدنيا ..

واتمان المصارف على الاموال أصبح ظاهرة شائعة فى هذا العصر ، وهى تقوم باستغلال هذه
الاموال واستثمارها فى المشاريع الصناعية والزراعية ، ولا تبقىها فى خزائنها ، وتظل هى حارسة

على الكرز المعطل .. ثم تعطى فائدة محدودة ونسبة ثابتة فى المائة ، فيجد المودع حرجا فى أخذ نصيبه منها ونفسه لا تطيب باستثمار أمواله دون أن يجنى هو ثمرة .. وإذا كانت التضحية سهلة بالنسبة للمبالغ القليلة .. فهى ثقيلة على النفس فى المبالغ الكبيرة والعقبة الكئود هى سعر الفائدة المحدد ، ولو علا وانخفض بحسب زيادة المكسب أو نقصه ، واختلف من عام لآخر واحتمل الخسارة الى جانب المكسب لما كان هناك حرج فى أخذ ربح من المضاربة ، وتسمى أحيانا بالفراضة - المشروعة بين العمل ورأس المال ، ويصح أن يتعدد أصحاب رأس المال ، كما هو الحال فى أموال المصارف المكونة من أيدي الناس ..

فقال السائل .. لو ذكرنا ذلك للناس لما أقدم أحد على ايداع امواله فى المصارف لان الفائدة المحددة المضمونة من المصرف ومن الدولة فى بعض الاحيان تفرى أصحاب الاموال بايداعها فى المصارف .. فقلت للسائل ان الخسارة احتمال ممكن الوقوع ، وأن مسألة الضمان هذه قاصرة ، ولا يستطيع أحد أن يضمن حياته وعمله غدا .. وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا .. والدنيا كلها معرضة للفتنة ، فهل فيها شئ لا يحتفل الخسارة والكسب . ومهما كانت المشروعات التى تستثمر فيها الاموال مضمونة المكسب مؤكدة الربح كما يقول الخبراء الاقتصاديون ، فعوامل الفناء والفساد تبغث المصارف والخبراء بها لم يحتسبوا ، ومن هذه العوامل الحرائق ، وقيام الحروب ، وتدمير مدن كاملة لا شركة واحدة أو مصنع واحد أو بيت واحد ألخ .. فيها بلايين الجنيهات موظفة فى المشروعات الصناعية والزراعية والتجارية والعمرائية ، وهذا ما لا يستطيع أحد أن يكابر فيه .

قال : ان الدولة تضمن الفائدة الثابتة المحددة أحيانا فقلت : ان الخسارة حين تقع فلن يستطيع أحد أن يفر من نتائجها ، وإذا بقى سعر الفائدة ثابتا فى الظاهر ، فان الدولة تعوض الخسائر بالضرائب التى يضطر الافراد لدفعها رضوا أم كرهوا ...

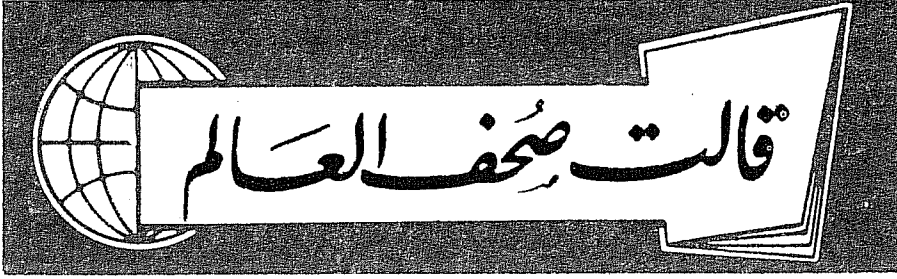
فلماذا لا يشترط المصرف على المودع أن يتحمل المبلغ المكسب والخسارة ما دام هذا هو الذى يحدث فعلا ..

ثم هناك النظرة القاصرة التى ينظرها الافراد الى الدولة ، وهى أنها على كل شئ قديرة كمنظرة الطفل والمرأة الى رب البيت ، كما جاء فى المثل المرأة والطفل الصغير يعتقدان أن رب البيت على كل شئ قدير .. فالفرد يظن أن الدولة ما دامت قد ضمنت الفائدة فلن تقع عليه خسارة ما ، وقد بينا خطأ هذا الظن ..

وإذا ناقشنا مناقشة عقلية مبدا الفائدة المحدد سلفا ، وجدنا أن فيه ظلما فاحشا لمن يودعون أموالهم اذا حققت المشروعات والاستثمارات أرباحا ضخمة ، فهى فى البترول مثلا تصل أرباحها الى ٩٠٠٪ . فى حين أن المسكين صاحب المبلغ لا يأخذ الا تراب الربح ٩٪ وشتان ما بين تسعة وتسعمائة .. فأى عدل فى هذا .. لماذا لاترفع الفائدة تبعا لزيادة المكاسب ، وتقل فى أعوام الازمات والشدائد ، ثم يتحمل نصيبه فى الخسارة حين تقع كارثة ..

هذه هى العقبة الكئود فهل نجد بين محافظى المصارف ومدبريها والعاملين فيها من يقتحم هذه العقبة فلا يكون هناك تعارض أو تناقض بين الدين والدنيا ، ومن المعروف أن الاسلام للدارين معا ، فكل نظام يؤدى الى تعارض وتناقض بين الدارين فهو نظام غريب عنه ، فهتى تزول هذه الحيرة ، ومتى يأتى الانسجام بين ضمير الفرد الدينى وبين معاملاته الدنيوية .

لماذا لا نجرّب ولو فى مصرف واحد كنقطة ابتداء فى كل بلد اسلامى ، ولكن هناك عقدة أخرى .. عقدة نقل النظم الغربية نقل مسطرة دون تغيير ولا تبديل ولا زيادة ولا نقصان حتى وان خالفت الدين وتعارضت مع العقل كأننا لو غيرنا فى الاشكال والنظم بما يتلاءم مع الدين والعقل والبيئة فسنفرق فى البحر ، وكان عقول الغربيين من مسك وعقول الشرقيين من طين .. جربوا وانا على يقين من أن اللهلن يخذل قوما أرادوا أن يقتربوا من الدين والعقل والمدل ..



الدولة الإسلامية

عن صحيفة الأهرام القاهرية :

ان هذه الدولة لم تقم في مكة ، وإنما قامت في المدينة . لم تقم في مكة مع أنها البلدة التي نشأ فيها محمد عليه الصلاة والسلام ، والذي وقع عليه الاختيار من بين بنينا أجمعين ليكون رسول الله الى الناس والتي عاش فيها ثلاثا وخمسين سنة قضى منها ثلاث عشرة سنة في الدعوة الى الدين الجديد ينذر الناس ويبيشرهم . ينذرهم بعاقبة أمرهم ان هم استمروا على ما هم فيه من ضلال وفساد ، ويبيشرهم بحياة أفضل في مجتمع أفضل ان هم آمنوا بما جاء به من عقيدة ومارسوا الحياة على أساس مما يدعو اليه من قيم : أخلاقية ، واجتماعية ، وروحية .

وقامت الدولة في المدينة مع أنها البلد التي هاجر اليها محمد عليه الصلاة والسلام بعد أن جاوز الثالثة والخمسين ، والتي لم يكد يستقر فيها حتى أنشأ هذه الدولة . هذه الظاهرة التاريخية الاجتماعية تحتاج ، فيما نرى ، الى مزيد من البيان والإيضاح ، ان الفرق بين مكة والمدينة ، فيما يخص العوامل المؤثرة في قيام الدولة ، انما يكمن في القوى التي كانت تحيط بمحمد عليه الصلاة والسلام في كل من البلدين — تلك القوى القادرة على انشاء دولة ، والتمكين لها من ممارسة وظائفها المدنية والعسكرية .

والقوى التي تؤثر في قيام دولة دينية قد تكون الهبة ، وقد تكون بشرية .

فمن حيث القوى الإلهية نستطيع القول بأن عناية الله بمحمد عليه الصلاة والسلام ، ورعايته له ، لم تختلف في المدينة عنها في مكة . لقد كانت واحدة في البلدين ولم يحدث أبدا أن تخطى الله عنه في مكة ورعاه في المدينة حتى نتخذ من ذلك دليلا على أحداث آثار في المدينة تختلف عنها في مكة .

ان الاختلاف انما كان بسبب اختلاف القوة البشرية في كل من البلدين .

لقد كانت القوى البشرية التي تحيط بمحمد عليه الصلاة والسلام في مكة قلة قليلة ، عاجزة عن حماية نفسها فضلا عن أن تحمي محمدا عليه الصلاة والسلام ، وكانت مستضعفة بنالها الإذى ويقع عليها الاضطهاد فلا تستطيع الدفاع عن نفسها ، وكل ما تستطيعه هو الهجرة . الهجرة الى الحبشة والى غيرها من بقاع الأرض فرارا بدينها ، وحماية لنفسها .

وكانت هذه القوى في المدينة كثرة كاثرة . كانت في منعة وفي عزة ، وكانت قادرة على فرض ارادتها وعلى الدفاع عن نفسها . ومن هنا كانت عاملا قويا فعالا في نشأة الدولة .

وهذه الظاهرة التاريخية الاجتماعية من حياة النبي عليه الصلاة والسلام ونشره للدعوة الإسلامية ، واقامته للدولة العربية التي اتخذت من الإسلام عقيدة ونظاما تؤكد دور القوى البشرية ، أو القواعد الشعبية في كل من العقيدة والدولة . في انتشار العقيدة ، وفي انشاء الدولة ، وفي استمرار كل منهما .

ان العقيدة انما تحيا في نفس المؤمنين بها ، وتقوى بقوة الايمان وبممارسة الحياة على أساس منها ، وتنتشر بكثرة عدد الذين يؤمنون بها ، ويدافعون عنها .

ان العقيدة حين لا تمارس الحياة بها تضعف وتضمحل لان قوتها انما تكون في قدرتها على دفع الناس الى هذا العمل ونهيم عن ذلك .

القوى البشرية أو القواعد الشعبية مطلوبة كمقوم أصيل في كل من العقيدة والدولة . في النشأة الاولى ، وفي الاستمرار في الحياة .

قوانين اسلامية جديدة

كُتبت مجلة (العربي) تقول :

من أهم التطورات التي حدثت في الجمهورية العربية الليبية بعد ثورة الاول من سبتمبر عام ١٩٦٩ ، الاتجاه الإسلامي الذي تميزت به هذه الثورة .. فبعد الثورة صدر قانون تحريم الخمر .. وأغلقت النوادي الليلية وبيوت اللهو غير البريء .. كما صدر أخيرا في عام ١٩٧١ قانون فرض الزكاة وهو ينص على انشاء ادارة عامة لشئون الزكاة بوزارة الخزانة تتلقى الاقرارات من المكلفين باداء الزكاة وفحصها والتحقق من مقدار الزكاة الواجب أداءه وجبايتها وتوريدها الى الجهات التي تقوم بالصرف منها في الوجه المقرر شرعا .

ونص القانون على أن من حق الإدارة العامة أن تستدعي مقدم الاقرار اذا شككت في صحة المعلومات المكتوبة فيه ، كما نص أيضا على توقيع غرامة لا تتجاوز قيمة مثل الزكاة المستحقة على كل من لا يقدم اقرار الزكاة .

ولم تمض شهور على صدور قانون الزكاة الا وصدر قانون جديد ينظم اجراءات النفقة للزوجات المطلقات وينص القانون على أن لا تحصل رسوم قضائية على قضايا النفقة وعلى ضرورة البت في هذه القضايا بسرعة . وقد لاحظنا في مدينة طرابلس حركة دائمة في انشاء مساجد جديدة ..

وفي نفس الوقت تم تشكيل عدة لجان لتطوير القوانين المدنية والتجارية والجنائية بحيث تتفق مع الشريعة الإسلامية ، وتم تأليف لجنة عليا يرأسها رئيس المحكمة العليا ولجان فرعية متخصصة تقوم كل لجنة منها بدراسة قانون من القوانين . و ينتظر أن تنتهي هذه اللجان من أعمالها خلال العام الحالي وبذلك يتم تحويل كل قوانين البلاد بحيث تتفق مع الشريعة الإسلامية ..

الجمهورية العربية السورية الجمهورية العربية السورية الجمهورية العربية السورية

اعداد : عبد المعطى بيومى

الكويت : بحث وزير خارجية موريتانيا اثناء زيارته للبلاد مع المسؤولين المشاغل المتعلقة

بالمشرق الاوسط .

● زار البلاد فى الشهر الماضى وفد يمثل مسلمى الاتحاد السوفيتى برئاسة المفتى ضياء الدين خان بدعوة من وزير الأوقاف والشئون الاسلامية ، وقد تركزت البحوث بين المسؤولين على النشاط الاسلامى والجهود التى تبذل لخدمة الدعوة الاسلامية فى روسيا ..
● يصدر قريبا الجزء الثالث من كتاب المطالب العالية الذى تطبعه الوزارة ضمن سلسلة احياء التراث الاسلامى .

● زودت الوزارة المدرسة الاسلامية فى بوروندى بافريقيا الوسطى ، وبعض المؤسسات الاسلامية فى غانا بمجموعات من التفسير والكتب الاسلامية .
● ساهمت الحكومة فى مشروع توسيع كلية الزاهرة فى كولومبو بسيلان .
● أعلن سفير ج م ع فى الكويت بأن ما بين الكويت ومصر من علاقات وثيقة يعتبر وحدة كاملة غير مملنة ..
● نشرت الصحف المحلية أن الكويت تؤيد ترشيح السيد محمود رياض أمينا عاما للجامعة خلفا للسيد عبد الخالق حسونة ..

مصر : احتفلت مصر بعيد المولد النبوى ، وقد ألقى الرئيس أنور السادات خطابا فى هذه

المناسبة بشر فيه المؤمنين فى المالم بانتهاء الاحتلال الاسرائيلى للارض العربية خلال عام .

● قرر الرئيس أنور السادات افتتاح فرع لجامعة الأزهر فى غزة .
● ستفتح جامعة الأزهرية جديدة تحتوى على كلية للطب وكلية للشرعية فى كفر الشيخ .
● أوصت لجنة من مجلس الشعب بتدعيم الأزهر وزيادة الاعتمادات المخصصة لمبنى الجامعة والمدينة السكنية للطلاب .
● نقلت مصادر مطلعة أن اتحاد الجمهوريات العربية نسيباً بانتاج الطائرات محليا .
● رشحت مصر السيد محمود رياض أمينا عاما للجامعة العربية خلفا للسيد عبد الخالق حسونة .

السعودية : قام وفد من رجال التشريع الاوروبى بزيارة الى الرياض لمدة 11 يوما من الشهر

الماضى للمقارنة بين حقوق الانسان فى الاسلام والوثيقة الدولية .

● قام البنك الاهلى بتحويل مبلغ (٢١٦ ٦٧) وبالا الى باكستان ، وذلك من اموال التبرعات التى ينفقها الاهالى للبلد الاسلامى الشقيق .

● قامت وزارة المعارف بتزويد معهد التضامن الاسلامى فى مقديشو بمكتبة كاملة (٧٠٠ كتاب) من المقررات الدراسية ..

الارض المحتلة : بلغت المساعدات الاقتصادية والعسكرية التى قدمتها أمريكا لاسرائيل فى العام الماضى فقط مليار و ١٠٠ مليون دولار ..

● قامت اسرائيل بهدم عدد آخر من مباني الوقف الاسلامى كما هدمت مسجدا فى مدينة القدس ، ولم تمبأ بمذكرة احتجاج بعثها العلماء استنكارا لهذه الاعمال ..

لبنان : قام مفتى لبنان ببحث الانتهاكات الاسرائيلية للمقدسات الاسلامية والمسيحية فى الارض المحتلة ، وذلك مع المسؤولين السوريين اثناء زيارته لسوريا .

● يقوم العدو بتحريك عسكري كبير فى المنطقة الواجبة للعراق بجنوب لبنان .

السودان : عين فى الجيش السودانى ١٨ ضابطا من المتمردين سابقا فى جنوب السودان ، بعد أن انتهت نهائيا مشكلة الجنوب باعطائه الحكم الذاتى فى اطار السودان الواحد (كانت اسرائيل تستغل هذه المشكلة لانهاك السودان) .

المغرب : يبذل المكتب الدائم لتنسيق التعريب جهودا متواصلة مع الدول العربية من أجل مؤتمر التعريب الذى سيمقد فى العام القادم ..

ايران : صدر العدد الاول من مجلة (الهادى) التى تصدر فى مدينة قم باللغة العربية ، وتنتطق بلسان دار التبليغ فى ايران .

ماليزيا : قال وزير الشباب الماليزى أن التعاليم الاسلامية تلعب دورا هاما فى صقل سلوك الشباب ، ودعا الى تخصيص فصول دراسية لتدريب الشبان وفق التعاليم الاسلامية ، وأعلن عن استعداد وزارته للمساهمة فى هذا الموضوع ..

قطر : تبرعت حكومة قطر بمبلغ ١٥ ألف جنيه استرليني للمشروعات الخيرية التى يقوم بها اتحاد مسلمى غرب افريقية .

الفلبين : أعلن فى مانبلا عن وفاة خمسين مسلما معظمهم من الاطفال بسبب المجاعة والمرض بعد أن طردتهم العصابات المسلحة من ديارهم ..

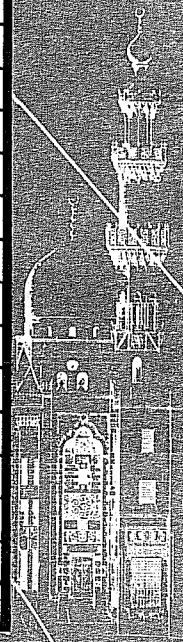
أوغندا : دعا الرئيس عيى امين الى تعاون عربى وافريقى واسع من شأنه أن يطرد النفوذ الاسرائيلى فى افريقيا. كما طرده من أوغندا ..

اخبار متفرقة

فرنسا : اقام اتحاد الطلبة المسلمين فى باريس تسمية فروع جديدة فى تسع مدن فرنسية لنشر الاسلام وتعليم اللغة العربية ..

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحامي لدولة الكويت

المواقيت الشرعية بالزمن الفروي					المواقيت الشرعية بالزمن الزولي					ربيع الثاني ١٤٩٢ هـ		أيار ٢٠١٣		
عشاء	عصر	ظلم	شروق	فجر	عشاء	مغرب	عصر	ظلم	شروق	فجر	٢١٩٧٢ م	١٤٩٢ هـ	أيار ٢٠١٣	الأسبوع
س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د				
٢١١	٩٩	٢٥٥	١٠١١	٢٧٩	٥٩٧	٢١٦	١٩٢	٤٤١١	٥٧٤	١٧٢	١٤	١	الأحد	
٢١	٨٢	٢٤	٨	٢٥	٥٨	٢٢	١٩	٤٤	٥٦	١٦	١٥	٢	الاثنين	
٢١	٧	٢٢	٦	٢٣	٥٧	٢٢	١٩	٤٤	٥٦	١٥	١٦	٣	الثلاثاء	
٢١	٦	٢٢	٥	٢١	١	٢٢	١٩	٤٤	٥٥	١٤	١٧	٤	الاربعاء	
٢٢	٦	٢٢	٢	٢٩	٢	٢٤	١٩	٤٤	٥٤	١٢	١٨	٥	الخميس	
٢٢	٥	٢١	١	٢٧	٢	٢٤	١٩	٤٤	٥٤	١٢	١٩	٦	الجمعة	
٢٢	٤	٢٠	٠٠	٢٥	٤	٢٥	١٩	٤٤	٥٢	١١	٢٠	٧	السبت	
٢٢	٤	٢٩	٥٨١٠	٢٢	٥	٢٥	١٩	٤٤	٥٢	١٠	٢١	٨	الأحد	
٢٢	٣	٢٩	٥٧	٢١	٦	٢٦	١٩	٤٤	٥٢	١٠	٢٢	٩	الاثنين	
٢٢	٢	٢٨	٥٥	١٩	٧	٢٧	١٩	٤٤	٥٢	٩	٢٣	١٠	الثلاثاء	
٢٢	١	٢٧	٥٢	١٧	٧	٢٧	١٩	٤٤	٥١	٨	٢٤	١١	الاربعاء	
٢٢	١	٢٦	٥٢	١٥	٨	٢٨	١٩	٤٤	٥١	٨	٢٥	١٢	الخميس	
٢٢	٠٠	٢٥	٥٠	١٣	٨	٢٨	١٩	٤٤	٥٠	٧	٢٦	١٣	الجمعة	
٢٤	٥٩٨	٢٤	٤٨	١١	٩	٢٩	١٩	٤٥	٥٠	٧	٢٧	١٤	السبت	
٢٤	٥٩	٢٤	٤٧	١٠	١٠	٤٠	٢٠	٤٥	٥٠	٦	٢٨	١٥	الأحد	
٢٤	٥٨	٢٤	٤٥	٨	١١	٤٠	٢٠	٤٥	٤٩	٥	٢٩	١٦	الاثنين	
٢٤	٥٧	٢٢	٤٤	٧	١٢	٤١	٢٠	٤٥	٤٩	٥	٣٠	١٧	الثلاثاء	
٢٥	٥٧	٢١	٤٢	٥	١٢	٤١	٢٠	٤٥	٤٩	٤	٣١	١٨	الاربعاء	
٢٥	٥٦	٢١	٤١	٣	١٤	٤٢	٢٠	٤٥	٤٨	٤	١٩	١٩	الخميس	يونيو
٢٥	٥٥	٢٠	٤٠	٢	١٤	٤٢	٢٠	٤٥	٤٨	٣	٢٠	٢٠	الجمعة	
٢٥	٥٤	١٩	٣٩	٠٠	١٥	٤٣	٢٠	٤٦	٤٨	٣	٢١	٢١	السبت	
٢٦	٥٣	١٩	٣٧	٥٨٨	١٥	٤٣	٢٠	٤٦	٤٨	٢	٤	٢٢	الأحد	
٢٦	٥٣	١٨	٣٥	٥٦	١٦	٤٤	٢٠	٤٦	٤٨	٢	٥	٢٣	الاثنين	
٢٦	٥٢	١٧	٣٤	٥٥	١٦	٤٤	٢٠	٤٦	٤٧	٢	٦	٢٤	الثلاثاء	
٢٦	٥٢	١٧	٣٢	٥٤	١٧	٤٥	٢١	٤٦	٤٧	٢	٧	٢٥	الاربعاء	
٢٧	٥١	١٦	٣٢	٥٢	١٨	٤٥	٢١	٤٦	٤٧	١	٨	٢٦	الخميس	
٢٧	٥٠	١٥	٣٠	٥٠	١٩	٤٦	٢١	٤٧	٤٧	١	٩	٢٧	الجمعة	
٢٧	٤٩	١٥	٢٩	٤٩	١٩	٤٦	٢١	٤٧	٤٧	١	١٠	٢٨	السبت	
٢٧	٤٩	١٤	٢٨	٤٨	٢٠	٤٧	٢١	٤٧	٤٧	١	١١	٢٩	الأحد	



« الى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، و رغبة منا فى تسهيل الامور عليهم ، و تقاديا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الآن ، وعل الراغبين فى الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، و هذا بيان بالمتعهدين

- **القاهرة :** شركة توزيع الأخبار — ٧ شارع الصحافة .
 - **جدة :** الدار السعودية للنشر — ص.ب ٢٠٤٣ .
 - **الرياض :** مكتبة مكة — شارع الملك عبد العزيز .
 - **الطائف :** مكتبة الثقافة للصحافة — ص.ب ٢٢ .
 - **مكة المكرمة :** مكتبة الثقافة للصحافة — ص.ب ٤٦ .
 - **المدينة المنورة :** مكتبة و مطبعة ضياء .
 - **عدن :** وكالة الأهرام التجارية — السيد محمد قائد محمد .
 - **المكلا :** مكتبة الشعب — ص.ب ٢٨ .
 - **مسقط :** المكتبة الحديثة — السيد يوسف فاضل .
 - **صنعاء :** مكتبة المنار الاسلامية — السيد عاصم ثابت .
 - **دمشق :** الشركة العامة للمطبوعات — ص.ب ٢٣٦٦ .
 - **الخرطوم :** الدار السودانية للطباعة و النشر و التوزيع — ص.ب ٢٤٧٣ .
 - **الأبيض/السودان :** مؤسسة عروس الرمال الصحفية — ص.ب ٦٧ .
 - **عمان :** الشركة الأردنية لتوزيع المطبوعات — ص.ب ٢١٥ .
 - **طرابلس الغرب :** مكتبة الفرجانى — ص.ب ١٣٢ .
 - **بنغازى :** مكتبة الوحدة الوطنية — ص.ب ٢٨٠ .
 - **تونس :** الشركة التونسية للتوزيع .
 - **بيروت :** شركة المطبوعات للتوزيع و النشر — كورنيش المزرعة .
 - **دبى :** شركة المطبوعات للتوزيع و النشر .
 - **ابو ظبى :** شركة المطبوعات للتوزيع و النشر — السيد غازى بساط .
 - **الكويت :** شركة المطبوعات للتوزيع و النشر — ص.ب ١٧١٩ .
 - **الدوحة :** سالم الانصارى — الدوحة / قطر .
- ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة

اقرأ في هذا العدد

- ٤ ... لمالى وزير الاوقاف والشئون الاسلامية
- ٨ ... للشيخ محمد حسين الذهبى
- ١٤ ... اللواء محمود شيت خطاب
- ١٩ ...
- ٢٤ ... للدكتور على عبد المنعم عبد الحميد
- ٢٩ ...
- ٣٠ ... للدكتور محمد سلام مذكور
- ٣٩ ... للاستاذ توفيق على وهبه
- ٤٣ ... للدكتور عماد الدين خليل
- ٥٤ ...
- ٥٦ ... للدكتور محمد سعيد رمضان البوطى
- ٦٤ ... للشيخ محمد الصادق عرجون
- ٧٤ ... للاستاذ محمد الدسوقى
- ٧٨ ...
- ٨٧ ... اعداد الشيخ مصطفى عيد
- ٩٠ ... للاستاذ محمد عبد الله السمان
- ٩٥ ...
- ٩٦ ... للاستاذ أحمد العنانى
- ١٠٢ ... التحرير
- ١٠٥ ... التحرير
- ١٠٨ ... التحرير
- ١١٠ ... التحرير
- ١١٢ ... التحرير
- ١١٤ ... التحرير
- ذكري المولد النبوى الشريف
- القرآن والعلم
- لغة القرآن
- نشر السنة واحب دينى واصلاح خلقى واجتماعى
- من هدى السنة
- قراءات
- حكم المسكرات
- جريمة القذف فى الشريعة الاسلامية والقانون
- ملاحظات فى الميلاد
- المائدة
- هذا هو حكم الاسلام
- نموذج من دعاة الاصلاح (ابن تيمية) (١)
- الاسلام دين الوحدة
- أخطر تقرير عن المخططات الصهيونية
- مسجد عبد الله العثمان
- المعجزة الكبرى (القرآن)
- الوجود الاسلامى فى أستراليا
- ابنة الفقيه (قصة)
- الفتاوى
- البريد
- باقلام القراء
- قالت الصحف
- الاخبار
- مواقيت الصلاة